

# الوعي الإسلامي

Alwaei Al-Islami

مجلة شهرية كويتية جامعة



الشيخ ولد عدود  
في ذمة الله



«الوعي الإسلامي» في معرض الكتاب الإسلامي

الأمانة العامة للأوقاف..  
تجربة رائدة في التنمية

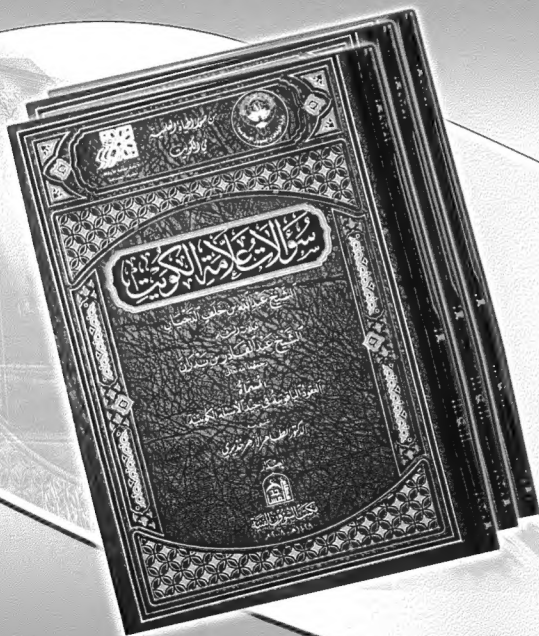
الإيموز.. صرخة على حال الشباب  
أفضل فكرة في الألف سنة الماضية

## حمية الجاهلية



أبوجهل.. الشخصية والنموذج

# من إصدارات مكتب الشؤون الفنية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



«سؤال الإمام الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان لعامة الشام عبد  
القادر بن بدران والسماة العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية» كتاب  
جليل يعالج مسائل فقهية قديمة ونازلة، ويشرح بعضاً من مباحث العقائد  
والتاريخ، وهو من أنفع الكتب ولا يستغنى عنه طالب.

# الافتتاحية

## حمية الجاهلية

والتومية والتعصب فكانت تجربة غنية لكل المتأخرين البشرية، إضافة إلى القيم التي تحمل الحب والخير للآخرين، رابطاً نجاته بنجاح الآخر كما قال صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

وقد تحول الاختلافات الفكرية والسياسية إلى عصبية، تسود فيها القيم السلبية من التعصب والتنازع والقهر والاستبداد. مقابل قيم العدالة والحرية والتفاهم والاحترام.

إن العصبية تفتي العقل، باعتبار أنها تنظر بمنزلة واحدة، وتأمّر بالكره لكل من خالف عصبيتها، وتحترقه، وتفصل بعضنا عن بعض وتخلق داخلنا الحقد والمداورة، ولكي تزدهر الحياة البشرية في المجتمع وتتأصل كرامة الإنسان من الاحترام والإنصاف، بعيداً عن التمييز، ينبغي رفض العصبية إلا ما كانت على الحق والعدل، إن أي مجتمعاً تسود فيه حمية الجاهلية لا يمكن أن يتقدم ويتطور وتقام فيه العدالة، وإن توعت فهي واحدة، لأنها تدعو إلى مجانية الحق ومسئادة الظلم وإثارة الفتن على الفهم الجاهلي.

ومن أسباب الألفة المجتمعية الدين والمواخاة بالمودة والبر، فالدين يمتد على التماسك ويمنع التقاطع والتدابير، فقد بُعث الرسول صلى الله عليه وسلم العرب أشد تقاطعاً وتعاديًا واختلافاً فلما انشغلت أسلموا فانشغلت عدائهم وصاروا في الإسلام إخواناً متواصلين، كما أن المواخاة بالمودة تكسب إخلاصاً ومصفاةً لذلك آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين الصحابة، لتزويد الفهم، ويشوي تضاهقهم وانعطافاً، ولذلك قال سبحانه وتعالى «وتعاونوا على البر والتقوى» (المائدة: ٢٢)، لأن في التقوى رضا الله تعالى وفي البر رضا الناس ومن جمع بين رضا الله ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته، وكما قال الشاعر:

الناس للناس من نبيو وخاضرة

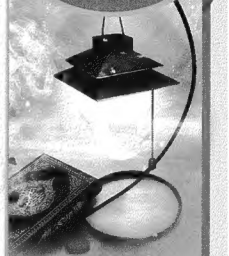
بعض لبعض وإن لم يشعروا خمد

إن الاجتماع الإنساني ضرورة، فالإنسان مدني بالطبع، أي لابد له من الاجتماع، وهو عمران العالم الذي تتكون منه المجتمعات، فالتاس متطلعون إلى الدنيا وأسيابها، وهذا الاجتماع إذا حصل فلا بد من وأزع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم من العدوان والظلم، ولا بد من شيء آخر يدفع هذا العدوان، وهو النظام والدولة.

إن من حكمة الله في خلقه انتظام معاشهم، وتيسير مصالحهم وأن يتم بقاؤهم لأن المجتمع لا يتم وجوده ويقاؤه إلا بتعاون أبنائه على مصالحهم ما يتطلب من القيادات الدعوية والفكرية والسياسية والثقافية أن تخلص المجتمع من التضاد وتجمع الكلمة، فالمجتمع هو الأصل في توجيه الخطاب من حيث المصوم أو الصلاحيات والمسؤوليات والأولويات وتأتي الدولة والجماعات والأفراد تبعاً وضماً.

إن قادة المجتمع وعلماءه وصناع القرار فيه هم من يوجه المجتمع إن أريد له التقدم والرفق والعطاء، أو سيبقى في الانحطاط إلى لم يأخذوه إلى العزة والتمكين، وتوجيه وحدة الكلمة في تقديم الإصلاح ولا تفرقنا العصبية، ولا كيف نمالغ ونحن بحاجة إلى أن نتخلق بخلق الإصلاح، ونقل المجتمع إلى حالة جديدة من الفاعلية الحضارية والاجتماعية. إن معيار نجاح عمل الحكومات والمؤسسات والجماعات والأفراد مقترن بمقدار نجاحها في التأثير في المجتمع ومساعدته على النهوض والتغيير.

والمجتمع الحضاري هو الذي ينتقل من موقع المستهلك القائم على إبداعات الآخرين إلى موقع الإنتاج والمشاركة الإيجابية، كما يدعو إلى وحدة المجتمع وثاقفه ونبيذ الخلاصات ليكون كالجسد الواحد آماله وآلامه واحدة، فالتجربة التاريخية الحضارية الإنسانية للأمة الفنية التي ساهمت فيها جميع الأجناس والألوان والأقوام جاءت مشتركة إنسانياً بعيدة عن العنصرية والجنسية



رئيس التحرير  
فيصل يوسف العلي

**في هذا العدد**



**36** مفتي الأمة.. تيسير أم تعسير



**50** المائدة.. فن إسلامي خالص



حوار مع  
د. حنا حوت  
قبيل  
وفاته

68

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ۲۴۹۱۹۶۲۰ - فاكس: ۲۴۸۳۹۴۸۷

الرياض ١١٧٧ - ١٤١٤ هـ (١٩٥٨ - ١٩٩٦)  
 - الشركة الوطنية المتحدة للتوزيع - المغرب - البضياء - ص.ب. ١٣٨٧ - مئتي زئقة رجال بن أحمد وزئقة سان سانس ٢٠٣٠ - الدار البيضاء ٢٢٤١٥٥٧ (١٩٧٢ - ٢٠٠٢)  
 - الشركة المغربية للتوزيع والصحف - عابضة غمان - مسقط - ١٧٣ العاتية - رمز بريدي ٣٢ - ٥٩١٦١  
 ٥٩١٩١ (١٩٨٨) - ٩٣٢٠٠ مؤسسة للتوزيع - قطر - البوحة - ص.ب. ٣٣٣ (١٩٩٤) - ٤٣٥٠١٤ (١٩٨٤)  
 دار العربية للطباعة والنشر

١٠ السودان - الخرطوم - المصارف - شارع  
٧٣ - صر ١١٦٦ - دار البرهان للتقانة  
والنشر والتوزيع - ٧٣٢٨٢١ (٠٩٣٤١)  
٢٢٩٥ (٠٩٢٩١٣) - صر ٣٨٤١  
(٠٩٢٩١١) - هـ / زهران - عدن - صر ٢٤٨  
٢٥٥٩٢ / ٢٥٥٩١ / ٢٥٥٩٠ (٠٩٢٩١)  
٢٥٥٩٢ - دار مكتبة ٢٦ سبتمبر / لبنان - شركة  
النشرون توزيع الصحف والمطبوعات  
٢٧٧٨٨ - ٢٧٧٨٧ - ٢٧٧٧٠ - ٢٧٧٦١  
ص.ب ١٨٤ / ٢٥ - سوريا - دمشق - بركة  
١٢ - صر ٢٢٢٢٢ (٠٩٢٩١)  
٢١٢ - ٢٣٩٤ - ٢١٢٢٢٢ - ٢١٢٢٢٢  
١١ (٠٩٢٩١) - صر ٢٢٢٢٢  
الجمعية السورية لتدعيم الطباعة

الوعى الإسلامى

رئيس التحرير

**فيصل يوسف العلي**

مدير التحرير

**ياسر يعقوب الضويحي**

## سكروير التحرير

سليمان خالد الرومي

## التحرير

تمام أحمد الصياغ

عبادة السيد نوح

الإشراف الفني

**الشركة العصرية  
للطباعة والنشر والتوزيع**

## المواصفات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي  
مندوق البريد ٢٢٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩  
المكويث - هاتف: ٢٢٤٦١٧٣ - ٢٢٤٧١٥١  
فاكس: ٢٢٤٦٧٧٠٩  
للإعلان : ١٨٤٤ - ٣٠٦ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١  
البريد الإلكتروني  
info@alwaei.com  
manager@alwaei.com  
المجلة غير ملتزمة  
بإعادة أي مادة تنقلها للنشر.  
والمقالات لا تعتبر بالضرورة  
من رأي الوزارة أو المجلة.

## كلمة العدد

### التشويش على الحق

لا يزال العلمانيون والمحدون يسعون إلى طمس الحقائق وقلب الحجج وتضليل الفطرة السليمة بالتشويش والتهويش على الحق والصواب، فتجدهم لا يكونون ولا يملكون من التشكيك في الثوابت والأصول، فضلاً عن الاستخفاف بالشعائر والمظاهر الإسلامية متشددين بأنهم رواد النهضة التنويرية المستقاة من الغرب وما سوى ذلك فهو لديهم ظلامية ورجعية.

ولا تعلم هذه الشُرذمة التي تعيش بيننا أن سلوكيات بعض المسلمين لا يمكن أن تعبر أو تحكم على الإسلام المنزه عن النقص أو العيوب، فمنهج الله في الأرض هو السبيل الوحيد لبيط السعادة والسلام الدنيوي بين الأمم وليست القوانين الوضعية التي هي من نتاج العباد.

ولكن المصالح التفعية والعتاد الجاهلي غطيا على قلوب وعقول وجوارح هؤلاء، فلا يرضون بالحق، ولا يرضخون للحجة البليغة، ولا يعترفون بالمعجزات الربانية، ولا يؤمنون بالبيئة.

إن المزمز والهمز التغريبي لن يجدي نفعاً في مجتمع يحصنه الكتاب والسنة وتتنم أفعاله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولعل ازدياد أعداد المسلمين في أوروبا والغرب أبرز دليل على قدرة الإسلام أن يسيّر الإنسانية وفق التوأميس الربانية، إلى جانب انتشار الدين والروح الإيمانية بين الشباب المسلم الذي يعد حجة واقعية على خيبة العلمانية وأدعيائها.

الوعي الإسلامي.

## موضوع الغلاف



التكافل والتراحم والتعاون  
فريضة شرعية وضرورة حياتية  
وأساس وحدة الأمة وديمومتها،  
وبالحفاظ على مبادئنا نقض  
مكانة وهيبة الأمة على أمم  
الأرض

## داخل العدد

- ١٩ أشر النصيحة في ترشيد السلوك
- ٥٧ الجانب النفسي للحجاب
- ٦٤ الأطفال وإعلانات التلفزيون
- ٧٠ تطبيق الشريعة
- ٧٤ دعوة لترك الجفاء
- ٧٨ مشروع «روافد» وهرانات الريادة

## الاشتراكات

## الأسعار

- داخل الكويت : ٧,٥ دينار - للمؤسسات ٥١ ديناراً كويتياً
- الدول العربية : لأفراد ١٠ - دنائير كويتية ( او مايعادلها ) .
- دول العالم : لأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً ( او مايعادلها ) .
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً ( او مايعادلها ) .

ترسل قيمة الاشتراكات في شبك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- الكويت : ٥٠٠ فلساً - السعودية : ٧ ريات
- البحرين : ٥٠٠ فلس - قطر : ٧ ريات
- الإمارات : ٧ دراهم - سلطنة عمان : ٥٠٠ بيضة - الأردن : دينار واحد
- مصر : ٢ جنيه - السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية - تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنائير - اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة - سورية : ٣٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم - ليبيا : دينار واحد
- سوريا : ١,٥٠ جنيه - استراليا : ٣ او مايعادلها
- أمريكا ودول العالم : ٣ دولارات او مايعادلها.

## المسلمون قادمون بشريعتهم

عليهم.

لهذا فلتحذر الأمة الاسلامية طوفان الفتن القادم عليها من اعدائها لانه السلاح الباقي بعد استيعابهم الدرس جيدا وأنه ليس لقوة السلاح سلطان علينا اذا ملأ الايمان قلوبنا، فشعارنا، الفوز باحدي الحسينين النصر أو الشهادة، وهذا الذي فُهر عتاة الظلم سابقا وسيقتهرهم لاحقا وصدق الله تعالى ﴿اليوم ينش الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون﴾ (المائدة: ٢). ولنتنبه جميعا لما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا سرك أن تعلم جهل العرب فافقرا ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام الى قوله تعالى ﴿قد خسر الذين قتلوا اولادهم﴾ أي من الآية (١٢١: ١٤٠)، ولتدبر تلك الآيات الهادية جيدا لعل الله يصلح حالنا.

إذن فالمسلمون قادمون بشريعتهم التي أن الألوان لأهل الأرض ان يعترفوا باحققيتها في الاتباع ولا يقيسوا قدراتهم الواهية بقدره خالفهم، قال تعالى ﴿والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (يوسف: ٢١).

هذي الكاشف



كشفت الحرب على غرة من هم أعداء الانسانية والارهابيون بحق، وما هي منظمات حقوق الانسان ولن تعمل، وأزبح الستار عن تلك الهجمة الصهيونية الاعلامية على المسلمين، والعجيب أن جميعهم يعلمون ان الإسلام انتشر في مناطق من العالم لم يدخلها جندي مسلم مثل جنوب شرق آسيا وماليزيا واندونيسيا إعجاباً منهم بأخلاق واخلاص وإيمان التجار المسلمين القادمين

## الاقتصاد الاسلامي نظام رباني

الوضعية على حل المشكلات التي يواجهها مجتمعنا اليوم.

ودليل ذلك فشل هذه النظم في نفس البلاد التي نشأت فيها ومازلنا نسمع ونقرأ الترفيعات والزبادات عليها والنقصان منها، وعلى فرض نجاحها في دولة ما فإن هذا لا يعتبر حجة. ان بلادنا - وكل بلاد المسلمين بلادنا - عاشت أربعة عشر قرناً من الزمن في ظل الإسلام.

وامتاز هذا الإسلام بدماء أبنائها وبسج عقولهم واستقر في عقولهم وكانت مشكلاتهم على اختلاف صورها، تجد حلولها في الإسلام. سعاد محمد الحسيني السحرتي

التي جاءت من الخارج في ظروف معينة وتحت حماية المستعمر وتشجيعه، هذه النظم هي والإسلام على طرفي نقيض، وبالتالي لا يمكن ان تقوى هذه النظم



الأحوال الاقتصادية المضطربة في بلادنا في الوقت الحاضر والتي أوجدها الاستعمار، تحفز أبناء الوطن كلهم للاندفاع والعمل، لإيجاد حلول لهذه المشكلات التي أخذت يفتنق الناس وخلفت الفوضى والاختلاف في حياتهم.

وان نظرة هؤلاء جميعاً، وان كانت متفقة في نقطة واحدة هي فساد أحوالنا الاقتصادية ووجوب اصلاحها وتغييرها إلا انهم يختلفون اختلافاً كبيراً في الطريقة التي يعالجون بها هذه المشكلات.

ان النظم الاقتصادية والاجتماعية

## الازمة الاقتصادية والمعاملات الاسلامية

جاءت كارثة المال العالمية لتطهر المسلمين من اموالهم غير الطاهرة وغير الزكية. واما من كانت اموالهم من الحلال الخالص ويدون شبهات او منكرات ربوية او استثمارات شيطانية فهي بالنسبة لهؤلاء محنة وقتية وبالتالي فمن خلال مجلته الغراء «الوعي الإسلامي» انشد زعماء الدول العربية أن يعرضوا بحبل الله وبالتالي يتعاودوا فيما بينهم على التعامل في الاقتصاد بطريقة اسلامية.

ولهم فيما حدث عظة وعبرة الهية ولبت للعالم انا خير امة اخرجت للبشرية وان ديننا هو الامام الذي بحث ان تاتم به الانسانية.

عصام الحسين حميد

## ارحل أيها المحتل وعارك في يدك

واخترق النهار  
لدموع أم لم تزل تبكي وحيداً صار  
طيفاً ساكناً فوق الجدار  
فلمن يكون الاعتذار؟  
لمدينة صارت بقايا من غبار  
ماذا تركت الآن في غزة... ارحل وعارك  
في يدك  
فالارض كل الارض ساخطة عليك.  
محمد السيد عامر



كل الذي أخفيته يبدو عليك... لا تنتظر  
صفحاً جميلاً  
فالدماء مازالت تلوث راحتك.. وعلى  
يدك دماء شعب  
مهما اخضيت فلن يفارق مقتلتيك..  
رعب الصغار الضائعين على بحار الدم  
في غزة.. كلما أخفيته يبدو عليك  
كل الشواهد فوق غزة.. تحمل سخطها  
الدامي عليك

قل لي ماذا تبقى من حشود الدم في  
غزة.. لم يعد شيء لديك  
بين أطلال الخرائب والدمار يلف  
غزة.. واليالي السود شاهدة عليك  
مهما اعتذرت فلن يفيد الاعتذار..  
ولن يكون الاعتذار؟  
للأرض.. للأحياء.. للموتى.. لأحلام  
الصغار؟  
لعيون طفل مات في عينيه ضوء الصبح

## والعاقبة للمتقين

ارواح الكافرين وهم في بيوتهم دون هذا  
الهل العظيم؟  
إن الله تعالى لا يفعل شيئاً عبثاً (ونحن  
اقل من أن ندرك حكمة الله تعالى) ولكن  
نقول ان الله تعالى يرسل برسالة الى  
المؤمنين الصابرين ان الله تعالى مكرم  
حتى لو قل عددكم وكثر عدد عدوكم.. لا  
تياسوا من روح الله، ان الذي غير موازين  
الكون من اجل ثمانية عشر مؤمناً، وان  
الذي غير مقاييس الزمن من اجل فتية  
أمنا بريهم وزادهم هدى، وان الذي شق  
القمر لنبينا ﷺ، لهو اقدر على ان يغير  
نواميس الكون من اجلكم لهو قادر ايضاً  
على ان يقلب موازين النصر والهزيمة  
من أجلكم.

زكريا قرشي حسين علي

ولكن لماذا اختار الله هذه النهاية القاسية؟  
لماذا تتغير نواميس الكون بهذا الشكل  
الغريب من اجل ثمانية عشر مؤمناً؟ ولماذا  
تتغير نواميس الكون اصلاً؟ فما دام الله  
تعالى قد قضى بموت الكافرين فلماذا  
تكون نهايتهم بهذا الشكل؟ لماذا لم تقبض



يقول الله تعالى معقياً على قصة سيدنا  
نوح عليه السلام «إنك من أبناء الغيب  
نوحياً إليك ما كنت تعلمها أنت ولا  
قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة  
للمتقين» (هود: ٤٩).

عجيبة هي تلك الخاتمة القاسية التي  
انتهت بها قصة سيدنا نوح عليه  
السلام، اناس سيكون ويصبرون من  
الفرع وغرقى وصرعى في كل مكان  
وقد انفتحت ابواب السماء بماء منهمر  
وتسجرت الأرض عيوناً فالتقى الماء  
على أمر قد قدر ووسط هذا المشهد  
العظيم تسيّر سفينة بسيطة متواضعة  
دون ان تتأثر بما حولها وكان نواميس  
الكون قد انقلبت الا على تلك السفينة  
وركابها.

# «الوعي الإسلامي» في معرض الكتاب الإسلامي



شاركت مجلة «الوعي الإسلامي» في معرض الكتاب الإسلامي ٣٤ الذي نظّمته جمعية الإصلاح الاجتماعي خلال الفترة ٤/٢٠٠٩ - ٥/٢ - ٤/٢٠١٠ م في أرض المعارض بالكويت. وجاءت مشاركة المجلة في المعرض للإسهام في التنمية المعرفية والمعلوماتية وتعريف الجمهور بأهم إنجازات ومشاريع المجلة عارضة أهم الإصدارات والبوسترات والأعداد التراثية الخاصة بالمجلة. ولأقوى جناح المجلة قبولا واسعا وسط الحضور والمشاركة لاستخدامها أسلوبا حديثا في عرض المنتجات ولحدادتها معروضاتها ولتوزيع الهدايا العلمية.





# التعليم والمسيرة النهضوية

محمد عمير الفضلي

انقضت الكويت مع بداية الستينيات نهضة كبيرة على جميع مستويات الحياة، وكان من أبرز معالم هذه النهضة المجال التعليمي من خلال دعمها للتعليم وتلبية احتياجاته وإهتماماته كافة، فقد راسلت وجلبت الكوادر التدريبية والتدرسية المؤهلة والتميزة القادرة على العطاء من أجل الدفع بالمسيرة النهضوية، بالإضافة إلى تشييد المدارس والجامعات وتجهيزها بأفضل المعدات والأجهزة والتقنيات الحديثة، وكان لرواد الكويت من الأباء والأجداد دور كبير في حث الأبناء على التحصيل العلمي والمعرفة، فأصبح أبناء ذلك الجيل متميزين بثقافتهم العالية وحسهم العلمي، وفي الوقت الحاضر وفي ظل السعي إلى التقدم والازدهار والتحضّر المدني لوحظ في الآونة الأخيرة أن قطاع التعليم بحاجة ماسة إلى التطوير نظراً لضعف المخرجات التعليمية ولن يأتي الرقي بالمسيرة النهضوية إلا من خلال الزج بمزيد من المتطلبات التدريبية والتعليمية.

«الوعي الإسلامي، استطلعت آراء بعض الطلبة لمعرفة متطلبات تحقيق الإنعاش التعليمي في الكويت... فكان هذا التحقيق:

تدفع المعلم إلى الإبداع وهذا ما يجعلهم يفضلون الذهاب إلى دول أخرى، ولا تنسى كذلك عزوف الشباب الكويتي عن التدريس وذلك بسبب الأعباء الإدارية المكلف بها وعيبه الجدول الدراسي كل هذه الأمور أثرت وتركت بصمته على المستوى التعليمي في الكويت.

وأكد عبد النصافي بأن من مشاكل التعليم في الكويت كثرة المعلومات غير المفيدة في الكتب المدرسية بالإضافة إلى عدم جاذبية المباني المدرسية وقلّة الأنشطة التي تشد الطالب للدراسة ووجود الكتب الدراسية وعدم تطورها ونقلها على الطلبة، كل هذه الموقفات جعلت المدرسة مكاناً منفرًا للطلبة.

تعتبر هذه الأسباب هي التي أدت إلى انحدار المستوى التعليمي في الكويت، وهنالك بعض الاقتراحات لتحسين المستوى التعليمي، ومنها: أن تكون عملية الإصلاح مدعومة بشكل رئيسي وفوي من صاحب السمو أمير البلاد، وأن تبدأ عملية الإصلاح بالاهتمام بالكوادر التعليمية وزيادة رواتبهم،

والاهتمام بالمسؤولين عن الإدارات المدرسية وإحاقهم بدورات تدريبية وتزويدهم بالمهارات الفنية اللازمة للقيادة، وتطوير المناهج الدراسية وتنقيحها من وقت لآخر لتواكب العصر.



مشعل الحربي



محمد الفضلي



جاسم يعقوب

مواد ومقررات تحمل محتوى التخصص ولا بد أن تكون مناهجنا منسجمة مع متطلبات العصر الذي نعيشه.

ونوه مشعل الحربي بأن هناك مشكلة في ضخامة المناهج الدراسية الحالية من حيث عددها ومحتواها، لذا نطالب بإعادة النظر فيها، خصوصاً أنها مرهقة ولا تتيح لنا الفرصة للتفكير والإبداع، ويضيف بأن هناك بعض المقررات لا تناسب التخصص الذي يتخصص الطالب فيه، ويرى أنه أن الأول أن تحذف هذه المقررات الدخيلة على التخصصات من التقويم التخصصي للتخصص.

وأرجع محمد الفضلي بعض أسباب انحدار المستوى التعليمي إلى فقدان الكثير من الكفاءات الممتازة من جانب المدرسين والعلمين وعدم الاهتمام بالمناهج والمدرسين وضعف الزاوع العلمي لديهم وعدم حصولهم على أي محفزات

في البداية ذكر باسل العنزي أن المجتمع يمر بتغيرات تكنولوجية وتقنية هائلة، والمناهج التعليمية الحالية لا تواكب تلك التغيرات السريعة، كما أنها لا تخاطب عقل الطالب الذي يعيش متغيرات كبيرة في المجتمع، مقترحاً التطوير الشامل والابتعاد عن التطوير الجزئي الذي اعتدنا عليه، لأن التطوير عملية مقددة وصعبة، فالتطوير لا يشمل فقط محتوى المناهج، وإنما يشمل الأساتذة والدكاترة والمباني الأكاديمية والطالب المثالي، ومن يحضر التطوير في المناهج فقط يكون وعيه ضيقاً، لأن المسألة أكبر من هذا التصور المحدود.

وتسأل جاسم يعقوب هل هناك تطوير حقيقي؟ أم أن المسألة لا تعدى أغلفة المقررات الدراسية نفسها؟ إذ يرى أنه ليس هناك تطوير سوى في شكل الخلاف الخارجي للمواد والمقررات التعليمية، كما يعتقد أننا بحاجة لتدريس

تزاوج في التطبيقات الوقفية بين الموروث الأصيل ومستجدات العصر

# الأمانة العامة للأوقاف في الكويت .. تجربة إسلامية رائدة في مسيرة التنمية

رجب الدمشوري

العمل الخيري بات معلماً رئيسياً من معالم دولة الكويت بعد أن تحول من مجرد مبادرات ومشاريع فردية - عرفها الكويتيون منذ نشأة بلادهم - إلى أعمال مؤسسية واسعة النشاط، تضطلع بها هيئات وجمعيات ومؤسسات عديدة، ومن أبرزها الأمانة العامة للأوقاف التي نشطت في مجال الوقف الإسلامي ابداعاً وابتكاراً وحياءً ويحثاً في بطون الكتب عن أدبياته ونماذجه لتطوير تطبيقاته وصياغاته في أرض الواقع، لتفعلها لمواجهة تحديات الفقر والعوز التي تجتاح العالم الإسلامي، والكويتيون عرفوا الوقف منذ قديم الزمان، وضربوا أروع الأمثلة - ومازالوا - في وقف بعض ممتلكاتهم وشرواتهم وتخصيص ريعها للتنمية المجتمعية، وكان لذلك أثر كبير في تماسك المجتمع الكويتي وتلاحم أواصره عبر مساعدة المساكين والفقراء وإنشاء المساجد والمدارس، ورعاية دور تحفيظ القرآن الكريم، والمرافق الصحية والاجتماعية وغيرها.

والكويت صاحبة تجربة فريدة في مجال الوقف الإسلامي، فقد استطاعت المزاجية بين الموروث الفقهي الاصيل ومستجدات العصر في تطور نوعي تجلي في مسيرة الأمانة العامة للأوقاف التي غدت صرحاً اسلامياً عملاقاً له بصماته الواضحة على مستوى العالم الإسلامي، وتجربة رائدة في مسيرة التنمية، وحرصاً على مواكبة التغيرات تنظم الكويت كل سنتين منتدى لبحث قضايا الفقه ونوازل والأوقاف المعاصرة ومستجداتها، بل وتشارك في الملتقيات الوقفية والخيرية التي تعقد في الدول العربية والإسلامية بين الحين والآخر، ومن ثم فإن هذا النموذج الوقفي جدير بالدراسة والبحث بعد أن نجح في تلبية احتياجات شرائخ واسعة من فقراء ومهوزي المجتمعات الإسلامية.

والبرامج التنموية الداعمة للبناء المجتمعي، والعمل على تلبية احتياجات الشرائخ الاجتماعية سواء كانت الجهة القائمة على رعايتها رسمية أو أهلية، ومن ذلك مشروع رعاية طالب العلم وهو مشروع يقدم الدعم للطلبة المحتاجين بهدف الارتقاء بمستوى تحصيلهم العلمي، وكذلك دعم الطلبة المسلمين من غير العرب في المدارس الأجنبية، كما أسهم مشروع وقف البوتق - رعاية العمل التطوعي - بدور كبير في الدعوة إلى العمل التطوعي وتنمية ميل الأفراد والمؤسسات في المجتمع على تعزيز فرص الإقبال على العمل التطوعي واعدادهم وتأهيلهم للانخراط في برامجهم، ومن ثم قيامهم بدور إيجابي وفاعل في المجتمع، وكذلك هناك دعم واضح من جانب الأمانة العامة للأوقاف لمشروع مركز الكويت للتوحد، وهو مشروع متميز يعبر عن الوجه الحضاري للبلاد ولدور الوقف في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، لا سيما أن هذا المركز يرضى المصابين بمرض التوحد ويوفر لهم بيئة تعليمية وترفيهية واجتماعية ونفسية تساعد على الاندماج في المجتمع بشكل علمي، اسهامات متنوعة

ولمسانديق الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف اسهامات واضحة في المجالات التعليمية والصحية والثقافية والفكرية، فإدارة الصناديق تعنى بتقديم الدعم للمشروعات التي تقدم إليها، سواء من جهات حكومية أو أهلية من خلال أربعة صناديق

منذ انطلاقتها نشطت الأمانة العامة للأوقاف في مجال العمل الوقفي بموجب المرسوم الأميري رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٩٢، الذي أسند إليها اختصاصات الدعوة إلى الوقف والقيام بكل ما يتعلق بشؤونه، بما في ذلك إدارة أمواله واستثمارها وصصرف ريعها في حدود شروط الوقف وبما يحق المصائد الشرعية للوقف وتنمية المجتمع حضارياً وثقافياً واجتماعياً لتخفيف العبء عن المحتاجين في المجتمع.

وفي هذا السياق كشفت الأمانة جهودها عبر العديد من الأنشطة والممارسات في مجال الدعوة إلى أحياء سنة الوقف النبوية الشريفة والتعريف بها، وبأهميتها في المجتمع، وانطلاقاً من أن التنمية هي الغاية المنشودة من وراء الوقف، فقد نجح الوقف الكويتي في تقديم اسهامات مميزة في دعم المشروعات الاقتصادية والتنموية داخل الكويت من خلال المائد المتجدد من الأصول الوقفية الثابتة، ومن أبرز الأنشطة في هذا المضمار ما قامت به إدارة المشاريع الوقفية التابعة للأمانة العامة للأوقاف من تقديم الدعم لمختلف الأنشطة والمشاريع



رئيسية هي. الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية. والصندوق الوقفي للتنمية الصحية، والصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه، بالإضافة الى الصندوق الوقفي للدعوة والإغاثة، ويتولى الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية، رفع مستوى الخدمة العلمية والثقافية والاجتماعية، بما يحقق تنمية المجتمع وتوعيته، وذلك من خلال تمويل ودعم عدد من المشاريع، مثل مشروع مساندة معلم الفصل بوزارة التربية ودعم مشروع جليس الحديث بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وكذلك دعم الدوريات التدريبية الخاصة بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، من خلال ادارة التوعية والإرشاد، ودعم مشروع مكتبة الرواد بالهيئة الخيرية الإسلامية المالية، هذا على الصعيد العلمي والثقافي. اما على الصعيد الاجتماعي، فيعمل الصندوق مشروع «من كسب يدي، وهو مشروع اسري مشترك بين وزارة الشؤون الاجتماعية والأمانة العامة للأوقاف، والمتمثل في «الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية، ويهدف المشروع الى تدريب وتأهيل الشغلات التي تحصل على مساعدات اجتماعية، وذلك من خلال إكسابهم المهارات اللازمة للعمل في الميادين المختلفة. استثمار الأموال الوقفية أولت الأمانة قضية استثمار اموال الوقف اهتماما خاصا بهدف المحافظة على الاموال الوقفية واستثمارها وتعميتها بما يتناسب واحكام الشريعة الاسلامية، ووفق سياسات مأمونة تجعلها بمنأى عن



التعرض للتقلبات الاقتصادية المحتملة وما قد يترتب عليها من آثار سلبية، وذلك لتحقيق ايرادات مناسبة يجري الصرف من ريعها على المشروعات الوقفية والتنمية وفقا للمقاصد الشرعية وشروط الواقفين، ويتحقق ذلك من خلال رعاية اموال الوقف بمختلف صورها وانواعها بما هو مصلح وانفع ماليا واجتماعيا، والبحث في دائرة الاستثمارات المطابقة للاصول الشرعية من خلال افضل الفرص المتاحة لاستثمار تلك الاموال بالاسلوب المناسب الذي يحقق اعلى عائد، فضلا عن مراعاة النواحي الفنية وتجنب المخاطر العالية في مجالات الاستثمار غير المأمونة، وهذا ما تقوم به الأمانة ووفق معطيات وسياسات الشركات الاستثمارية المطروحة وتحليل القطاعات الاقتصادية المختلفة، وذلك لتمكين الأمانة العامة للأوقاف كمؤسسة وفاقية من تحقيق الاهداف الحضارية للوقف في دعم خطط التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لصحة الافراد على اختلاف شرائحهم، ومن اجل تحقيق ذلك تحضن الأمانة قطاعا متخصصا في الاستثمار يديره فريق فني معترف بمنهجية

يعزز شفافية نشاط الأمانة أنها تتواصل مع الواقفين فيما يتصل بضمان وصول اموالهم وعوائدهم الى مستحقيها، اذ أن ادارة المصارف الخاصة تعنى ضمن اختصاصاتها بالتواصل مع ذرية واقارب الواقفين، وتمكينهم من الاطلاع على أوجه الصرف ومجالاته اذا ما رأت الادارة احقيتهم في ذلك بشكل جدي وباسلوب تلمثن اليه في هذا الصدد. اضافة الى قيام الأمانة بإصدار تقرير سنوي رسمي يعتمد مجلس شؤون الأوقاف يتضمن الجانبين المالي والإداري ليكون متاحا لجميع الاطراف ذات الاهتمام.

#### استشراف المستقبل

ورغم التحديات التي تهدف الى تشويه صورة العمل الخيري بما فيه العمل الوقفي وتضيق الفرص والمجالات امام المؤسسات الخيرية والوقفية، تركزا الأمانة العامة للأوقاف - عبر استراتيجيتها وبلغة التحدي الوقفي والشقة في سلامة مشاريعها - على ان رسالتها الاساسية تهدف الى تنمية المجتمع والعمل على النهوض به في دور مكل لدور الدولة، وصاغت رؤيتها الرامية الى تحقيق الريادة في توظيف الوقف كأداة للتنمية الشاملة، كذلك تهتم استراتيجية الأمانة بقضية التعاون الدولي في مجال الوقف، اضافة الى مجالات العمل الأربعة الأخرى التي تشمل: الدعوة الى الوقف، وتفعيل دور الأمانة في تنمية المجتمع، والاستثمار وتنمية الربيع الوقفي، وصرف الربيع في مجالات التنمية، بالإضافة الى التطوير المؤسسي والتواصل مع الواقفين والعلمين بالوقف ومشروعاته الخيرية والتنمية.

# مجالس سماع وقراءة كتب الفقه الحنبلي

حوار: سليمان الرومي

من المعلوم أن العلماء هم ورثة الأنبياء لتوريثهم المجتمعات المسلمة حقيقة معرفة الله وأصول المنهج الحاكم لمختلف مجالات الحياة. وهذا مصداقاً لقول رسول الله ﷺ «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» (الترمذي).

فلا عمل بلا علم ولا وقاية بلا فقه. فالعلم والعمل هما المنجيان للإنسان في الدنيا والآخرة من المهالك والشور والفتن.

«الوعي الإسلامي، التقى أحد أبرز العلماء في الشام والعالم الإسلامي الشيخ إسماعيل بدران الدومي لتسلط الضوء على دور العلماء اليوم، ومعرفة الضوابط بين مدارس العلم الشرعي، وسبل المحافظة على أصولنا في مواجهة حملات المستشرقين التمهيد .. وإليكم نص الحوار:

■ غياب العلماء الريانيين في هذا الزمان بات واضحاً... كيف ترون ذلك؟

- في هذا الوقت بفضل الله يوجد علماء ربانيون وعلماء عاملون وفقهاء، فنحن في الشام علماء محترمون أمثال الدكتور سميد البوطي ومحمد راتب ومحمد كريم راجح، ومهدي مصطفى النور وعوائله علماء على مستوى البلاد الإسلامية لا على مستوى الشام فقط.

■ ما الفرق بين الشيخ والعالم والعلامة؟

- كلمة شيخ باللغة لا تعني عالماً، وبلغنا العامة فلان شيخ يعني محتمل يكون فقيه ومحمتمل يكون إمام جامع، أما العالم فهو أعلى مرتبة، أما العلامة فمرتبة أعلى.

■ ماسبب زيارتكم الأخيرة للكويت؟  
زيارتنا كانت لمجالس السماع الفقهية لطلبة العلم، فقد قرئ على كتب الفقه الحنبلي المتمثل في كشف المخدرات شرح أفضل المختصرات، ونيل الماربط شرح دليل الطالب، وبلغ القاصد شرح بداية العابد.

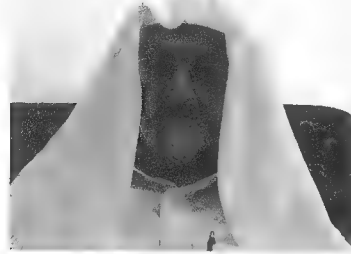
■ على من تلقى مسؤولية تراجع الاهتمام بالعلوم الشرعية؟

- هناك تقصير من العلماء وتقصير من الشباب، فالشباب لديهم فكرة أن من يطلب العلم فلا عمل له. فلما كنت مزارعاً وكنت آتي من المزرعة على دار الحبيب نقرأ الدرس أنا وأخي وابن عمي، وهناك من يتعجب بأننا لم نعد قادرين على طلب العلم بسبب الواجبات والالتزامات، ولكن هذا مردود عليه لأن هناك ٢٤ ساعة ويمكنك اقتطاع ساعة من حساب نومك أو ساعة من شغلك.

■ ما رأيكم في قضية التمهيد والاجتهاد في طلب العلم؟

- الذي عنده مقدرة يجتهد بالأصول لا مانع مثل العلامة الشيخ القادر بدران علامة الشام. فقد وصل لدرجة الاجتهاد وليس من الضروري أن يلتزم بمذهب، مع العلم أنه كان في الماضي حنفيًا ثم تحول في آخر حياته، فالإجماع يمكن في بعض الأمور وبعض الأحكام.

فليس بشرط أن يلتزم الواحد بالمذهب ١٠٠٪ لأن هذا يسمى تعصبا وأنا أحارب



التعصب، وبالنسبة للجماعة الذين يقرأون عليّ أنا أقول لهم لا تعتبروني حنبلياً وأنا بالأصل حنبلي لكني لا أؤيد التعصب، فإذا وجد حكم دليلاً أقوى من دليل آخر فإنه أحرى بالاتباع.

■ كيف ترون هوض الفتاوى اليوم؟

- أنا قلت من قبل الشيخ العالم الذي وصل لدرجة الفتوى وقرأ كتاب «إعلام الموقعين» هو المخول بذلك أما من لم يقرأ هذا الكتاب فيحرم عليه الفتوى.

وإن كان السؤال لنويا أو فقها ولم أكن متيقناً ١٠٠٪ فلا أجيب وهذا الشيء واقعي. الإمام مالك رحمه الله سئل عن ٣٦ سؤالاً فأجاب عن ثلاثة أسئلة فقط، وقال عن ٢٣: لا أدري وجاء أحد العلماء من اليمن إلى المدينة المنورة يسأله سؤالاً فسأله: قال: لا أدري، فقال له: يا إمام جئت من اليمن لأسأل مالكا فتقول لا أدري، قال: أرجع إلى قومك وقل لهم: ذهب وسألت مالكا وقال: لا أدري.



**التمذهب والاجتهاد  
مرتبطان بالقدرة  
على فهم الأصول  
أرفض التعصب  
المذهبي باعتبار أن  
الحق أحق أن يتبع  
هناك تقصير من  
العلماء و الشباب  
في طلب العلم**

#### من هو؟

هو الشيخ الفقيه المتقن الحنبلي اسماعيل بن محمد بن محمد بن الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن خليل بن محمد بن شمس الدين بن محمد بن عبد القوي بن عبد الله الشهير كسلافة بابن بدران السعدي، الدومي، وبهذا يكون والد الشيخ عبد القادر بن أحمد بدران، العلامة المشهور ابن أخ الشيخ عبد الرحيم الجد الأعلى لشيخنا إسماعيل، وقد رأيت ذلك في شجرة النصب عند شيخنا.

ولد حفظه الله تعالى في سنة (١٢٥٤هـ). وبعد أن أنهى ما يعادل الثانوية العامة، أخذ علم التوحيد على الشيخ المقرئ أحمد عبد المجيد أحد تلاميذ المقرئ الشيخ محمد سليم الحلواني، ثم لازم شيخه العالم المربي أحمد قويدر خمس عشرة سنة في دار الحديث بدمشق، وخمس سنوات في قرية عريين من أعمال دمشق، وأخذ عنه علم العربية والفقه الحنبلي حيث قرأ عليه «كشف المخدرات» في شرح أخضر المختصرات، مرتين، وقرأ عليه «صحيح مسلم بشرح النووي»، وبعد وفاته انتقل عند الشيخ أحمد الشامي مفتي دوما، ولازمه ثلاث سنوات حيث أخذ عنه الفقه الحنبلي وقرأ عليه «كشف المخدرات»، ثم انتقل إلى الشيخ عبد المجيد بن محمد عبد المجيد المعروف به الحنبلي الصغير لمدة سنتين ونصف فقرأ عليه «دليل الطالب» لمرعي الكرمني ثم «منار السبيل» لابن ضويان، وقد كان محبا له وملازما في غير القراءة أيضاً، قال شيخنا اسماعيل بن بدران ومن خطه نقلت «ثم انتقلت إلى العلامة والجرير البحر الفهامة، الأصولي المجتهد

اللفوي عبد القادر بن محمد الحناوي، وكانت مدة طلبي للعلم عليه ثلاث سنوات حتى توفاه الله تعالى في كانون الثاني سنة ١٩٨١م، وقد أجازني في الفقه الحنبلي واللغة العربية ثلاث مرات، وكان قد قرأ عليه شيخنا «غاية المنتهى في جمع الاقناع والمنتهى» لمرعي الكرمني، وبعده تولى شيخنا اسماعيل بن بدران تدريس الفقه الحنبلي في هذه السنة اعني (١٤٠١هـ) وحضر عليه الطلبة غالب أيام الأسبوع في «الدليل» و«نيل المآرب» للتقليد و«شيخنا يحب هذا الكتاب ويشتي عليه، و«منار السبيل» و«كشف المخدرات»، و«العدة في شرح العمدة» للمقدسي، وأوائل «المفني» لابن قدامة، وكذا الأجرومية وشروحها: لزيني دحلان، ومحيي الدين عبد الحميد، وابن عثيمين، درس هذه الكتب تكراراً ومراراً حتى إنه يكاد يحفظ بعضها لكثرة تدريسه لها، وأخبرني - حفظه الله تعالى بخير وعافية - أنه قرأ عليه من بلدته دوما معقل الحنابلة في الشام أكثر من (٨٠) مالبا، وكذا حضر عليه من الرحبية ودمشق ومن غيرها من الطلبة من الجزائر والهند وبريطانيا وأميركا، ومنهم من لازمه سنوات عديدة، و«شيخنا أسعده الله، ودود لطيف المحيا، يأس به من لقاؤه ويستفيد من علمه بالذهب الحنبلي من يجلس إليه ويقرأ بين يديه، بارك الله تعالى في حياته وزاد في أيامه وحسناته، وإنه لا يفوتني في هذه السطور شكره على حسن استقباله وكريم نواله، كما لا يفوتني أيضاً شكر أخي المقرئ المفيد الشيخ عبد الله بن حسين العيسى الذي كان واسطة القيد في التعرف على شيخنا جزي الله الجميع خير الجزاء

# خطف الصحافيين .. رؤية فقهية



● مسعود صري

حين ننظر إلى تعريف الصحافة نجد أنها جمع الآراء والأخبار والمعلومات ونشرها في إحدى وسائل الإعلام كالجريدة والمجلة أو موقع الإنترنت أو الفضائية وغيرها. بنوع من حرية التعبير عن الرأي (1). ولا يقف عمل الصحافة على أنها حرفة، بل عرفها مجمع اللغة العربية بأنها: حرفة ورسالة لأنها تتبع الأخبار وكتابة التعاليف والتحقيقات والمقالات في الوسيلة الإعلامية. (2). والصحافة جزء من الإعلام. والإعلام هو إخبار الجمهور كي يكون على علم ومعرفة بما ينقله الإعلامي له. والمهم في تعريف الصحافة هنا هو ما أشار إليه مجمع اللغة العربية من كونها مهنة ورسالة. وأنها جزء من الإعلام المبني على العلم والمعرفة الصادقة حسب اجتهاد القائم بهذه الوظيفة.



كثير من الآيات التي تدل على أن الوظيفة الأولى للأنبياء والمرسلين والمصلحين هي رسالة إعلامية في المقام الأول، وهذا يعني أن الصحافيين الذين يلتزمون آداب المهنة الصحافية، ولا يتخذون الصحافة وسيلة لنشر الرذيلة بكل أنواعها، جنسية كانت أو كثرية، يأتون عملاً يشبه عمل الأنبياء والمصلحين، وهذا يدل على شرف وعظم العمل الصحافي إن التزم الآداب الشرعية، واحترم منهج الصحافة العلمي.

قراءة في وقائع الخطف في صدر الإسلام

١- خطف ثمامة بن أثال

بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد فجات برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فريطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي ﷺ فقال: «ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكرك، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه حتى كان الغد ثم قال له: ما عندك يا ثمامة؟ قال: ما كنت قلت، إن تنعم تنعم على

شاكرك فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة؟ فقال عندي ما قلت لك، فقال أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلديك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فيبشره

رسول رسول الله ﷺ، مع أن الرسل لا تقتل حتى في حالة الحرب.

٢- أمر رسول الله ﷺ بخطف ثمامة وهو من زعماء الأعداء المقاتلين. وقد أراد قتل أحد المسلمين خارج المعركة، فهو مستحق للقتل خارج المعركة أيضاً.

٣- عندما خطف ثمامة لم يقدم الخاطف على قتله، وإنما سلمه إلى ولي الأمر (رسول الله ﷺ) ليرى فيه رأيه، ورغم خطورة فعله واستحقاقه القتل فقد أطلق رسول الله ﷺ سراحه دون مقابل، رغبة في إسلامه، ممّا يؤكد أحد المقاصد الهامة للمشرية الإسلامية، وهو الحرص على إسلام الناس، وليس على قتلهم.

٢- خطف الصحابة لبعض أهل الحرم

عن مجاهد قال «أقبل معتمراً نبي الله ﷺ، فأخذ أصحابه ناساً من أهل الحرم غافلين، فأسلمهم النبي ﷺ» (٥).

وما يمكن استنتاجه من هذه القصة أن رسول الله ﷺ لم يكن في ذلك الحين يعتبر نفسه في حالة حرب مع المشركين، وقد

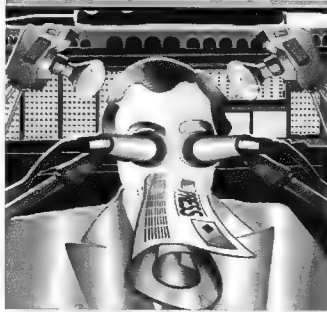
رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صوبت! قال: «لا، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتكم من الإمامة حبة حنطة حتى يأتني فيها النبي ﷺ» (صحيح البخاري، المغازي، وقد بني حنيفة وثمامة بن أثال، وقد عفا عنه النبي ﷺ كما أشار إلى ذلك ابن حجر في الفتح في رواية ابن إسحاق «قال قد عفوت عنك يا ثمامة وأعنتك»، يقول الشيخ فيصل مولوي (٣): ما يستنتج من هذه القصة: ١- كانت هناك حالة حرب فعلية، وقد أراد ثمامة بن أثال أن يقتل العلاء بن الحضرمي

● بحث شرعي في المركز العالمي للوسطية

خرج معتمرا، ولذلك فقد أطلق سراح المختطفين باعتبار أنّ الخطف لا يجوز في غير حالة الحرب القبلية.

٢- **اختطاف سلمة بن الأكوع وعينه عامر بمضى المشركين،** حيث اختطف سلمة بن الأكوع أربعة من المشركين، واختطف عنه عامر رجلا من الغيلات (وهم أبناء عيلة بن عبيد) بعد صلح الحديبية، وأطلق رسول الله ﷺ هؤلاء المختطفين، وقد وردت هذه القصة في صحيح مسلم (غزوة ذي قرد) يقول سلمة بن الأكوع: «...أنا اصطلعنا نحن وأهل مكة، واختلط بعضنا ببعض، أثبتت شجرة فكسحت شوكةا (أي كنسته)، واضطجعت في أصلها، فأتاني أربعة من المشركين، فجعلوا يتعون في رسول الله ﷺ (أي يذمونه)، فأبضعتهم، فتصرفت إلى شجرة أخرى، وعلقوا سلاهم واضطجعوا. فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي: يا للمهاجرين! قتل ابن زينم، فاخترطت سيفي، ثم شددت على هؤلاء الأربعة وهم رفود، فأخذت سلاهم، وجعلته ضغثا في يدي (أي حزمة مجموعة)، ثم قلت: لا يرفع أحدكم رأسه إلا ضريت الذي فيه عينه، ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ، وجاء عني عامر برجل من الغيلات، يقال له مكرز، فيقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس محفف في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ فقال «دعوه»، يكن لهم بدء الفجور وثأه... (صحيح مسلم، الجهاد والمير، غزوة ذي قرد).

يقول الشيخ فيصل مولوي (٤): وما يستنتج من هذه القصة هو أنّ الصلح كان قائما بين رسول الله ﷺ والمشركين، ولذلك صبر



#### الصحابة

والحديث كما أخرجه الإمام مسلم بسنده عن عمران بن حصين قال «كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ وأسر أصحاب رسول الله ﷺ رجلا من بني عقيل وأصابوا معه العصابة، فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو في الوثاق، قال يا محمد، فأتاه فقال: ما شأنك؟ فقال بم أخذتني وبم أخذت سابقة الحاج، فقال إعطاما لذلك أخذتكم بجريرة حلفائكم ثقيف، ثم انصرف عنه، فأتاه فقال: يا محمد، يا محمداً وكان رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً، فرجع إليه فقال ما شأنك؟ قال: إني مسلم، قال لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح. ثم انصرف، فأتاه فقال: يا محمد، يا محمد، فأتاه فقال ما شأنك؟ قال إني جائع فأطعمني وظمان فأسقني، قال: هذه حاجتك فقدي بالرجلين. قال: وأسرت امرأة من الأنصار وأصببت العصابة، فكانت المرأة

في الوثاق وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت دات ليلة من الوثاق فأتت الإبل، فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى تنتهي إلى العصابة، فلم ترغ، قال: وناقاة منقوعة، فقدمت في عجزها ثم رجعتها فانطلقت، ونذروا بها مطلبوها فأعجزتهم، قال: ونذرت لله إن نجاها الله عليها لتتحرنها، فلما قدمت المدينة رآها الناس، فقالوا: العصابة ناقاة رسول الله ﷺ، فقالت إنها نذرت إن نجاها الله عليها لتتحرنها، فأتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له فقال سبحان الله، بشئما جزئها، نذرت لله إن نجاها الله عليها لتتحرنها، لا وفاء لنذر في مصيبة، ولا فِيمَا لَا يملك العبد» وفي رواية ابن حجر «لا نذر في مصيبة الله» (صحيح مسلم، النذر).

ومما يستنتج من هذه الحادثة أنّ رسول الله ﷺ أقر أصحابه على خطف العقيلي وأسره، باعتباره حليفاً لأعدائه المحاربين، لكنه قضى له حاجته من الطعام والشراب، أي أنه لا يجوز إيذاء المخطوفين أو تجويعهم.

#### خطف الصحابين في الحروب

لاشك أن أعمال الخطف في حال السلم والأعمال المدنية محرم بلا خلاف، وإن ورد في الشرع اختطاف للمحاربين وقت الحرب، لأنهم يباشرون عدواناً، بناء على أن أصل الجهاد في الإسلام لدفع العدوان، فما خرج عن دفع العدوان يكون عدواناً، وهو ممنوع شرعاً.

وعمل الصحافة في الحروب وغيرها هو نقل الواقع لمن يجهله، بل وتحريك أصحاب القرار لرفع الظلم عن المظلومين،

## الرسالة الإعلامية الصادقة يمكن إدراجها ضمن رسالة الإسلام الإنسانية التي تسعى إلى النفع العام

متمهين.

ولقد عاب الله تعالى على المشركين محالوتهم اعتقال الرسول ﷺ وحبسه، حين قال ﴿وَأَن يَمُكَّرَ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَمَكُرُوا بِكَ اللَّهُ وَلَهُ خَيْرٌ مِنَ الْمَكْرِ﴾ (الأنفال: ٢٠) فلم أن اعتقال الحبس بلا ذنب ولا جريرة محرم شرعا.

٢- القياس على رسل الحرب ومن المعلوم أن رسل الحرب قديما كانوا يبلغون الرسائل بين الطرفين المتحاربين، فيرسل هذا رسولا للآخر، ويرسل الآخر رسولا لمن أرسل إليه، لطبيعة الحياة البدائية آنذاك، حيث لم تكن وسائل الاتصال بهذه السرعة التي وصفت بالثورة (ثورة الاتصالات)، وقد تواضعت الأعراف الدولية، ومعها الشرع، على حماية خاصة للرسول، واتفقت على أن رسل الحرب لا تقتل، فقد ورد عن النبي ﷺ قوله «لا أحبس البرء» أي الرسل، (رواه أبو داود)، وقال ابن مسعود: «مضت السنة أن الرسل لا تقتل» (رواه البيهقي).

بل وصلت عظمة الإسلام في أنه حرم قتل رسل الحرب، وإن كان منهم من لو لم يكونوا رسلا لكان قتلهم مباحا.

فقد نقل الطحاوي في كتابه «مشكل الآثار» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «كنت عند رسول الله ﷺ جالسا فجاء ابن النواحة ورجل معه يقال له ابن وثال حبر وأدين من عند مسيلة، فقال لهما رسول الله ﷺ أشهدان أني رسول الله؟ فقالا: أشهد أنت أن مسيلة رسول الله؟ فقال: نعمت بالله عز وجل وبرسوله، لو كنت قاتلا وهذا لقتلتكما» (رواه ابن تيمية وإسناده صحيح)، وساق روايات عن رسل لمسيمة لم

جبل الإنسان على كره الإكراه، ولو في الخير، فكيف تسلب حرية الإنسان وتستباح؟ ثم إن الخطف نوع من الحبس بلا ذنب، ولا يشترط في الحبس أن يكون في مكان معد للحبس، بل قد يكون منع الإنسان عن مباشرة حياته نوعا من الحبس المحرم، وقد عرف الفقهاء الحبس فقالوا «الحبس هو: تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه والخروج إلى أشغاله ومهامه الدينية والاجتماعية، وليس من لوازمه الجمل في بنیان خاص معد لذلك، بل الرطب بالشجرة حبس، والجمل في البيت أو المسجد حبس» (٦). والحبس لا يشترط إلا في الاتهام، مع الاختلاف الوارد بين الفقهاء في مشروعيته، وإن كان الراجح جواز الحبس للمتهم، غير أن خلع الصحافيين وحبسهم عن عملهم في غير محله، لأنهم غير

الحبس نوع من التعزير، والتعزير لا يكون إلا عند ارتكاب خطأ في غير الحدود، ويكون بإذن ولي الأمر، إن كان هناك داع للحبس، وقد قرر بعض فقهاء العصر أن مقاصد الشريعة لا تتوقف عند الخمسة المشهورة، وهي «النفس، والمال، والدين، والعقل، والنسل» بل رأوا أن هناك مقاصد كبرى أيضا قد لا تقل أهمية عن الخمسة، وجعلوا على رأسها الحرية، بل إننا نلحظ أن الله تعالى مع كونه أوجب على الناس الإيمان به، وتوحيده، وعدم الإشراك به، وهو الذي خلقهم وأوجدهم من عدم، وهو الذي يعاسبهم ويرزقهم... إلخ، ومع كل هذا ما أجبر الناس على فعل شيء مما أمرهم به، بل قال تعالى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ وقال ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ وقال ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ لأن حقيقة الطاعة لا تكون إلا في جو من الحرية، وقد

وكان الصحافة هنا- إن الترمت آداب المهنة المتفق عليها- تقوم بدور أساسي في الجهاد الإعلامي، من فضح الظالم- أيا كان، وبيان حقيقته، حتى يتحرك الناس لرفع الظلم عن المظلوم، والوقوف ضد الظالم. ولبيان الحق حتى لا ينقلب المظلوم ظالما، والظالم مظلوما. وبالطال حقا، والحق باطلا. وعلى هذا فالصحافة من الأعمال المحترمة شرعا، والتي يجب صيانتها والحفاظ على أهلها، بل بعد الناس على الظلم عن المظلوم ينقل الحقيقة للناس أهم من الحفاظ على غيره من المدنيين. نقيامه بهذا الدور الفعّال.

ولقد رأينا كيف كان نقل الصورة محركا للشعوب ضد الظلم والعدوان من المعتدي، ولهذا كان الاعتداء على الصحافيين الذين ينقلون الحقائق ويلتزمون آداب المهنة أشد جريمة وجرا.

### والدليل على تحريم خلع الصحافيين ما يلي:

١- أن هذا الخطف نوع من الاعتداء، وهو محرم بنص القرآن، قال تعالى ﴿... وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠) وقد قال العلامة الشيخ القرضاوي: وقد فسر الاعتداء المنهى عنه هنا بأمرين: إما بقتل غير المسلمين الذين لا يقاتلون المسلمين، ولا يعادونهم، أو بظهارهم عليهم عدوا، وإما بقتل النساء والأطفال والشيوخ الضعفاء والزمنى والعميان وأمثالهم ممن ليسوا من أهل الحرب والقتال، وليس لهم فيها مشاركة بين ولا رأي.

وهو مروي عن ابن عباس. ٢- أن خلع الصحافيين حبس لحرية الإنسان ومن المعلوم أن





يقتلهم رسول الله ﷺ، ثم قال الطحاوي: فتأملنا هذه الآثار طلب الوقوف على المراد بما فيها من رفع رسول الله ﷺ عن الوفود لا القتل، وإن كان منها مثل الذي كان من ابن النواحة وصاحبه مما يوجب قتلهم لو لم يكونا رسولين فوجدنا الله - عز وجل - قد قال في كتابه لرسوله ﷺ: «وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله» أي فينتبه، أي يجب عليه المقام حيث يقيم المسلمون سواء، أو لا يتبعه فيقلبه مأمته، وكان في تركه اتباعه بقاؤه على كفره الذي يوجب سفك دمه لو لم يأت مطالباً لاستماع كلام الله تعالى، فحرم بذلك سفك دمه حتى يخرج عن ذلك الطلب ويصير إلى أمانته فيعمل بعد ذلك سفك دمه، فكان مثل ذلك الرسل الذين يبلغون من أرسلهم من رسول الله ﷺ جوابه لهم فيما أرسلوا من أجله، وسماهم كلام الله عز وجل ليكون من يصيرون إليه بذلك يقبله فيدخل في الإيمان، أو لا يقبله فيبقى على حريته، وعلى أصله سلم دمه، فهذا عندنا هو المعنى الذي به رفع رسول الله ﷺ عن الرسل القتل، وإن كان منهم ما يوجب قتلهم لو لم يكونوا رسلاً (٧).

ولو كان رسول الحريين مرتداً عن الإسلام، وهو ما يوجب القتل عند بعض الفقهاء، فإن بقاءه وظيفته كرسول يرفع عن الاعتداء بأي شكل من أشكاله، فيكون الحفاظ على الصحافي- أيًا كان دينه أو معتقده- أولى.

وإن كان الإسلام قد أمر بالحفاظ على الرسل العرب، الذي جاء من عند العدو المحارب، وحفظ له حياته، فكان الإبقاء على حياة الصحافيين الذي يمثلون رسلاً عامة للمجتمع الإنساني أولى

## الصحافيون الذين يحيدون عن وظيفتهم ويساعدون المحتل جاز خطفهم بشكل استثنائي لأنهم باتوا محاربين

قال له «إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله (يعني الرهبان) فدفعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وإنني موصيك بمشر: لا تقتل امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً... ونقل الحطاب: من فقهاء المالكية - عن بعض الفقهاء أنه لا يجوز قتل الأجراء والحرائر وأهل المهنات إذا لم يمش في جبهتهم، وأمنت قتلهم (٨).

والعلة التي دخول هؤلاء من القتل أنهم - بلغة عصرنا - مدنيون لا يشاركون في القتال، وإن كان الفقهاء قديماً نصوا على عدم التعرض هؤلاء، فإنه يلحق بهم كل مدني لا يشارك في القتال، وعلى رأسهم الصحافيون.

٥- أن الخطف خلف للوفاء بعقد الأمان والمهد وذلك أن الدساتير الدولية اجتمعت على أن العاملين في الصحافة ممن لهم عقد الأمان، ولهم ذمة وعهد في أية دولة يدخلونها، وذلك بموجب دخول الدول في هيئة الأمم المتحدة، وقد نصت المادة ٧٩ من البروتوكول الإضافي الأول للمعق باتفاقيات جنيف لسنة ١٩٤٩ «يعد الصحفيون الذين يباشرون مهام مهنية خطيرة في مناطق النزاعات المسلحة أشخاصاً مدنيين... يجب حمايتهم بهذه الصفة بمقتضى أحكام الاتفاقيات وهذا البروتوكول، شريطة ألا يقوموا بأي عمل يسيء إلى وضعهم كمشخص مدنيين، وذلك دون الإخلال بحق المراسلين الحربيين... وهذا قانون دولي

بالحفاظ عليها، وعدم التعرض لهم بالقتل أو الحبس أو أي صورة من صور الإيذاء.

٤- أن الصحافيين من المدنيين الذين لا يجوز التعرض لهم، والمتنوع لدستور الأخلاق في القتال والجهاد يرى أن الإسلام استثنى أصنافاً من الناس، كالمرأة والشيخ الهرم، والصبى الصغير، والراهب في صومته، وأهل الكنائس الذين لا يخالطون الناس، والفلاحين الذين يقومون بزراعة أرضهم والأجراء عند الناس... الخ، وقد صحت بذلك الآثار عن النبي ﷺ وصحابته، أما عن الفلاح، فمن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال «اتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب»، وأما الأجير، فلما روي عن حنظلة بن الربيع قال «غزونا مع رسول الله ﷺ فمررنا على امرأة مقتولة قد اجتمع عليها الناس، فأفروا جوا، فقال: ما كانت هذه تقاتل، فيمن يقاتل، ثم قال لرجل انطلق إلى خالد بن الوليد فقل له إن رسول الله ﷺ يأمرك، يقول: لا تقتل ذرية ولا سبيفاً» (صحيح ابن ماجه)، وأما الشيخ الكبير فلما روي أن النبي ﷺ قال «لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة» (رواه أبو داود) ولما روي عن ابن عباس في قوله تعالى «ولا تقتلوا» يقول «لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير»، وروى مالك في الموطأ عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه أوصى يزيد بن أبي سفيان - أحد قواد إلى الشام - فكان مما

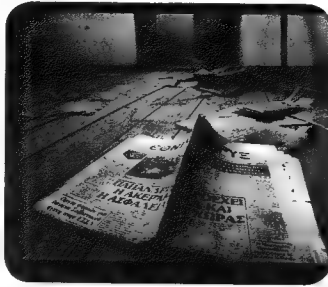
يوافق دستور الإسلام في عدم التعرض للمدنيين، ونحن لا نقول إن الإسلام وافق اتفاقية جنيف، بل نقول: إن اتفاقية جنيف أقرت ما ذهب إليه فقهاء الإسلام.

٦- خطف الصحافي امتهان لكرامة الإنسان الذي فضله الله بها على كثير من خلقه كما قال تعالى «ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً» (الإسراء: ٧٠)، فمن أهم ما كرم الله تعالى به الإنسان أن يعيش حراً غير مقيد عند أحد، فهو فرد في المجتمع الذي يعيش فيه، ليس لغيره سلطان إخبار عليه، بل سخر الله تعالى للإنسان ما في الكون، فهو صاحب الحرية، وغيره فاقدها.

٧- خطف الإنسان نوع من الإفساد: من المعلوم شرماً أن رسالة الإسلام هي رسالة إصلاح إنساني، ولهذا خاطب الله تعالى رسوله ﷺ مبيناً طبيعة هذه الرسالة بأنها رحمة للعالمين، فقال تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء: ١٠٧)، وأوضح الله تعالى أن من أهم أهداف تواجد البشر على الأرض التعمير، فقال: «واستمركم فيها» (هود: ٦١)، ونهى عن كل فساد وجعله محرماً، وإن كان الفساد الذي يقوم به الإنسان محرماً، فإن الإفساد أشد حرمة، قال تعالى «ولا تشاؤ في الأرض مفسدين» (البقرة: ٢٠)، وقال «ولا تفسدوا في الأرض» (الأعراف: ٥٦)، وقال «ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين» (القصص: ٧٧).

٨- القياس على الأسر ومن





المعلوم أن الأسير إنما يكون في الحروب للمحارب، بل إن الفقهاء ذهبوا إلى أن الأسير إذا طلب الأمان، أعطي إياه، وحرّم التعرض له بالقتل أو إتلاف المال أو غير ذلك، وبهذا قال الثوري والأوزاعي والشافعي وإسحاق وابن القاسم وأكثر أهل العلم، وروي ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٩)، فإن كان هذا في الأسير الذي وقع في أسر المسلمين، وهو محارب لهم، ممتدبا عليهم، فإن إعطاء الأمان أولى للصحابي الذي لا دخل له بالقتال.

بل لا يجوز أسر الصحابي الذي يلتزم بيمينته، لأنه عمل مدني في المقام الأول، والأسير لا يكون إلا للمحاربين ومن الأهم، ثم إن الواقع يقول: إن كثيرا من الصحابيين لا علاقة لهم بالجيش، لأنه في الغالب من بلد غير بلد المحتل. بل إنه ليس لازما أن يكون الصحابي - الذي هو من بلد المحتل - مساعدا له في ظل المؤسسات الإعلامية المعارضة للأنظمة.

وإن جوز الفقهاء قديما أسر بعض الفئات غير المقاتلة، فإن الفتوى يجب أن تراعي الواقع. لأن الوضع الدولي القديم كان يجعل الدولة كتلة واحدة، وقد قالوا قديما «الناس على دين ملوكهم»، فلم يكن يظهر هذا التمييز الذي نراه في عصرنا، وبالتالي فلا يمكن الحكم على كل من ينتمي لجنس المحتل على أنه ضمن الاحتلال، بل يجب التفريق بين من هو مدني ربما يخدم قضية من اغتصبت أرضه، كما هو الشأن في العمل الإعلامي والصحافي، وبين من هو عسكري أو تابع للجيش بالمفهوم الحديث، لأن الجيش في

المدنيين الذين لا يجوز التعرض لهم، والخطف خلف لوفاء بعقد الأمان والعهد، وامتهان لكرامة الإنسان الذي فضله الله بها على كثير من خلقه، وهو نوع من الإفساد، ونوع من الأسر، وهو لا يجوز لغير الحربي في الأصل، وإن كان الإسلام أمّن رسل الحرب، وحرّم قتلهم، فإن الصحابي بمثابة رسول محابّد، فكان الاعتداء عليه إثم.

٤- إن من وقع في الأسر والخطف لا يجوز الاعتداء عليه، بل الواجب إحسان معاملته، اقتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

٥- إن من حاد من الصحابيين عن دوره ووظيفته، وقام بعمل يساعد المحتل، جاز خطفه في هذه الحالة، وهو أمر استثنائي، لأن الصحابي - في هذه الحالة - تخلى عن وظيفته، وأصبح محاربا يشكّل من الأشتال.

٦- إن الإسلام وإن طلب توفير الحماية للمدنيين في الحروب، فإن عمل الصحابي - في أصله - يجعل الدعوة لحماية الصحابيين في المرتبة الأولى من الصحابيين

القديم كان مقصورا على من يعملون السلاح وبعض الفئات الأخرى، أما الآن فالجيش أكثر تقديدا، فكل من كان في خدمة الجيش، فهو محتل، يجب جهاده، وكل من لا علاقة له بعمل الجيش والاحتلال لا يمكن إدراجه ضمن الجيش المحارب، ولا أن نعامله معاملة المحتل.

متى يجوز خطف الصحابي؟ والاستثناء الوحيد الذي يجوز فيه أسر الصحابي وخطفه هو أن يترك عمله كصحافي، وينضم إلى جيش الاحتلال بأي صورة من صورته الحديثة، أو يتخلّى عن العمل الصحافي وفق نظرية المسؤولية الاجتماعية للصحافة، والتي تدعو إلى ألا يكون الإعلام قائما على الكسب بما يضر مصالح المجتمع الإنساني، ومن العجيب أن يكون أساس هذه النظرية التي طرحت بشكل معاصر بتقرير «لجنة حرية الصحافة الأميركية الصادر عام ١٩٤٧م»، والذي نيه إلى أن التجاوزات التي تحدث من قبل الإعلام والصحافة لها أكبر الضرر على المجتمع، وهو التقرير الذي يعد أساس نظرية

٢- إن حالات الخطف التي تمت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت لمحاربين اعتدوا على المسلمين بالقتل، وكانوا على منهجهم في محاولة قتل كثير من المسلمين، وهي حالة واحدة كانت بامر الرسول صلى الله عليه وسلم، وما سواها من حالات الخطف، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم رفضها، لأنه لم يكن في حالة حرب مع المشركين، وأنه أوصى للمخطفين المستعدين للخطف بعنس المعاملة.

٣- إن خطف الصحابيين منهى عنه شرعا، لأنه جمع في فعله محرمات عدة، فهو نوع من الاعتداء، وحبس لحرية الإنسان، والمصحافيون من

- ١- مسجم المحبش
- ٢- مسجم الوسيط: من - ح
- ٣- مسجم الطبري (٦٦-٥٩)
- ٤- مسجم السائق
- ٥- مسجم الوسيط: من - ح
- ٦- مسجم الطبري (٦٦-٥٩)
- ٧- مسجم السائق
- ٨- مسجم الوسيط: من - ح
- ٩- مسجم الطبري (٦٦-٥٩)
- ١٠- مسجم الوسيط: من - ح
- ١١- مسجم السائق

# أثر النصيحة في ترشيده السلوك



إبراهيم نوريدي

الذي منه خرجت، وخلفت العرش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفه، وقرين لم تألفه، فاحملني عني عشر خصال تكن لك ذخراً: اصحبه بالقناعة، وعاشريه بحسن السمع والطاعة، وتعهدي موقع عيبه، فلا تقع عينه منك على قببح، ثم اعرفني وقت طلمامه، وأهديني عند منامه: فإن حرارة الجرح ملهية، وتفتقص النوم مبنصة.

ثم اتقي مع ذلك الفرع أمامه إن كان ترعاً، والاكثاب عنده إن كان فرحاً: فإن الخلصة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير.

وكوني أشد الناس له إعظاماً، يكن أشدهم لك إكراماً، وأعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت أو كرهت، والله يخبر لك.

أحسب أن هذا السلوك الراشد، الذي بواسطته تنقل الخبرة بالحياة وعوادي الزمن، لو تحول إلى قاعدة سلوكية في التوجيه والإرشاد، ينطلق منها الأولياء لنصح وتربية وإعداد الأبناء، لتعقق خير وفير، لصالح الأسرة المسلمة، ولتم تجنب الكثير من الأخطاء والهتات التي تكثرت ما يقع فيها الأبناء نتيجة الضعف خبرتهم بالحياة، وغياب الرؤية الصحيحة في الاهتمام إلى المسالك والحلول الأقرب إلى الصواب والرشد.

الإسلامي تلك المنزلة التي يضعها فيها الحديث النبوي المذكور، وإسهاماً في إحياء وبمته هذا النزوع القيمي في واقع السلوك الإسلامي، وفي العلاقات العامة بين المسلمين، سواء داخل الأسرة المسلمة، أو في نطاق الحراك الاجتماعي والاقتصادي والفكري والتربوي والسياسي بأبعاده ودواعيه المختلفة. نسوق هذه النصيحة الهادفة التي قدمتها امرأة أعرابية أو بدوية بسيطة لابن وبنت لها، قالت هذه المرأة صاحبة الفطرة الصافية، والمأطفة السليمة مخاطبة ابنها: أي بني، إياك والنميمة. فإنها تزرع الضيعة، وتفرق بين المحبين، وإياك والتمريض للمبوب، فتختذ غرضاً، تخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام، وقلماً اعتوت السهام غرضاً إلا كلمته حتى يهي (يضعف) وينهار) ما اشتد من قوته، وإياك والجود بدينك، والبخل بمالك.

وإذا هزئت «الهزاهن»: الشدائد والفتن التي تهز الناس، والمراد: إذا عرضت لك محنة وشدة فأعرضها على كريم، يحسب بما يحسب به الآخرون. فهاهز كريمًا بلن لهزتك، ولا تهزز لثيمًا، فإن الصخرة لا تنفجر ماؤها. ومثل لنفسك مثال ما استحسنمت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودته بشراً وخالف ذلك منه فعلة، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها. والفرد أقيح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة زطمتها (ثوب رقيق يشبه المحضفة) وسربالها (القميص).

ثم نصحت ابنها ليلة زفافها فقالت: أي بني، إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك، ولكتها تذكره للفاقل، ومعمونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لقنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها، لكتبت أغنى الناس. أي بني، إنك فارقت الجو

اسلوب الاستغراق الذي يشتمل على مستغرق ومستغرق فيه، قليل في شواهد ببيان اللغة العربية، وهو حسب علماء البلاغة والبيان- يدل على خطورة وعظمة أمر ما، يطلق عليه أيضاً اسم: أسلوب أو صيغة القصص. وفي السنة النبوية الشريفة، نستحضر الآن شاهدين لهذا الأسلوب، الشاهد الأول قوله ﷺ «الحج عرفة»، رواه أحمد والترمذي.. فالوقوف بعرفة في الحج مستغرق في الحج، حتى كأنما الوقوف بعرفة هو الحج عينه بكل أركانه وسننه ومستحباته. وذلك لبيان علو شأن هذا الركن الجليل- أي الوقوف بعرفة في فريضة الحج.

أما الشاهد الثاني فيتمثل في الحديث النبوي الشريف، الذي يرويه الصحابي الجليل نعيم الحذاري رحمه الله رسول الله ﷺ قال «الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

ففي هذا الحديث الشريف أيضاً حصر رسول الله ﷺ الدين في النصيحة، حتى لكان النصيحة تستغرق الدين كله، أو كان الدين كله يقتصر على النصيحة، وذلك لخطورتها، وعلو منزلتها، لمقتضى ومغزى ما يترتب عليها من جلب المصالح ودفع المفاسد، على المستويين العام والخاص مما. والنصيحة تعني- أول ما تعني- إرادة ورجاء الخير للمفوض له، وهي من فروض الكفاية للمؤمنين لها، كامل الحسبة ومن هم في منزلتهم، لكنها تعتبر أيضاً من العيّنات في حدود المسؤولية الخاصة، مثل دائرة العلاقة بين الأولياء والأبناء، كالكم راع وكلهم مسؤول عن رعيته... (رواه البخاري) أي أنها واجبة بقدر الطاقة البشرية، لا سيما عند توقع قبولها، والعمل بمقتضاها.

وبما أننا لا نلمس للنصيحة في واقعنا



تجربتي الدعوية مع رواد مسجد سلمان الفارسي بتبسة أنموذجا

قال الله سبحانه وتعالى: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالتَّامِلِينَ عَلَيْهَا وَالتَّوَّابِينَ عَلَيْهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالتَّامِرِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (التوبة: ٦٠).

سؤال مصري واستراتيجي يفرض نفسه على المشتغلين في قفل الدعوة الإسلامية وتوجب أن يطرحوه باستمرار، لأنه يدخل إلى فضاءاتهم الفكرية والنفسية والروحية والأدبية والمنهجية من غير استئذان، ومن غير تردد ولا خجل، بل يجدون أنفسهم محاصرين به بعيد خفي، أو شبل كل نشاط ديني ذاتي، أو اجتماعي، أو فكري، أو ثقافي، أو تربوي، أو إعلامي، لأنه يشكل عقدة مفصلية في فضاء الوعي الإسلامي بحقيقة رسالة الإسلام التي نزلت على سيدنا محمد ﷺ، ومحطة محورية رئيسية لحزام الخطاب الديني الإسلامي الواعي، الذي يجد نفسه محاصراً بهلوحه باستمرار، ولأن طرحه يشكل أوضاعاً خطاً يباينها فاضلاً بين حامل الخطاب الواعي، عن مثيله الذي تعبه به الكثير من المساجد.

هذا السؤال المحوري جعله الله في جيلة  
ومكونات هذه العملية الدعوية الدينية. لا غش  
لها عنه في سائر أركانها الرئيسية. وفهوا  
لو: ما دور وأثر ظلمي التزوي والتفري في  
جمهور المدعوين؟ وهل لجهود الدعوية  
تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة في تغيير  
أفكار ورؤى ومعتقدات وقناعات وسلوكات  
وحياة جمهور المدعوين؟ وبعبارة أخرى: هل  
لدوري الديني من أثر في حياة المدعوين؟ أم  
أنا مجرد محطة إذاعية تلقي من غير فائدة؟  
مع تسليمي المبني بالتأعنتين الذهبيتين في  
المنهج الدعوي التي يوضح أو لاها قول الله  
سبحانه وتعالى ﴿فإنك لا تسمع الموتى ولا  
تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين﴾ وما أنت  
بهادي الممي عن ضلالتهن إن تسمع إلا من  
يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾ (الزوم: ٥٢-٥٣).  
والقاعدة الدعوية الثانية التي يفضل حكمته  
ويجمل ضوابطها قوله سبحانه وتعالى  
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما

100

فهو - بالإضافة إلى ما يوفره للجهات القائمة من حقائق ومعلومات عن ميول وحقيقة اتجاهات الرأي الوطني العام - يضمن توفير الجهد والزمن والمال والطاقات المادية والمعنوية المبذولة، والتي يُظن أنها تسير في

# مره البياني في خط الطاعة

**الخطاب الانشائي يجب أن يركز على خطورة ترك الضرائح وعدم العمل بها**

الصالح العام للخطة، وهي في حقيقتها جهود مبذولة في الفراغ. حيث يتمكنون من خلال المتابعة الدائمة لصيرورة ومؤثرات وتطورات بيانات الخطاب من التعرف على نتائج نجاح الخطة الكلي أو الجزئي، أو فشلها. الأمر الذي يقودهم إلى اتخاذ القرار المناسب.

فالاجتماعيون المهتمون بدراسة التطور الاجتماعي للفرد وللجماعة وللمجتمع. يتعاملون مع هذا السؤال من منطلق قياس وسبر الأسس والمبادئ التي تتحكم في صيرورة التطور والتخلف والتغير الاجتماعي، بمنهج الإحصاء والنسج البياني أو التحليلي أو الاستبائي المشاوي أو الانتقائي... ومن خلال توزيع الاستثمارات يتمكنون من تحديد بعض الإجابات التقريبية حول حقيقة التأثير والتأثر والأثر الذي يتركه الداعية أو الخطيب أو الموجه الاجتماعي من قادة الرأي، ويعرفون مدى وحجم ومكانة وقدرة وأثر وفاعلية التأثير الاجتماعي الذي يتركه هذا الداعية في المجتمع.

وإذا كان هذا هو شأن الأكاديميين والمهتمين والسياسيين في الاهتمام والبحث والدرس والتحليل والمتابعة، فإنه من باب أولى على القائمين على توجيه الرسائل الدينية نحو الجماهير المختلفة أن يكونوا أكثر انفتاحا وتفهما وإقبالا على إيلاء هذا الركن مكانته في نجاح أو فشل العملية الدينية.

الدواعي والأسباب

يمكن إجمال دواعي وأسباب الخوض في هذه التجربة الدعوية والإرشادية المسجدية فيما يلي:

- ١ - دراسة خط الطاعة الحقيقي من خلال تتبع روح وألية البذل والإنفاق لدى الفرد الجزائري من خلال روح البذل والعطاء الصادرة منه واقتراه من صندوق الزكاة.
- ٢ - معرفة الأدليات الدعوية الحقيقية والناجعة للتأثير في جمهور الدعويين ما يدفعه للتفاعل الإيجابي مع صندوق الزكاة.
- ٣ - الخشية من هيمنة الخطاب المتشدد

والمتنطع والمنفر المدعوم من قوى مذهبية خارجية عملت على تفتيت الوحدة العقيدة والفروعية للأمة الجزائرية. التي تجد من خطابات الصدقات والزكاة والإنفاق ممبرا لبث الفتاوى الظاهرية لإبعاد جمهور المدعويين عن صندوق الزكاة.

٤ - الخوف على تشتت المواطن الجزائري أمام زخم وسيولات القنوات الفضائية الدينية العربية والإسلامية السنية الواسطة. وغيرها التي تجعل مكانة صندوق الزكاة والأمال المعلقة عليه في القطر الجزائري.

٥ - ضياع قيمة الدين في نفس المواطن الجزائري بعد حملات التشويه والنهم التي تعرض لها الإسلام من خلال ما راج كذبا وزرا وأشرا باسمه في المشرتين السالفتين، واستمرار هذه الصورة النمطية عنه إلى اليوم.

٦ - ارتفاع معدلات الجريمة من: قتل وضرب واعتداء وتهديد... والتسبب في الجروح المعنوية والإعاقات الدائمة، والعنف والغضب المضاد في سائر شؤون الحياة، والتعدي الفاضح على قوانين البيئة العمران والطرق والآداب العامة، وارتفاع ضحايا وخسائر ونتائج حوادث المرور، والتفتت في أنواع السرقات، والتهريب، والتهرب الضريبي، وانتشار ابن الرزني بشكل لافت للانتباه، والاعتداء على الأصول، فضلا عن تماطي المحرمات بشكل مقلق كالغذرات والمسكرات والمفترقات.

مقومات خطاب البذل المؤثر

يجب أن يتضمن خطاب الإنفاق والبذل الإسلامي الناجع العناصر الآتية:

- ١ - فيما له صلة بشخصية المتكلم إن سمعة ومكانة وصدق وأخلاق الملقى ضرورية جدا في نفاذ الخطاب للأعمق، ثم إن سيرة

الشخص بين الجماعة مهم جدا في فاعلية الخطاب الديني ولأسيما ما تعلق بجانب المال، حيث العامة من الناس شديدة الحرص على جيوبها، شديدة الحرص على مالها، لا تتفقه إلا بعد طول تدبر وتوسم ونظر، وقد بينت التجربة قيمة وأهمية هذه الحقيقة.

٢ - فيما له صلة بعناصر الخطاب يجب أن يتضمن الخطاب الإنشائي العناصر التالية:

- ١ - تحديد قيمة وقداة الفرائض كعامل مهم لاكتساب العضوية في جماعة المسلمين.
- ٢ - التنبيه لخطورة ترك الفرائض والاستهزاء بتركها وعدم العمل بها.
- ٣ - خطورة ادعاء الانتماء للإسلام بغير العمل بفرائضه مع التنبيه لخطورة وحكم تارك ومنكر الفرائض جحودا وإهمالا وكسلا وجهلا.

٤ - قيمة هذه الفرضية في البناء الاجتماعي والكياني للأمة.

٥ - تبيان قيمتها من حيث فوائدها ومنافعها الفردية والاجتماعية والكيانية المادية والروحية.

٦ - تبيان قيمتها النفسية والوجدانية في تخليص النفس من الأمراض والعقد النفسية كحب الكن والكفر والبخل والأثرة والأنانية.

٧ - قيمتها في التجسير الإيجابي مع الآخر وزراعة المشاعر النبيلة بمشاركة الآخر هوموه والألمه والسسي في حل مشاكله والتخفيف من معاناته.

٨ - قيمتها في نشر التوادد والتعاطف والمحبة والتراحم وروح الأخوة التي هي قوام الحياة.

٩ - قيمتها كألية لتضيق الشقة الطبقة ورفع مستوى النمو.

١٠ - قيمتها في حماية المجتمع من الصراع والتطاحن والتناجش.

١١ - قيمتها في تجنب المجتمع الانحرافات



## الخطاب من النصارى على النخبة السكان الدينية أن يحكموا أكثر انتماءاتهم وتتمهما لخطاب النبوة والانصاف

والدين والرهن ورد العارية والزكاة تسمة عشر سؤالا ١٩ طلبة سنوات الاختبار الأربع.

١١ - كثرة أوراق طلب المساعدة المادية والأدبية والمعنوية والروحية. ما بين تواضع همة المصلي الجزائري. وتشداده الأدنى. فقد تلقيت الكثير من طلبات إهداء الكتب. وجمع المال والصدقة. وما رافقها من بكاء وتأسف وتالم وتصنع باد للبيان.

ومن هنا يمكننا فهم اتجاه الدين الحقيقي لدى الفرد الجزائري. ولدى التوعية المتميزة والجيدة منهم. ممن يقيم الصلاة ويحضر الدروس والمواظع والجمعات. ويؤدي بعض فرائض الإسلام. وبالتالي يمكن للقائمين على الخطاب الديني تعديل الاتجاه العام للمحى التوجيه. وتصحيح المسار الرسالي لمضامين الخطاب وفق الجهة المبثقة. ضمانا للفوز والنجاة في الدنيا. ورغبة في الفلاح بعنة الآخرة. وصدقت حكمة الله القائلة «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة شتى» ونعشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فتسيتها وكذلك اليوم تتسى» (١٢٣: ١٢٦).

المرجمات تلالس حتى لدى أدنى الطبقات. وهو مؤشر خطير عن حالة الإغما واللاوعي والتلاشي التي مسست الطبقات الدنيا من المجتمع.

٤ - أن عامل الدين لدى الطبقات الفقيرة العريضة هو دين ورائي أو انتفاعي أو شكلي أو آني أو مصلي.

٥ - بين أن القلة من المصلين والمصليات من ذوي المكانة الاجتماعية والاقتصادية الجيدة.

٦ - أن خط الطاعة ضئيل أيضا لدى الفئات الجيدة اقتصاديا واجتماعيا.

٧ - أن سلطان الدين والخضوع لضوابط الشريعة تلاشت عند النخبة أيضا. وهو مؤشر خطير على المناخ الثقافي والفكري والعلمي الذي ألت إليه النخبة.

٨ - سلبية النخبة وانسلاها من مشروع تشييد الوعي والنهوض بالطبقات المسحوقة من الأمة من الناحية الفكرية والعلمية والأدبية والسلوكية والأخلاقية. فضلا عن المادية والمادية.

٩ - أن عامل الدين لدى النخب انطوائي وغير فعال. وانغزالي وغير مؤازر. بحيث تكتفي النخبة بممارسة العبادة والدين مزروجة بالسلبية المفرطة والانطوائية المثبطة.

١٠ ضالة أسئلة فقه المعاملات بشكل لافت للانتباه. حيث لم تعد أسئلة البيوع والأفضية

والتداعيات الأخلاقية والتربوية.

١٢ - قيمتها في صهر أفراد المجتمع ضمن نسق اجتماعي سوي بعيد عن الأمراض والانحرافات.

١٣ - قيمتها في حماية الأعراض والكرامات والشرف للفتات المحتاجة كالأرامل والمطلقات واليتامى والمشردين وكبار السن والموقوفين.. وكل من هم بحاجة للعطف.

١٤ - قيمتها في الحفاظ على توازن المجتمع وضمان العلاقات الشريفة فيه.

١٥ - الحد من تضخم رؤوس الأموال وتجمع الثروة في أفراد قليلين ما يؤدي إلى نشوء طبقة المرفهين والترف.

١٦ - قيمتها في قتل روح الحقد والحسد والغيرة والتغمة والسخط على الطبقات الغنية في المجتمع.

١٧ - قيمتها في تطهير المزكى مما لحق به في تجارته من حظ الشيطان والنفس والهوى. وفي تنقية روحه ووجدانه مما علق به من مشاعر اللوم والعتاب عن تقصيره في تخلف وفقر المجتمع.

١٨ - قيمتها في القضاء على الدعوات الهدامة الساعية لتمزيق وحدة الأمة عن طريق التنفي بمشاكل وآلام الفقراء.

١٩ - قيمتها في قطع دابر الفقر الجلاب لكل الرذائل والمواقب.

٢٠ - إدراك قيمة آخر آية الزكاة وفقها على وجهها السليم «عليهم حكم» في قوله تعالى «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم» (التوبة: ٦٠).

نتائج الدراسة

وما يمكننا تصوره وتشخيصه وعرضه بشكل تقريبي من نتائج ينحصر في التالي:

بالنسبة لمستويات المصلين والمصليات الاجتماعية والاقتصادية

١ - بين أن جل المصلين والمصليات من الفقراء أو الذين هم دون مستوى الفقر.

٢ - أن خط الطاعة والدين متدن جدا في الطبقات الفقيرة.

٣ - أن الخضوع لسلطان الدين وطاعة



# إصلاح المجتمع من مبادئ الإسلام

محمد إبراهيم مشالي

فيطاع، وسلاحهم ينتضي فيهباب، وراياتهم تغشق فوق ربا الكون فيجري من تحنها العدل والسلام فينوا مجدا وسيادة وكانوا خير أمة تمثل الشهامة والكمال والحكمة. لقد هامت بحب هذا الدين النفوس الطاهرة، التي لم تتدنس لأنها أدركت مزايها، ولا عجب فهو دين نشر نفسه بنفسه، من غير تبشير أو أهله، ولا إغراء بمنصب أو وظيفة أو مال أو عمل، دين يكيه له حساده من يوم نزوله وهو كما ترون لم يطفأ له نور.

ولم يضيف له برهان «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (التوبة- ٣٢). دين نرى مبغضين يفترون منه يوما بعد يوم، من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، ذلك لأنهم بهذه المكشفات الحديثة، والمخترعات الجديدة لم يزدوا على أنهم به يصدقون، ويفضله ينهدون.

وصدق الله العظيم حيث يقول: «سنريهم

والتضامن، وأبدلهم بالخوف أمنا، وبالضعف قوة، وبالدل عزا، وبالعداوة محبة، وبالتفرق وحدة، وبالتوحش والهمجية حضارة ومدنية. وقال تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور- ٥٥).

لقد صاغ هذا الدين المسلمين جيمعاً علي اختلاف أجناسهم والسننهم والوانهم عربا وعجماً في قالب واحد، وصبرهم في بوتقة واحدة، فكانوا إخوانا، وألف بين قلوبهم فكانوا أمة شديدة، عظيمة القوة سموعة الكلمة، واسعة السلطان، منهم اساتذة العالم، سياسة وعلماء وأدباء، وأئمة الفنون اختراعاً وتطبيقاً وعملاً، قلمهم يكتب

إن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده- كفل مصالح الأفراد والأمم جميعاً دينية ودنيوية على أوسع نطاق، وصلح لذلك في جميع الأزمنة ولجميع الشعوب، فهو دين الإنسانية الخالد، وذلك لما اشتمل عليه من المبادئ القويمة والمثل العليا، والتعاليم السامية، والإرشادات الحكيمة. فهو دين الحياة والإصلاح، دين الرقي والحضارة، دين الحق والخلود، دين قيادة وتوجيه، دين تكافل وتعاون وأخوة وتضامن، دين صالح لكل زمان ومكان كافل لسعادة البشرية.

دين ارتضاه الله لنا ليكون مسك الختام لجميع الشرائع السماوية، قال الله تعالى: «اليوم يسر الذين كفروا من دينكم فلا تخشعهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم وأنتم عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» (المائدة- ٣).

فكم لهذا الدين من معانٍ كثيرة وفضائل جمة، وأثار جليلة، تحمل ذوي العقول السليمة والفطر المستقيمة على التمسك به، والتخلي بأدابه، والأعتدائه بنوره، وكلما كان المرء سليم العقل نير البصيرة، صحيح الوجدان، اشتد تعلقه بهذا الدين لما فيه من جليل المحاسن وجميل الفضائل.

لقد أخرج الله بهذا الدين القويم العرب الأميين إلى عالم أفضل، لا وثنية فيه، وإلى حضارة جيدة في سياج من الخلق والفضيلة، أخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، ومن الجهل إلى العلم، ومن الخمول إلى الشفورة، ومن الجمود والركود إلى التفكير الناضج والعمل المفيد، ومن التفرق والتطاحن إلى الاتحاد

## إن اقتراب أعداء هذا الدين منه يوماً بعد يوم دليل علي قوته وأصالته



آياتنا في الأفان وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» (فصلت- ٥٣). دين لا يفرق بين أبيض وأسود، ولا بين عربي وعجمي، الكل في حق الحياة سواء لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى فهي الشرف الحقيقي «أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير» (الحجرات- ١٣). وأثر عن الإمام محمد عبده أنه قال: «إذا أحسست من أمة ميلاً إلى الوحدة، فيشرها بما أعد الله لها في مكون غيبه من السيادة العليا».

# الشباب والعمل التطوعي



د. مصطفى محمود عبد السلام

يعتبر العمل الاجتماعي التطوعي من أهم الوسائل المستخدمة للمشاركة في النهوض بمكانة المجتمعات في عصرنا الحالي، ويكتسب العمل الاجتماعي أهمية متزايدة يوماً بعد يوم. فهناك قاعدة مسلم بها مفادها أن الحكومات سواء في البلدان المتقدمة أو النامية، لم تعد قادرة على سد احتياجات أفرادها ومجتمعاتها. فمع تعقد الظروف الحياتية ازدادت الاحتياجات الاجتماعية وأصبحت في تغير مستمر. ولذلك كان لا بد من وجود جهة أخرى موازية للجهات الحكومية تقوم بدء المجال العام وتكمل الدور الذي تقوم به الجهات الحكومية في تلبية الاحتياجات الاجتماعية ويطلق على هذه الجهة المنظمات الأهلية. وهي أحيان كثيرة تعتبر دور المنظمات الأهلية دوراً سابقاً في معالجة بعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وليس تكميلها. وأصبح يضع خططا وبرامج تنمية تنحدر فيها الحكومات.



لقد شهد العمل الاجتماعي عدة تغيرات وتطورات في مفهومه ووسائله ومركزاته. وذلك بفعل التغيرات التي تحدث في الاحتياجات الاجتماعية. وما يهمنا هنا التطورات التي حدثت في غايات وأهداف العمل الاجتماعي. فبعد أن كان الهدف الأساسي هو تقديم الرعاية والخدمة للمجتمع وفئاته، أصبح الهدف الآن تغيير وتنمية المجتمع، وبالطبع يتوقف نجاح تحقيق الهدف على صدق وجدية العمل الاجتماعي وعلى رغبة المجتمع في إحداث التغيير والتنمية.

ومن الملاحظ أن العمل الاجتماعي بات يعتبر أحد الركائز الأساسية لتحقيق التقدم الاجتماعي والتنمية ومعبّرا لقياس مستوى الرقي الاجتماعي للأفراد. ويعتمد العمل الاجتماعي على عدة عوامل لنجاحه. ومن أهمها المورد البشري فكلما كان المورد البشري متحمساً للقضايا الاجتماعية ومدركاً لأبعاد العمل الاجتماعي كلما أتى العمل الاجتماعي بنتائج ايجابية وحقيقية. كما أن العمل

الاجتماعي يمثل هضاء رحيباً ليمارس أفراد المجتمع ولاهم وانتماءهم لمجتمعاتهم. كما يمثل العمل الاجتماعي مجالاً مهماً لصقل مهارات الأفراد وبناء قدراتهم، وانطلاقاً من العلاقة التي تربط بين العمل الاجتماعي والمورد البشري، فإنه يمكن القول بأن عماد المورد البشري الممارس للعمل الاجتماعي هم الشباب، خاصة في المجتمعات الفتية، فحماس الشباب وانتمائهم لمجتمعهم كقضايا يدعم ومساندة

من قبل أفراد المجتمع، وخاصة الشباب منهم عن المشاركة في العمل الاجتماعي بالرغم من أن الشباب يتمتع بمستوى عال من الثقافة والفكر والانتماء، وبالرغم من وجود القوانين والمؤسسات والبرامج والجوائز التي تشجع الشباب على المشاركة بشكل فاعل في تنمية مجتمعهم. وهذا ما يثير التساؤل عن الأسباب المؤدية إلى عزوف الشباب عن المشاركة في العمل الاجتماعي.

## تعريف العمل الاجتماعي التطوعي

يمكن تعريف العمل الاجتماعي التطوعي بأنه مساهمة الأفراد في أعمال الرعاية والتنمية الاجتماعية سواء بالرائي أو بالعمل أو بالتمويل أو بغير ذلك من الأشكال، ومن خصائص العمل الاجتماعي أن يقوم على تعاون الأفراد مع بعضهم البعض في سبيل تلبية احتياجات مجتمعهم. وهذا يقود إلى نقطة جوهرية مفادها أن العمل الاجتماعي يأتي بناء على فهم لاحتياجات المجتمع. وتجدر الإشارة إلى أن مساهمة الأفراد في العمل الاجتماعي



## بجانب إتاحة الفرصة أمام مساهمات الشباب التطوع وعدم الاعتماد على فئة معينة

تأتي بوصفهم إما موظفين أو متطوعين. وما يهما هنا الوصف الثاني، والتطوع هو الجهد الذي يقوم به الفرد باختياره لتقديم خدمة للمجتمع دون توقع لأجر مادي مقابل هذا الجهد.

وبالرغم من «مجانية» العمل الاجتماعي التطوعي، إلا أنه يوجد نظام امتيازات وحوافز وجوائز يمنح بها العاملون في هذا القطاع وبشكل عام يمكن أن نصف المتطوع بأنه انسان يؤمن بقضية معينة واقعي ومتعايش مع ظروف مجتمعه، له القدرة على الاندماج والتفاعل مع افراد مجتمعه، ومستعد لتقديم يد المساعدة لرعاية وتنمية مجتمعه.

### أهمية العمل الاجتماعي التطوعي للشباب

- 1- تعزيز انتماء ومشاركة الشباب في مجتمعه.
- 2- تنمية قدرات الشباب ومهاراتهم الشخصية والعلمية والعملية.
- 3- يتبع للشباب التعرف على الشغرات التي تشوب نظام الخدمات في المجتمع.
- 4- يتيح للشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع.
- 5- يوفر للشباب فرصة تادية الخدمات بأنفسهم وحل المشاكل بجهودهم الشخصي.
- 6- يوفر للشباب فرصة المشاركة في تحديد الأولويات التي تحتاجها المجتمع والمشاركة في اتخاذ القرارات.

### إطار العمل الاجتماعي التطوعي

يتصف العمل التطوعي بأنه عمل تلقائي، ولكن نظراً لأهمية النتائج المترتبة عن هذا الدور والتي تتمسك بشكل مباشر على المجتمع وأفراده، فإنه يجب أن

يكون هذا العمل سطحا ليحقق النتائج المرجوة منه.

وعادة ما يتم تنظيم العمل الاجتماعي بالطرق التالية:

#### ١ القوائم:

وهي مجموعة القوائم التي تنظم العمل الاجتماعي وتحدد قطاعاته. كما تنظم انشاء وعمل المؤسسات الأهلية العاملة في المجال الاجتماعي التطوعي.

#### ٢- اطار المجتمع.

فكما سبق وأشرنا بأن العمل الاجتماعي التطوعي يأتي استجابة لحاجة اجتماعية.

فهو واقعي ومعبر عن الحس الاجتماعي، وبرغم من أن انفتاح المجتمعات يؤدي الى اتساع الخيارات أمام العمل الاجتماعي، الا انه يبقى هناك حد ادنى في التغيرات الاجتماعية التي يهدف العمل التطوعي إلى إحداثها والتي يرفضها المجتمع.

#### ٣- المؤسسات:

وهي مؤسسات حكومية أهلية فيأمكن الشباب المشاركة في البرامج التطوعية التي تنفذها المؤسسات الحكومية كالوزارات والمدارس والجامعات والمؤسسات الدينية.. الخ. كما يمكن للشباب ممارسة العمل التطوعي من خلال انسابهم للمؤسسات الأهلية كالجمعيات والنوادي والهيئات الثقافية.. الخ.

المعوقات التي تعترض مشاركة الشباب الاجتماعية

١- الظروف الاقتصادية السائدة وضعف الموارد المالية للمنظمات التطوعية.

٢- بعض الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع كالتقليل من شأن الشباب والتميز بين الرجل والمرأة.

٣- ضعف الوعي بمفهوم وفوائد المشاركة في العمل الاجتماعي التطوعي.

٤- قلة التعريف بالبرامج

والنشاطات التطوعية التي تنفذها المؤسسات الحكومية والأهلية.

٥- عدم السماح للشباب بالمشاركة في اتخاذ لقرارات بداخل هذه المنظمات.

٦- قلة البرامج التدريبية الخاصة بتكوين جيل جديد من المتطوعين أو صقل مهارات المتطوعين.

٧- قلة تشجيع العمل التطوعي.

#### التوصيات

١- إتاحة الفرصة أمام مساهمات الشباب المتطوعين وحلق قيادات جديدة وعدم احتكار العمل التطوعي على فئة أو مجموعة معينة.

٢- تكريم المتطوعين الشباب ووضع برنامج امتيازات وحوافز لهم.

٣- تشجيع العمل التطوعي في صفوف الشباب مهما كان حجمه أو شكله أو نوعه.

٤- تطوير القوانين والتشريعات الناطقة للعمل التطوعي بما يكمل إيجاد فرص حقيقية لمشاركة الشباب في اتخاذ القرارات المتصلة بالعمل الاجتماعي.

٥- إنشاء اتحاد خاص بالمتطوعين يشرف على تدريبهم وتوزيع المهام عليهم وينظم ملاقاتهم.

٦- تشجيع الشباب وذلك بإيجاد مشاريع خاصة بهم تهدف الى تنمية روح الانتماء والمبادرة لديهم.

٧- أن تمارس المدرسة والجامعة والمؤسسة الدينية دوراً أكبر في حث الشباب على التطوع خاصة في العمل الصيفي.

٨- أن تمارس وسائل الإعلام دوراً أكبر في دعوة المواطنين الى العمل التطوعي، والتعريف بالنشاطات التطوعية التي تقوم بها المؤسسات الحكومية والأهلية.



# العناية بالمسنين

د. ندى سعد الله السباعي

ليس التقدم في العمر مرضاً، إنما هو عملية طبيعية تحدث لكل إنسان ولا يمكن إيقافها أو تجنبها. حيث تقضي سنة الله جل جلاله في خلقه أن يتعرض الإنسان لتغيرات كثيرة كلما تقدم به العمر، مصداقاً لقوله تعالى: «ومن نعمه فنكسه في الخلق أفلا تعقلون» (يس-68).

بالإمساك، ويساعد على ذلك شاقط الأسنان وعدم مضغ الطعام جيداً. الرئة: تنقص مرونة الرئة وتقل سعتها مما يسبب صعوبة التنفس، كما تنقص حساسية منعكس السعال، فتكثر إصابة المسن بالأمراض الصدرية.

العين: تصاب العين بالمياه الزرقاء والبيضاء (الساد)، كما تصاب عدستها بالأمراض، وتضعف قدرة العين على المطابقة وتعاني من بُد البصر.

الأذن: ينقص السمع، خاصة للأصوات ذات التوتر العالي، بينما يزداد سماع الأصوات العالية لأن توترها منخفض ما يزيد من

الذات والعمر. وتتعرض كل أعضاء الجسم لتغيرات مع التقدم في العمر أهمها:  
الجلد: تضرر غدد العرق ويقل الشحم تحت الجلد فيصاب الجلد بالجفاف والتجعد والتشققات.  
القلب: تشيع الدورة الدموية وتنقص مرونة الشرايين وتضعف قوة القلب، وتحدث تبدلات في بنيتها فيصاب المسن بارتفاع ضغط الدم، وقد يصاب بجلطة في القلب أو الرأس.  
المعدة: ينقص اللعاب، وتنقص حموضة المعدة مما يؤدي لإصابة المسن بالتخمة (عسر الهضم)، كما تنقص حركة الأمعاء فيصاب

ولذلك تتدنى قدرات الإنسان وتضعف إمكاناته فيمرض بعد صحة، ويضعف بعد قوة، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: «اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضِعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْضٍ ضِعْفَ قُوَّةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْضٍ ضِعْفًا وَشِبْهًا، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ» (الروم ٥٤).  
كما تتدنى قوة الإنسان على التأقلم ومواجهة المشكلات اليومية، وتزداد الشدة النفسية بسبب الخسائر التالية (والمتتالية): خسارة العمل، خسارة الأصدقاء، خسارة الأهل، خسارة الصحة، خسارة القوة، خسارة الإنتاج، خسارة مصدر الرزق، وأخيراً خسارة



## عندما ينشغل الابناء بصحوبات الحياة عن والديهم يصل السنون بالانزعاج والاكتئاب

مع الاكثار من الفاكهة والخضار الطازجة. والاكثار من السوائل. من الضروري اجراء فحص طبي دوري للمسن متابعة ضغط الدم وحالة القلب والوعية الدموية ووظائف الكليتين، وسلامة الصدر وغيره.

من الضروري فحص السمع والنظر والاسنان والقدمين بشكل متكرر.

يجب اشراف الابناء على وقت تناول الادوية والعقاقير.

يجب الاهتمام بنظافة المسن ورعاية الجلد لمنع حدوث تقرحات الفراش. مع تغيير وضعية رقاد المسن باستمرار.

يجب العمل على رفع معنويات المسن دائماً وحثه على التناول. فهو قادر منج.

يجب الاهتمام والتجاوب مع أي شكاية صحية للمسن.

يجب تأمين دور ارضية بلا عوائق، لتجنب الحوادث والاذيات المنزلية، وتأمين اضاءة مناسبة وخاصة في الليل لفرقة النوم والحمام.

يجب تشجيع المسن أو سقوطه. ويفضل تركيب حواجز، وابعاد الارضيات المنزلفة واسلاك الهاتف والكهرباء عن طريق المسن من غرفة نومه الى الحمام.

يجب النياس المسن ملابس مناسبة تمنع البرد. ولا تسبب له التمرق الزائد.

أخيراً: يجب البقاء بجانب المسن دائماً لتقديم العون والمساعدة لرد الجميل ونيل الاجر من الله عز وجل.

### محال الرعاية النفسية

عندما ينشغل الابناء بمسؤوليات الحياة عن والديهم، يصاب السنون بالانزعاج والاكتئاب، بل انه ولاسف يتنقد البعض ان ابداع المسنين دور الرعاية هو الحل للتخلص من رعايتهم، وهي جريمة تدفع

بالحرماني، فالكان العليبي للمسنين هو الاسرة بين دفة الابناء والاخفاء يشاركون في أمور الأسرة، فيقدمون المشورة والخبرة ويرشدون الشباب لما فيه خير امهم وخير أسرهم، فكبار السن هم من جاؤوا بنا الى هذه الحياة ووظفوا لنا الرعاية في طفولتنا

يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ( ) ويعرف شرف كبيرنا، وهل هناك تقصير أكثر من هذا الذي يبعد الانسان عن جماعة المسلمين؟! كما ان من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشبهة المسلم كما روى أبو داود وهذا مبدأ في غاية الاهمية، فالسلوك الاسلامي يربط بين اكرام المسن وبين اجلال الله تعالى، وبالتالي فان التقصير في رعاية المسن معصية لله عز وجل.

هكف اذا كان المسن أباً أو أمّاً أو قريباً، وكلنا يعرف ان الله تعالى قرن عبادته بالاحسان للوالدين في قوله: ﴿وقضى ربك ان تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً﴾ (الاسراء: ٢٣)، كما قرن الشكر لهما بالشكر له في قوله ﴿ان اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾ (لقمان: ١٤).

وحدثنا الله تعالى من الاساءة اليهما وتوعد كل من يسيء لهما، ولو بكلمة «أف» وهي كلمة بسيطة مؤلفة من حرفين فقط، ولو كان في اللغة العربية كلمة تدل على التافه أبسط منها لذكرها الله تعالى كما قال كثير من المفسرين، فقال عز شأنه: ﴿إما يبلغن عندك الكبير احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾ (الاسراء: ٢٤) وحتى لا يدعي احد انه يكره والديه طاعة لله وحجا فيه لانهما يبعدان عن الله، فقد امرنا الله تعالى ان نكرمهما حتى وان سمينا إلى اضلالنا فقال: ﴿وان جاهداك على ان تشرك بي ماثلين لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ (لقمان: ١٥).

ولكن: كيف يمكن لاحد ان يكرم والديه خاصة والمسنين عامة من حوله؟! هناك مناجلات عدة لرعاية الوالدين والمسنين وأهمها:

### محال الرعاية الصحية:

يجب ان يقدم للمسن طعام متوازن، لا يحتاج لحضن كثير، سهل الهضم، قليل الدهون، كثير الالياف، غني بالفيتامينات والمعادن،

ازعاج المسن، ويختل التوازن مما يعرض السن للسقوط كثيراً، الأنف: تنقص حاسة الشم. الكليّة: تضعف كفاءة الكليّة، ويكثر تعرض المسن للتجفاف وفشل الكليّة والالتهابات البولية وتكثر الالام بسلس البول.

الدماغ: ينقص حجم الدماغ لأن المخ يفقد الملايين من الخلايا، مما يؤدي لضعف الادراك، وينقص عدد ساعات النوم، ويفقد القدرة على التحكم بالحركات وتضعف الذاكرة، ويصاب السن بالنسيان وقد يصاب بالخرف، كما قد يفقد القدرة على التحكم في التبول أو التبرز، والقدرة على التحكم بوضعية الجسم نتيجة ضعف المتمسكات اللازمة لذلك.

العظام: ينقص الكلس في العظم، وخاصة عند الاناث، مما يؤدي لسهولة حدوث الكسور، كما تنقص كمية العضلات وكثافة العظم مما يؤدي بالنحول والضعف، والاصابة بهشاشة العظام وما يليها من كسور في الفخذ أو الحوض أو الاضلاع.

الفقد: تنقص قدرة غدة البنكرياس التي تفرز الانسولين مما قد يعرض المسن للاصابة بالداء السكري، كما تنقص قدرة الغدة الدرقية مما يسبب الضعف العام والاكتئاب، كما تتخضم غدة البروستات وتنقص الرغبة الجنسية.

المناعة: تضعف مناعة الجسم مما يعرض المسن للاصابة بالالتهابات التي تكون اكثر شدة عنده من غيره.

الحالة النفسية: تزداد نسبة اصابة المسن بالاكتئاب والقلق، وتنقص الشهية ويزداد الميل للانعزال، كما تكثر حالات التمسك من الادوية ايضاً.

**المظهر العام: نقص الطول، زيادة الشعر الاشيب، جفاف الجلد وتجعيده.**

ولكن: هل هذا يعني ان المسن اصبح عنصراً غير مرغوب فيه، او غير ذي قيمة في المجتمع؟! وهل يعني هذا تجاهله او اهماله؟!

طبعاً لا! فالرسول ﷺ يقول: ليس منا من لم



واضفوا سنوات عمرهم في خدمتنا، وربما خدمة أطفالنا أيضاً.

فلنجعل للمسنين مكاناً ودوراً وأهمية وسط الأسرة، ولنعلم الأحفاد احترامهم وتوقيرهم واجلالهم، ولتساعدهم على تقبل وتحمل مشاق ومتاعب الشيخوخة، ولنحرص على متابعتهم وفحصهم طبياً بصورة دورية، ولنطلب منهم الاهتمام بالعالم الخارجي بقراءة الصحف والقيام بالنشاطات التي تقيد المجتمع.

لنتذكر جميعاً أننا نستصل الى تلك المرحلة، ونقدر رعايتنا لوالدينا سيرعانا ابتأؤنا، وقد قال الرسول ﷺ: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه الا قبض الله له من يكرمه عند كبير سنه (الترمذي) ولنعلم انما جمل الاحسان للوالدين ثانياً لمباداة الله لوجوه عدة اهمها: ان الوالدين سبب وجود الولد انعامهم يشبه انعام الله انهما لا يقطعان كرمهما عن الولد، وان كان غير بار بهما.

افلا يستحق هذا المسن الذي امضى عمره في خدمة اولاده ومجتمعه ان يكرم بقية عمره بعد ان فقد مركزه وأهميته في كل ما يحيط به.

#### محال الرعاية الاجتماعية

يجب مخاطبة المسنين عامة والوالدين خاصة بأدب واحترام، مع عدم تكتيبيهم او تخلفتهم، وان اخطأ الوالد او المسن فينبغي ارشاده بأدب الى الصواب.

يجب تلبية نداءهم بسرعة والقيام بكل ما يدخل السرور الى قلوبهم.

يجب اكرامهم من غير منة.

يجب عدم عقوق الوالدين لقوله ﷺ: «الا انيكم باكر الكبار، قالوا بلى يا رسول الله، قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين» (متفق عليه).

يستحسن الا ينقطع بر الوالدين بعد موتها.

قال الرسول ﷺ: «أنت ومالك لأبيك»

(البیهقي) وهذا يعني ان للوالدين - احدهما او كلاهما - حق مشروع بل حق اجباري في كل ما يمتلكه الانباء، اما اذا لم يكن السن والدا، فان له ايضا حق على كل افراد المجتمع، بتأمين حياة كريمة وهنيئة، ولا يجوز اطلاقاً اشعار المسن بأن دوره في الحياة قد انتهى وانه يعيش بلا هدف في انتظار الموت.

وقد اجريت دراسات على بيوت المسنين في الغرب (دور المعجزة) تبين فيها ان الذين يعيشون حياة سلبية بلا هدف يمانون من الكثير من الامراض الجسمية والنفسية، ويقل متوسط عمرهم مقارنة بالذين يعيشون حياة اسرية كريمة وينشغلون بعمل نافع يتناسب مع قدراتهم.

ومن أهم وسائل تقديم الرعاية الاجتماعية والصحية هي تقديم الادوية للمريض المسن بيد احد معارفه وعدم تركها قربه خاصة اثناء الليل حتى لا يتناول جرعة كبيرة وخاصة من الادوية المهدئة، مما يزيد من حوادث الانتحار كما ذكرنا.

وفي النهاية، يجب الاقتداء بالغرب الذي يدعي ان المسنين اناس غير منتجين ويشكلون عبئاً على المجتمع، بل نتبع نظرة الاسلام اليهم بأنهم مصدر البركة ومجلبة للرزق لقوله ﷺ:

«انما تصبرون وترزقون بضعفائكم، كما روى ابو داود عن ابي الدرداء،

كما يجب ان نستغل وجودهم بيننا فهم مدرسة نتعلم منها الاجيال الخبرة والحكمة فكل فرد دور ورسالة، فمن يعجز عن العمل بيده قد يفيد بأعمال فكره، فتتكامل الخبرة والقدرة.

كما يجب ان نستغل هذا الوجود للتقرب الى الله عز وجل من خلال اكرامهم الذي أمرنا به، فمن فاته خدمة والديه المسنين فقد فاته فضل كبير وخير كثير لقوله ﷺ: «رغم انه ثم رغم انه ثم رغم انه قيل من يا رسول الله، قال من ادرك والديه عند الكبر احدهما او كليهما ثم لم يدخل الجنة» (صحيح مسلم) ومعنى رغم انه اي توضع في الرغم وهو التراب اذلالاً وهواناً لما اصاع من فرصة ذهبية لدخول الجنة برعاية والديه المسنين. وهكذا نجد ان الامر لا يكلفنا كثير عناء، لا بل يوفر علينا عيب القيام بانشاء دور الرعاية وخدمات التمريض للمسنين، بل أكثر من ذلك فان رعايتهم من أحب الاعمال الى الله لقوله ﷺ: « أحب الاعمال الى الله الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله» (متفق عليه).

# وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم

أحمد أحمد عبده

يسأل الناس إلحافاً وقد بحثت في بعض التفاسير عن تفسير لهذه الكلمات القرآنية التي أوردتها في صدر مقالي ووجدت في القرآن الكريم والتفسير الميسر لشيخ الأزهر د محمد سيد طنطاوي قوله: «أي لمن يسأل غيره المساعدة والفقير الذي يتغفف السؤل...» ثم تجولت بين بعض التفاسير الأخرى منها أسير التفاسير لكلام العلي الكبير للشيخ أبي بكر الجرائدي قوله: «أي لمدي يسأل والمحروم الذي لا يسأل لتعممه هذا الحق أوجبوه على أنفسهم زيادة على الزكاة الواجبة». وإذا أعطيت الفقير شيئاً من مالك فاحمل يد لفقير هي العليا وأحل يدك هي السفلى تواضعاً لله، هيا أيام سيدنا عمر بن عبدالعزيز عودي عطري الدنيا لأنه قد ساد العدل وعم الرخاء، ولم يكن هناك التفاوت الطبقي الرهيب الذي برأه بسبب أن الغني لا يؤدي حق الله فقد رعى الدين مع العم ههنا لك يا سيدنا عمر بن عبدالعزيز حثات المردوس جراء ما عدت بين الرعية، كم تمنى أن يعلم صاحب المال أن المال مال الله وليس لك دحل فيه، تمنع بما أهأه الله به عليك وأكرم عيرك فقدرته الله قضت أن تكون من الأغنياء وغيرك من الفقراء الذين يسألونك فيس طرفه عين وانتبهتها فغير الله من حال إلى حال فسارع بأخراج حق الله من مالك وطهر نفسك وقل الحمد لله الذي جعلك من مؤدي الزكاة وليس من مستحقيها.

بكلمات الله أبداً موضوعي حيث إنني بي غصة من الأغنياء الذين من الله عليهم بالمال الوفير والرزق الكثير، وأغدق عليهم نعمة ظاهرة وباطنة، ولكنهم كنزوه ولم يؤدوا حق الله فيه ورغم أن الله قد توعد هذه الفئة الكاذرة لأموالها من الذهب والفضة بالعذاب فإنهم لم يأبهوا لهذا «والذين يكتنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشهرهم بعذاب أليم» (التوبة: ٣٤). فخرجت من بيتنا طائفة من الفقراء المساكين المحتاجين لا يجدون ما يتعيشون به ولو أنزل اليسير ولو أن كل غني أخرج زكاة ماله والله إن يكون هناك فقراء، ورحم الله سيدنا عمر بن عبدالعزيز ذلك الحاكم الصالح حين أرسل منادياً في الطرقات «من لم يتزوج فهلم إلى بيت مال المسلمين ليأخذ النفقة اللازمة لذلك ومن كان فقيراً وفي حاجة للمال فليذهب إلى بيت المال ليأخذ ما يكفيه»، وعاش المسلمون أيام سيدنا عمر بن عبدالعزيز أياماً زاهرة مليئة بالرخاء لأن الخليفة الزاهد طبق شرع الله وأصلح ما بينه وبين خالقه فأصلح الله له كل شيء، جاءت هذه الكلمات تتدافع في رأسي عندما قرأت وعلمت أن هناك يوماً معيناً لليتيم تقوم الجمعيات والمؤسسات الخيرية بالاستعداد لذلك اليوم ولكن لو أن الغني أدى حق الله في ماله لما كان هناك فقير وعاش المجتمع في تكافل اجتماعي بديع كما رسمه ربنا ورسمه سيدنا رسول الله ﷺ والصدقة تطفى غضب الرب وما نقص مال من صدقة فطهروا أنفسهم وطهروا أموالكم وتعلموا بأبواب الغني أن المال مال الله وأنتك حارس عليه تتركه لمن خلقتك، إن لم تؤد حق الله فيه ستزول قدمك من الدنيا ولن يفعل غيرك ذلك لأنك ورثتهم تركت صافية لا دخل لهم أكنيت تؤدي حق الله فيها أم لا فاهل الدنيا يحبون المال حباً جما وأنت ستذهب إلى خالك يحاسبك عن مالك فيما افقته وعمرك وعلمك وشبابك.

فيم تجيب على أن الله سيسأل ابن آدم عن أربعة أشياء حين تزول قدمه من الدنيا وهي ماله وعمره وعلمه وشبابه، فهل سيكون ابن آدم قوي الحجة ينطق بلسان مبين بأنه أنفق ماله في الطريق الشرعي وأدى حق الله فيه أم يقول يا رب كرت مالي وورثته لابنائي ولم أراع حقك فيه، هنا يكون الندم في يوم لا ينفع فيه الندم، أفق يا صاحب المال وأعط حق الله فيه حتى يعم الخير والرخاء ولا يحسبك فقير على مالك ولا على أي نعمة أنعم الله بها عليك، ولن يكون هناك فقير



المساهمة في العمل الاجتماعي التطوعي يكون بالرأي أو العمل أو التمويل

## وتعاونوا على البر والتقوى



علام الدين مصمم حسن

قال الله تعالى في كتابه الكريم: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة: ٢). وقال رسول الله ﷺ «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه. ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة يوم القيامة. ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (رواه البخاري والترمذي) (١).



خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان اجتماعياً بطبيعته، لا يمكنه القيام بأعباء هذه الحياة منفرداً. ولا الحصول على لوازمه وحده، بل لابد له من مشاركة غيره، وقد اشتهر عن الحكماء أن الإنسان مدني بطبعه (٢).

فالتعاون أمر إلهي تتحقق عنه كل الأعمال الكبيرة، ولا يزال الناس يغير ما تعاونوا، قال تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» (آل عمران- ١٠٢)، والتعاون على الخير من أبرز مميزات الحياة الروحية للنهوض بالحياة الاجتماعية إلى المستوى الرفيع الذي يؤدي إلى رفاهية الجميع والتخفيف من آلام الفير (٣).

ولقد كانت الأمة على شفا حفرة من النار، فآلف الله بين قلوب أبنائها، ورد النفس الإنسانية إلى فطرتها من حيث التعاون والتعاطف، ونهى عن التفاخر والتعالي، وسأوى بين المسلمين، فأصبعوا أمة واحدة، لا يفرق بين أبنائها لونها

ولا جنس ولا إقليم. وجاء التوجيه الإلهي يدفع المؤمنين إلى هذا السلوك الكريم، قال تعالى «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله» (التوبة- ٧١). وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: أي الناس أحب إلى الله؟ قال: «أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم... ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام» (رواه ابن أبي الدنيا) (٤). وأنكر الإسلام التزعة الفردية، ونهذ الأثرة والأنانية، وبين أن جميع الناس في حق الحياة والكرامة سواء، وما إن يستقر الإيمان في قلب المسلم حتى يعبر عن ذاته بحركة خيرة نحو الآخرين ليكونوا كالجسد

الواحد، وما لم يكن ثمة تعاون وتناصر تكن فتنة في الأرض وفساد عريض، والصادق في إسلامه يعمل من أجل الآخرين، ولقد ترك المهاجرون بلدهم، وتركوا فيه كل ما يملكون، وانتقلوا إلى المدينة وليس معهم شيء، في حين كان الأنصار يملكون ويقيمون في أرضهم، فدعا رسول الله ﷺ إلى الأخوة والتعاون فصار كل أخوين يشتركان في السراء والضراء.

قال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (متفق عليه) (٥). وقال: «يد الله مع الجماعة» (رواه الترمذي) (٦).

وكان الأنصاري يعرض على أخيه المهاجري أن يقاسمه كل ما يملك، وفي الوقت ذاته لم يستقل المهاجرون هذا السخاء، بل إن الكثيرين منهم اتجهوا إلى السوق ليأكلوا من كسب أيديهم، وقد رسم القرآن الكريم هذه الصورة الرائعة في قوله تعالى «والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر

## من طبيعة الحياة أن يتفاوت الناس في المواهب والملكات

إلهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿الحشر-٩﴾.

فالتكافل الاجتماعي من الزم الواجبات الاجتماعية، فهو مما ينشئ عن واجب التضامن الاجتماعي ويكون عنواناً عليه، وترجمانا صادقاً لمضمونه، ومعناه الشامل الواسع في المنظور الإسلامي يتضمن التكافل الأدبي والعلمي والسياسي والدفاعي والجنائي والأخلاقي والاقتصادي والبيادي والحضاري. (٧).

وتعاون الأمة في شؤون المعيشة المادية من طعام ولباس وسكن مثل أعلى في الشعور بالمسؤولية، لتحقيق الحد الأدنى للكفاية المعيشية، بالوراثة. (٨).

والحديث عن التعاون يذكرنا بمشهد غاية في الدقة، يتلق بعناية النملة التي تموت إذا عزلت عن أخواتها، والتي

تعلم الإنسان أبلغ درس عن التعاون. قال تعالى ﴿حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، تقسم ضاحكاً من قولها﴾ (النمل - ١٨-١٩). لقد أثبت الله تعالى للنمل الكلام ونوعاً من المعرفة والذكاء... ولو تفكرنا فيها لقضينا من خلفها عجباً، فنبارك الذي أقامها على قوائمها، ولم يشركه في فطرتها فاطر (٩).

وكذلك جماعات النحل تتعاون في دقة وتنسيق، فتنتج شراباً مختلفاً ألوانه فيه شفاء للناس.. والطيور الأخرى تراها جماعات، فإذا تعرضت لخطر، واجهت ذلك الخطر بالتعاون، لأدراكها أنها إذا انقسمت انهزمت، ولأن الإنسان مخلوق عاقل،

ولا شيء يحقق الألفة، ويبحث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتتمو معه الأموال، ويأمن به السطبان، ولا شيء تنهض به الأمم كالتعاون على البر والتقوى (١١).

والمؤمن يتمتع بعوي عميق، وإدراك دقيق، له قلب كبير، وعزم متين، هدفه أكبر من رغباته، يقود هواه ولا يتقاد له، ويدرك أن التعاون درجة علمية وأخلاقية وجمالية، فيتخذ منه شعاراً حتى ترفع راية المحبة بالعودة الصادقة إلى الله.

### الهوامش

- ١- رواد البهاري في كتاب المطالع (٥١) حديث رقم (٣٣١٥) ج ٢ / ٢٠٤ (٨١٤)، والتزم في كتاب المصنف (١٥) باب ما جاء في السر على السلم (٣) حديث رقم (١١٦٣).
- ٢- إتمام فتح السلاط في مكارم الأخلاق - لدعوي - تحقيق د. علاء الدين رختي من (٨٥) دار المعتمد، دمشق ١٩٩٧.
- ٣- سطر روح الدين الإسلامي - تأليف عبد الله شارح - ٢١٩ - المجلد (٣٧) سنة ١٩٨٨ - بيروت.
- ٤- رواد البهاري في كتاب المساجد، التي تفتح، وقال المصنف المزي رواد الأصحاب وانتقل له واسطر الهدي العمودي إلى مكارم الأخلاق لبرهان الدين سراج الدين - من (٤٦-٤٧) الطبعة الأولى - حلب ١٤١٩هـ.
- ٥- رواد البهاري في كتاب المساجد، حديث رقم (١٢٧) ج ١ / ١٠٨ (١٨٧) وأخرج مسلم في كتاب البر والصلة، باب فراق المؤمن، ج ٨ / ٢٠٤ (٣).
- ٦- رواد الترمذي في كتاب المعاني والآداب، في أبواب المصنف حديث رقم (٢١٩٧)، وقال حديث حسن صحيح.
- ٧- أسطر التبركية الإسلامية - د. مصطفى السباعي الطبعة الثانية - من (١٠٠).
- ٨- القرآن الكريم، نيتة وحصانته - د. وهبة الزحيلي - (٨) - دار الفكر - دمشق ١٤١٢ هـ.
- ٩ - الشافعي وأصحابه - د. د. راتب القاسمي، مجلة "بمع الإسلام" - دمشق العدد (٧٥-٧٦) رمضان ١٤١٩ هـ - من (٤٦).
- ١٠- البيتان من البحر الكامل.
- ١١- التعاون على البر والتقوى - محمود إبراهيم - صحيفة البيان الإماراتية - المجلد (٤) تاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٩٤.



هناك علاقة وثيقة بين الانحراف والفقر لأن الفقر يولد كثيراً من المشكلات الحياتية

# الانحراف الاجتماعي

## (الأسباب - العلاج)



د. زيد محمد الرمحي

إن المجتمع المريض الذي يحول دون إشباع حاجات أفرادهِ والذي يفيض بأنواع الحرمان والإحباطات والصراعات والذي يشعر فيه الفرد بنقص الأمن وبعدم الأمان. وإن التنافس الشديد بين الناس وعدم المساواة والاضطهاد والاستغلال وعدم اشباع حاجات الفرد. ويضاف إلى ذلك وسائل الإعلام غير الموجهة التي تؤثر تأثيراً سلباً في عملية التنشئة الاجتماعية.. كل هذه الأسباب إلى جانب أسباب أخرى تدفع الفرد الذي يعيش في مثل هذا المجتمع المريض إلى سوء التوافق الاجتماعي بحيث يكون السلوك المريض والشيخوخة المبكرة وغير السوية. النتائج المتوقعة لهذه المساوئ.

جنح الأغنياء تبقى خفية أو تسوى قبل أن تصل إلى المحاكم، كما أن الفقراء لا يتمتعون عادة بوسائل الحماية التي تتوفر للأغنياء. وأيضاً لأن الفقراء هم أكثر الناس تعرضاً للملاحقة وسوء الظن.

وإذا كان الفقر سبباً للانحراف، فكيف يمكن تفسير تصرفات غير المشروعة والمنحرفة التي تكثر في أوساط رجال الأعمال، كما هو معروف للجميع.

وأمام هذا التناقض يمكننا القول: إن الفقر بوجوهه المتعددة قد يشكل ظروفاً أو مناخات مهيئة للانحراف، أو على الأقل فرضاً تسهل السلوك الجانح احتمال حدوثه.

إن مهمة الباحث النفسي والاجتماعي، وبعد تزايد الاهتمام بالفرد والاخذ في الاعتبار البعد الانساني، ليست في ادانة المنحرف واصدار الحكم عليه، بل البحث في ظروف الانحراف وفي اسباب هذا العمل المرفوض، إلى جانب البحث الجدي والمعمق في شخصية المنحرف لمساعدته

والسرقة والاحتيال. لذا، يرى رجال الاقتصاد وعلماء ان اسباب الانحراف الاجتماعي تكمن في سوء الحالة الاقتصادية المتغلطة بمشكلات تعود إلى الفقر والبطالة والفشل الناتج عن سوء التوافق المهني، ويربط بعض الاقتصاديين بين الانحراف والفقر معتبراً اياه السبب الاول مستشهدين على ذلك بأن غالبية نزلاء السجون من اصل فقير، كما ان الفقر يولد العديد من المشكلات الحياتية المتعلقة بالصحة والسكن والتعليم وتوازن الأسرة، والتي تولد الانحراف، وعلى العكس من ذلك يعتبر اقتصاديون آخرون أن الفنى والرخاء هما سبب ازدياد حالات الانحراف، ويصدق ذلك في البلاد المتقدمة صناعياً، حيث ترى ازدياداً لعدد الاحداث الجنائحين.

والمعرضون على ربط الانحراف بالفقر يشيرون الى ان الاحصاءات تكون عادة مضللة لاسباب عديدة منها: ان معظم

الأخذة في النمو ذات أثر مباشر على تزايد جناح الأحداث. والجدير ذكره ان عمليات النمو والتحصن قد لا تكون السبب المباشر في الانحراف، إنما ما يرافق ذلك أو يترتب عنه كالتفكك الذي يصيب الأسرة من جراء ذلك أو سوء التكيف الذي يصيب النازحين من الريف إلى المدينة بحثاً عن العمل، أو التعارض في القيم بين قيم الواقع وبين ما يرحى أن يكون. كل ذلك يشكل ضغوطاً على الناشئة تساعد على ظهور الانحراف أو تعجل في ظهوره. ومن الاسباب التي تضاف الى ذلك التضخم المالي وغلاء اسعار المواد الاستهلاكية أو احتكارها.

إن هذه الاسباب تسهم في سوء الحالة الاقتصادية التي تنعكس مرضاً اجتماعياً متمثلاً في القلق والخوف على المصير. كما أن سوء الوضع الاقتصادي قد يدفع بالعديد الى ممارسة بعض أنواع السلوك المنوع أو المرفوض اجتماعياً كاعمال الغش والتزوير والاتجار بالمخدرات وقبول الرشوة

يقول جليل وديع شكور في كتابه «أمراض المجتمع»: من المعروف أن تدني الحالة الاقتصادية لأية عائلة لا يسمح بتلبية جميع متطلباتها، وتلعب البطالة وفقدان المواد الأولية دوراً فاعلاً في هذا التدني.

وفي هذا المجال، وجد «سالموس» في دراسة له على الأحياء البائسة والمعدمة اقتصادياً أن العوز المادي ليس كاف بمفرده لتفسير الانحراف، فهناك متغيرات خمسة تميز عائلات المنحرفين: غياب الأب، وسوء تفاهم الوالدين والبطالة وعدم الاستقرار المهني، والأدمان الكهولي في الأسرة، والماضي الجانح لأحد الوالدين.

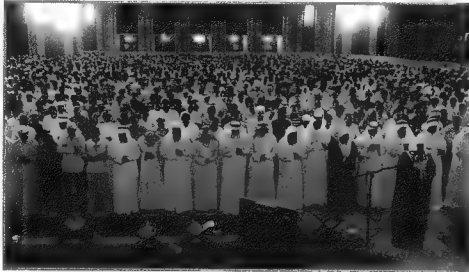
وقد أظهرت الدراسة التي اعدتها الامانة العامة للأمم المتحدة عن الوقاية من جناح الأحداث ان الزيادة في حجم جناح الأحداث أكثر تواجداً في البلاد التي بلغت حداً كبيراً من النمو عنها في البلاد الأخذة في هذا النمو، وأن التغيرات الاقتصادية والصناعية الجديدة في البلاد





# سيكولوجية العدالة في الإطار الإسلامي

د. عبد الرحمن محمد العيسوي



والثقافية والتربوية.

والعدل لغة: ضد الظلم والجور والبطش، والعدل يعني القسط، وأقسط الوالي أي كان عادلاً، ومن أسماء الله الحسنى «المقسط» أي العادل، وكما يقولون فإن العدل أساس الملك بل هو أساس الحكم وأساس التعامل الاجتماعي والإنساني بين الأفراد والجماعات والدول، وفي هذه الأيام نقول: إن العدل أساس التقدم والنمو والازدهار والتنمية والرخاء، وأساس التعامل بين الناس، حيث يجب أن يمد كل فرد إلى إعطاء غيره حقوقه كاملة عملاً بالهدى النبوي الكريم «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» (سنن ابن ماجه).

دور الأسرة

والحياة الأسرية هي التربة الخصبة التي يتم فيها غرس القيم والمثل والمعايير والمبادئ والقواعد الأخلاقية والسلوكية والروحية، وبذلك دعانا إسلامنا الخالد إلى العدل مع الأولاد والعدل مع الزوجات، وبالتالي مع الإخوة والأخوات، ومع الجيران وزملاء الدراسة والعمل، والعدل مع النفس، ولكن كيف يكون

العدل سمة من سمات الشخصية الإيجابية والعظيمة، والتي يمكن غرسها في حس المسلم وشعوره وعقله وجدانه عن طريق أساليب التربية الإسلامية الصالحة والتنشئة والتوعية والوعظ والإرشاد والتوجيه، والتي يمكن تربية ضميره عليها منذ الصغر، والعدل قيمة أخلاقية ودينية وروحية واجتماعية وسياسية، وهي من قيم الإسلام الحنيف العديدة التي تحيط كل حياة الإنسان.

وإسلامنا الخالد يحرص على تربية أبنائه على أساس من فضيلة العدل، بحيث يشب المسلم مؤمناً بقيمة العدل كقيمة أخلاقية عامة وشاملة، وإذا أمن بها فإنه يطبقها في كافة مناحي الحياة، حيث تصبح أسلوباً من أساليب حياته أو فلسفة من فلسفة حياة الفرد والجماعة، فالعدالة ليست مجرد نظام سياسي وحسب ولكنها نمط من أنماط الحياة الشاملة.

والعدل قيمة عامة يتعين أن تطبق في مجالات العمل والانتاج والاقتصاد والسياسة والادارة والمعالج والتعليم وفي المجالات الأسرية والعائلية

على إعادة النظر في سلوكه وفي تغيير مواقفه الخاطئة. وعلاج الأمراض الاجتماعية يحتاج إلى فريق عمل يضم على الأقل طبيباً نفسياً، ومرشداً اجتماعياً، ومرشداً دراسياً، ومهتماً.

وتبرز أهم ملامح علاج سلوك المنحرفين فيما يلي.

- 1- استشارة تعاون المریض وإثارة رغبته في العلاج
- 2- محاولة تصحيح السلوك المنحرف وتعديل مفهوم الذات.
- 3- إرشاد الوالدين وتوجيههما ليتحملا مسؤولية العمل على تجنب الطفل التعرض للأزمات النفسية والاجتماعية.
- 4- تغيير السلوك داخل المنزل وشغل أوقات الفراغ بالترفيه المناسب والرياضة.

5- إنشاء المزيد من العيادات النفسية المتخصصة لعلاج الأمراض النفسية والاجتماعية. إضافة إلى تضايف العلاج السلوكي، والعلاج الطبي، والعلاج النفسي للشخص المنحرف.

إن مجتمعاً تكثر فيه الأمراض الاجتماعية: العنف، والجريمة، والأدمان، والانحرافات الجنسية، واستغلال الطفولة، سيكون هو حتماً مريضاً ويحتاج إلى إعادة تنظيم من خلال تفعيل الرعاية الاجتماعية، وتأمين الاحتياجات الخاصة بالفرد، وبالمجتمع، تأميناً لحالات الاكتفاء والأشباع.

باختصار، إننا مدعوون أفراداً وجماعات ومؤسسات حكومية وخاصة، إلى اقسام المسؤوليات كل من زوايته الخاصة وبقدراته المتاحة وإلى توزيع الأدوار، بحيث نضمن النجاح والتكامل.



## القيم الروحية والأخلاقية تشكل منظومة متكاملة متأسسة لا بد من تعلمها واكتسابها

مجتمعه ابتداء من أبناؤه وأهل بيته إلى زملائه وأتباعه ورعيته إن كان حاكماً، فالعدل حق وواجب، وهو حق للمحكوم وواجب عليه أيضاً.

ويقترن العدل في القرآن الكريم بالإحسان وإيتاء ذي القربى كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل: ٩٠)، والله تعالى يخبر عباده بأنه يحب أهل القسط والعدل، كما في قوله تعالى ﴿... وَأَقْسَمُوا أَنْ يَكُونَ عَدُوًّا لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الممتحنة: ٨) إشارة إلى العدل وإلى العادلين في تعاملهم مع إخوانهم وأخواتهم.

والعدل قيمة عامة شاملة، فهو واجب في أعماله وأفعاله وأحكامه وقراراته وتصرفاته، اهتمت بقوله تعالى ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ (الأنعام: ١٥٢) ولو كان ذا قربة... فالعدل لا يقتضي العدل على نفسه أو على أقاربه، ومن هنا ينبذ الإسلام الحنفية التعصب والتحيز والتفرقة، فالتناس في إسلامنا سواسية لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى.

وتقترن قيمة العدل بكثير من القيم والفضائل الإسلامية الأخرى مثل الأمانة

الأثر النفسية لشعور بالعدل الذي يشعر به الإنسان عندما يعمل بالعدل في المنزل والمدرسة وفي العمل وفي المجتمع؟ الشعور بالعدالة يجعل الإنسان أكثر شعوراً بالرضا والسعادة والأمن والأمان والأطمئنان والتكيف النفسي والاجتماعي، كما يشعر بالتوحد والوحدة والاتحاد مع مجتمعه.

ويشجع هذا الشعور الإنسان على أن يبذل مزيداً من الطاقة، والشعور بالعدالة يبعد عن الفرد الشعور بالغتراب ورفض المجتمع وعدم الرضا عن أوضاع المجتمع، وقد يزداد هذا الشعور فيعاني الفرد من «اغتراب الذات» أي يرفض قبول نفسه، كما يبعد عنه الشعور بالظلم والجور والإجحاف والغبن.

والعدالة تؤدي إلى شعور أفراد المجتمع بالرضا والقبول والاحترام والتضامن والأمل والرجاء في غد أفضل، ويدفع ذلك إلى مزيد من الإبداع والابتكار والتقدم والرخاء.

العدل حق أصيل من حقوق الإنسان وكما أن العدل حق أصيل من حقوق الإنسان له أن يتمتع وينعم به، فالإنسان أيضاً مطالب بأن يكون عادلاً مع أبناء

الإنسان عادلاً مع نفسه؟ وكيف نربي أجيالنا الصاعدة على قيم العدل قولاً وسلوكاً؟ وكيف يصبح العدل أسلوباً في الحياة اليومية لدى كل طوائف المجتمع حكاماً ومحكومين وعمالاً وأصحاب أعمال وموظفين ومديرين وطلاباً ومعلمين؟ وكيف يصبح العدل أساس الحياة كلها في مجتمعنا المسلم؟

السبيل إلى ذلك هو غرس هذه القيمة العظيمة في الطفل المسلم منذ نعومة أظفاره، ثم تتوالى أساليب التربية الأسرية والمدرسية والجامعية على أساس من غرس قيم العدل وتدعيمها وتثبيتها وإدخالها في عقول الشباب وفي نفوسهم وفي ضمائرهم، بحيث يصبح العدل جزءاً لا يتجزأ من كيان المسلم أو من شخصيته.

توفر القدوة الحسنة ولا بد من توافر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به في التحلي بقيم العدل نظراً لنزعة الإنسان إلى حب التقليد والمحاكاة، ومن هنا كان لا بد من توافر النماذج الحياتية الجيدة التي يقلدها الناس ويتعصمون بقيمها. وهنا يبرز دور رجال الدعوة والإرشاد ورواد الإصلاح والقادة والزعماء فالتعلم يتم عن طريق التقليد والمحاكاة، وخصوصاً في ضوء حقيقة أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه.

والقيم الأخلاقية والروحية تشكل منظومة متكاملة متأسسة لا بد من تعلمها واكتسابها جميعاً، ولذلك يحض الإسلام أبناءه على التحلي بقيم العدل والمساواة والأخاء والحرية وتكافؤ الفرص والبر والإحسان والرحمة والشفقة والمودة والتقوى والورع والخشوع والزهد والعفة والشرف والأمانة والصدق والوفاء والوفاء والإخلاص والقناعة، ولكن ما الأثار النفسية لشعور الفرد بالعدل؟

## حينما يتحقق العدل في المجتمع يندفع أفرادُه نحو الابتكار والإبداع والتقدم والرضا



وغيرها من القيم التي يحفل بها إسلامنا العظيم كما في قوله تعالى «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» (النساء: ٨٥) لذلك فالعدل أساس من أسس القضاء، والحكم والعمل والانتاج، والإدارة، والقيادة، والتربية، والسياسة، فالمسلم مطالب بأن يعدل في أقواله وأفعاله وفي حكمه وفي علاقاته الأسرية والاجتماعية ولذلك فإن العدل يجب أن يكون صفة مترسخة في شخصية المسلم الحق، والمسلم العادل يتمتع بمحبة الله تعالى ورضوانه وإتمامه، والله تعالى يحب المقسطين ولهم منزلة عالية عند ربهم كما في قول رسولنا الكريم ﷺ «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» (رواه الإمام مسلم)، وكما في قوله ﷺ «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل معلق قلبه في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتماعاً عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شاملاً ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (رواه الإمام البخاري).

المجالات التي يبدو فيها العدل ويبدو العدل في كثير من المظاهر منها:

- ١- العدل مع الله تعالى بأن لا يشرك الإنسان معه في عبادته وصفاته غيره.
- ٢- العدل في الحكم أو في القضاء بين الناس وذلك بإعطاء كل ذي حق حقه.
- ٣- العدل بين الزوجات والأبناء، فلا يؤثر أو يفضل بعضهم على بعض.
- ٤- العدل في قول الحق، فلا يشهد بالزور ولا يقول الكذب أو الباطل.
- ٥- العدل في الاعتقاد في الحق والصديق.

والتاريخ الإسلامي حافل بالأحداث

أخرى فقال رسول الله ﷺ «اتقوا الله في أولادكم، فرجع إلي، فرد تلك الصدقة، وفي رواية أخرى فقال رسول الله ﷺ: «يا بشير ألك ولد سوى هذا؟ فقال: نعم، قال: أكلمه وهبت له مثل هذا؟ قال: لا، قال: فلا تشهدني إذن فإني لا أشهد على جور» وفي رواية قال: «أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟ قال: بلى، قال: فلا إذن» (متفق عليه).

العدل مع الزوجات

وفي إطار العدل مع الزوجات، فإن المسلم مطالب بأن يعدل مع زوجته إذا كانت واحدة، وإن كن أكثر فعليه أن يعدل بينهن في

المطاء وفي العطف والرعاية والحماية والأشباع المادي والعاطفي وفي التعامل والا فلا ضرورة للتدلس كما في الهدى القرآني الكريم «فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم» (النساء: ٣).

وعلى المسلم أن يبعد عن نفسه الهوى وأن يمسك بالعدل حتى مع خصومه ومع من يكرههم كما في قوله تعالى «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله» (المائدة: ٨)، فالعدل أساس الملك والحكم والملاقات الأسرية والاجتماعية الطيبة ونحن المسلمين في حاجة ماسة إلى بسط العدل بين ظهرانيها.

المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- عبدالباقى، محمد فؤاد، (١٩٨١)، المعجم الموهب لأصاوغ القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- ٣- الحرثاني، أبو بكر جابر (١٩٦٦)، منهاج المسلم، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- ٤- رصاص الصالحين من كلام سيد المرسلين، (١٩٧٠)، وكالة المطبوعات ودار القلم، بيروت، لبنان.

والوقائع التي تظهر التمسك بقيمة العدل، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ﷺ لعمر بن العاص ﷺ «يا عمرو متى استعديتكم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟» وذلك عندما ضرب ابن عمرو بن العاص المصري الذي سبقه في سباق للخيل وقال له «أنا ابن الأكرمين»، ويؤدي انتشار العدل إلى انتشار روح الأمن والأمان والأطمئنان في النفوس، ومن ذلك ما رآه رسول قيصر الروم عن عمر بن الخطاب ﷺ فرآه نائماً دون حراس، فقال له قوله المشهورة «حكمت فعدلت فأمنت فتمت يا عمر، فالعدل من أشرف الفضائل في الإسلام.

وهي مجال الدعوة للعدل بين الأبناء، الذكور والإناث، جاء عن التعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى رسول الله ﷺ فقال «إني نعلت ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ أكل ولدك نعلته مثل هذا؟ فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ فأرجعه، وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «أفعلت هذا بولدك كله؟ قال: لا، قال رسول الله ﷺ: اتقوا الله في أولادكم، فرجع إليّ، فرد تلك الصدقة» وفي رواية

المشروع بين القبول والرفض

# مفتي العالم الإسلامي .. تيسير أم تعسير

أميرة إبراهيم - عبد الرشيد راشد



د. أحمد الحجري



د. محمد عبد الغفار

في العالم الإسلامي، لتصبح صناعة تخصص بأهلها، وكذلك هناك أهمية لتوعية المسلمين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بأهمية الفتوى وخطورتها وأدائها وشروطها، وسيتوضع الآليات الفعالة والضوابط العلمية لمواجهة من يتصدرون للفتوى من غير المتخصصين وغير المؤهلين، والذين عادة ما تثير فتاواهم بلبلة في المجتمع الإسلامي.

ويوضح الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الكويتية د. محمد عبد الغفار الشريف رأيه باختصار شديد قائلاً: إن النوازل أو المستجدات نوعان، محلية وعالمية، أما الأولى فلا تحتاج إلى هيئات عليا، فاهل مكة أدري بشعابها، وأما الأخرى فهناك الكثير من الهيئات الإقليمية والعالمية التي تتابعها مثل مجمع الفقه التابع لمنظمة الأقطار الإسلامية، ومجمع الفقه التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة وغيرها، لذلك فلا أرى حاجة إلى إنشاء مثل هذه الهيئة المذكورة، وبالتالي ليس لدي أي اقتراح في قضية استقلاليتها أو تبعيةها لجهة أخرى.

أما خبير الموسوعة الفقهية وعضو لجنة الفتوى بالأوقاف في الكويت د. أحمد الحجري الكردي فيدأ حديثه بمقدمة تطرق من خلالها إلى معنى الفتوى وميزاتها وأهميتها وما يتعلق بها معللاً ذلك بأنها مهمة لفهم القارئ لسر أو مغزى ما يدلي

أعلنت دار الإفتاء المصرية نجاح أولى خطوات إنشاء هيئة إسلامية عليا، تكون بمنزلة مجلس أعلى للفتوى في العالم الإسلامي. يضم مفتين من دول إسلامية عدة، حيث تلقت الدار موافقة أربعة مفتين على انضمامهم لهذا المجلس وهم مفتو سوريا، ولبنان، والأردن، والبوسنة. وأكد د. علي جمعة مفتي مصر أن هذه الهيئة ستتعهد ببحث شؤون الإفتاء وخدمة قضايا الأمة المعاصرة، والنهوض بمجال الدعوة الإسلامية من خلال توحيد الرؤى، للقضاء على ظاهرة تصدر غير المتخصصين للإفتاء، والذين يسيئون إلى الفتوى بسبب الجهل بأصول الإفتاء.

وفي حين أجمع علماء الدين على وجود أهمية لإنشاء تلك الهيئة نظراً لما يشهده المجتمع الإسلامي من فوضى في الفتاوى، ولحاجته أيضاً إلى صدور فتاوى موحدة فيما استجد من نوازل ووقائع معاصرة، تكفيهم شر الاختلاف والطرق وحديث البلبلة والاضطراب، خاصة في ظل ما يفعله الاحتلال الصهيوني والأميريكي في بلدان العالم الإسلامي، على أن تكون هيئة مستقلة بعيدة كل البعد عن أي تبعية حكومية أو حزبية أو مذهبية. وأن يتم اختيار أعضائها من المشهود لهم بالعلم والخبرة والقدرة على استنباط الأحكام، ويتصفون بالاعتدال وعدم التعصب، وأن يمثلوا كل المذاهب، وأن تكون الفتاوى الصادرة عنها ملزمة لكل الدول الإسلامية، كي يتحقق الهدف من إنشائها.

ورأى البعض أن تلك الهيئة فكرة خاطئة لا تؤدي إلى التوحيد، بل تؤدي إلى حدوث الانشقاقات والاختلافات في العالم الإسلامي، وهناك أيضاً من لا يعارض إنشاء تلك الهيئة، ولكن يتحفظ على أن تكون الهيئة وحدها هي مصدر الإفتاء في العالم الإسلامي، مؤكداً أن الاختلاف بين الفقهاء في الفتوى رحمة، ولا يوجد أحد يقول بتوحيد الفتوى. ولكن يمكننا القول بأن يكون الهدف من الهيئة هو إيجاد مرجعية ضد الغلو والتطرف... الوعي الإسلامي، تعرض تلك الآراء في هذا التحقيق.

ورسوله ﷺ، ويتضمن إضلال الناس وهو الكبائر، والتخصص يعني أن يكون من يترشح للإفتاء قد درس الفقه والأصول وقواعد الفقه دراسة مستفيضة، مع مشاركته في باقي علوم الشريعة، وممارسته لكتب العلم، وقدرته على استخلاص المعلومة منها، ومعرفة بالواقع المعيش، ويطالب الدول العربية والإسلامية بوضع ميثاق موحد يتضمن الضوابط والمعايير الشرعية والعلمية للإفتاء، ويقول: لدينا حرص كبير على التعاون مع كل المنظمات والهيئات العربية والإسلامية، ودعم كل الجهود، فهناك ضرورة إلى أن تتوحد جهود الفتوى

يؤكد د. علي جمعة مفتي مصر أن هذه الهيئة ستتعهد ببحث شؤون الإفتاء، وخدمة قضايا الأمة المعاصرة، والنهوض بمجال الدعوة الإسلامية من خلال توحيد الرؤى، للقضاء على ظاهرة تصدر غير المتخصصين للإفتاء، حيث يسيئون إلى الفتوى بسبب الجهل بأصول الإفتاء، ومن خلالها أيضاً يمكن نشر فكر الوسطية وبيان سماحة الإسلام، ومعاصرة الأفكار المتشددة الداعية لنشر الإرهاب والعنف والتطرف داخل المجتمعات... ويشدد د. جمعة على أن الإفتاء بغير علم حرام، لأنه يتضمن الكذب على الله تعالى



## الشرع، التساؤل والمستجدات لا تحتاج إلى هيئات عالمية... فاهل مكة أدري بشعابها وتوجد بعض الهيئات الإقليمية التي تؤدي الفرض

به العلماء في هذا الخصوص  
فبين فضيلته أن الفتوى منهاها  
الإخبار بحكم الله تعالى لن  
يسأل عنه، وهي فرض كفاية  
على المسلمين، لأن اتباع حكم الله  
تعالى في كل الأمور واجب على  
كل مسلم، وبعض الناس يجزؤون  
عن معرفة ذلك بأنفسهم من  
مصادر التشريع، فوجب تهئية

من يجيبهم عنه عند حاجتهم إليه، قال  
تعالى ﴿...وَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا  
تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٢) ويكمل د. الحجى  
وأول المفتين هو رب العالمين، قال سبحانه  
﴿وَيَسْأَلُكَ فِي النِّسَاءِ قُلُوبُ اللَّهِ يَتَكَيَّمُ  
فِيهِمْ...﴾ (النساء: ١٢٧). ثم الرسول  
ﷺ، حيث كان يسأل عن حكم الله تعالى  
فيجيب من يسأل عنه، وبعد انتقاله ﷺ  
إلى الرفيق الأعلى، قام الصحابة الكرام  
بهذه المهمة، فكان الناس يرجعون إليهم  
فيسألونهم فيجيبونهم بحكم الله تعالى  
فيما سألوا عنه، وبعد الصحابة الكرام  
التابعون لهم بإحسان من العلماء إلى يومنا  
هذا، ثم ينتقل الحجى إلى شروط الفتوى  
مبداً أن أولها القدرة على الاجتهاد في  
دين الله تعالى، والقدرة على استنباط  
الأحكام الشرعية من مصادرها، وهذا  
لا يستطيعه غير المجتهدين من العلماء،  
ومن هنا نعلم معنى امتناع كثير من علماء  
السلف الصالحين - من زمن الصحابة الكرام  
إلى من بعدهم - عن الفتوى في كل ما لم  
يستطيعوا استنباطه من الأحكام.

ويضيف: وقد حذر النبي ﷺ غير المؤهلين  
لفتيا من الإفتاء بغير علم فقال ﷺ  
«أَجْرُكُمْ عَلَى الْفِتْنَةِ أَجْرُكُمْ عَلَى النَّارِ»  
(رواه الدارمي)، وقد قضت حكمة الله  
تعالى أن تكون نصوص الشرع على نوعين،  
بعضها قطعي الدلالة، وبعضها ظني  
الدلالة، كما أن نصوص السنة الشريفة  
بعضها قطعي الثبوت وبعضها ظني الثبوت،  
وأما نصوص القرآن الكريم فكلها قطعية  
الثبوت، وهذه الظنية هي الثبوت أو هي  
الدلالة مثار اختلاف الفقهاء في الفتوى  
في أمور كثيرة، وهذا الاختلاف مراد من

الشارع الحكيم تيسيراً على الناس، «فقد  
سئل عمر بن عبدالعزيز رحمته هل اختلف  
أصحاب رسول الله ﷺ في شيء؟ فقال:  
نعم، فقيل له: هل كنت تمنى أنهم لم  
يختلفوا؟ قال: لا، فإن في اختلافهم رحمة  
لأمة، ومن هذا الباب نجد اختلافاً كبيراً  
بين المذاهب الفقهية المعتمدة لدى عامة  
المسلمين في الفتوى في أحكام كثيرة، سواء  
في العبادات أو في المعاملات، وعدوا ذلك  
مظهراً من مظاهر التيسير، وليس من  
مظاهر الخلاف المفقوت كما يراه بعض  
الجاهلين.

من خلال هذه المقدمة ننتهي إلى أنه من غير  
المستحسن التحجير على الناس بربطهم  
بلجنة معينة واحدة للفتوى يخضعون لها  
ولا يخرجون عليها، مهما بلغ أعضاؤها  
من العلم والتقوى، لأن في ذلك تحجير  
على الاجتهاد، والحق حرج بالأمة، فضلاً  
عن أن ذلك غير ممكن، لأن المجتهدين  
والعلماء العاملين موجودون في كل أنحاء  
العالم الإسلامي، يعرف كل منهم أعراف  
القطر الذي يعيش فيه، وطريقة التفكير  
التي يمشي عليها أهله، والعرف مصدر  
من مصادر التشريع الإسلامي في كثير من  
المسائل، وقد اجتهدوا لهم في أمور تسهل  
عليهم التزامهم بأحكام دينهم ودينائهم،  
وربطهم جميعاً باجتهاد لجنة واحدة فيه  
الحاق أدى كثير بهم وهو يخالف أهداف  
الشارع الحكيم في قوله تعالى ﴿...وَمَا  
جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...﴾ (الحج: ٧٨)  
لأن لجنة الفتوى الموحدة المقترحة إما  
أن يكون أعضاؤها من بيئة واحدة، فتكون  
اجتهاداتهم وفتاواهم متأثرة ببيئة أهلهم، فلا  
تلائم البيئات الأخرى، فينفر منها أهل تلك  
البيئات ويمردون عليها، وإما أن يكونوا

من بيئات مختلفة هلا يشقون  
على رأي، ويبدأ الاختلاف بينهم  
من اللحظة الأولى، ولذلك أرى  
الانصراف عن التفكير في  
هذا المشروع من أصله، وترك  
المسلمين في كل قطر يرجعون  
إلى علماء قطرهم. مع ضرورة  
إبعاد الجهال عن نطاق الفتوى  
من أي هفوة كانوا، ننزيها  
للفتوى من أن يدخلها الزغل والانحراف  
عن حكم الله تعالى، والله تعالى أعلم.  
أما د. طارق الطواري الأستاذ بكلية الشريعة  
بجامعة الكويت وعضو رابطة علماء الشريعة  
بدول مجلس التعاون الخليجي فيرى بان  
إنشاء هيئة عالمية للإفتاء لا داعي له وذلك  
من وجهة نظره لعدة أسباب، أهمها وجود  
هيئات الإفتاء، وبخصوصية كل بلد وإقليم  
في مسأله ونوازل، لكنه في الوقت ذاته يلح  
على ضرورة استقلالية الإفتاء واستقلالية  
القضاء من حيث المالية والتبعية والتعيين،  
حرصاً على عدم تسييس الإفتاء مع الحرص  
على تنظيمه إدارياً.

### صورة حضارية ومشرفة

فيما يؤكد د. عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه  
المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة  
الأزهر أن إنشاء تلك الهيئة سوف يكون  
له أثر إيجابي على الصعيد المالي، حيث  
إن توحيد الفتاوى والمواقف الشرعية أمر  
يجعل صورتنا حضارية ومشرفة أمام  
العالم، يعكس الاختلاف والفرقة وعدم  
التوحيد على الرأي في المسألة الواحدة،  
فتوحيد الفتاوى خاصة في بداية الشهور  
الهجرية ورؤية هلال رمضان يعتبر من  
مظاهر الحضارة الإسلامية، كما أن توحيد  
المسلمين في عالم تكاثف فيه الأعداء على  
أمتنا وحضارتنا، وأخذوا اختلافنا ذريعة  
ليث بلور الفرقة بيننا، هو من صميم  
جوهر الحضارة الإسلامية..

### تمثيل الأقليات المسلمة

ويقول د. مصباح حماد وكيل كلية الشريعة  
والقانون بجامعة الأزهر: لابد بالفعل من  
وجود هيئة إسلامية تضم عددا من المفتين  
من كل البلاد الإسلامية، بل وتمثل فيها

## مسح قضية القدوس في الفتوى الاستناقات في العالم الإسلامي

التي كانت موجودة في العصور الوسطى في أوروبا، أي إلى فترة الانقلاق الديني الذي جعل الناس يعبدا للكهنة.. ويتساءل دمنع قائلا: هل نريد بحد اشراقات

وأوار الإسلام، وحرية الفكر التي أتى بها أن نفرق في الظلام بهذا التوجه الخطير على العالم الإسلامي؟ إن الذي يجب علينا هو أن ندع إطار الفتوى كما هو، وكما كان منذ عهد الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين- وعهد الأئمة الأربعة، فلا يجب أن نحجر على آراء العلماء، وإذا كان هناك فكر خاطئ فالذي يجب علينا هو مواجهة هذا الفكر بال فكر، لا بالمؤسسات التي قد تستخدم قوة وجبروت الحكومات لفرض ما يصدر عنها، وإذا عجزنا عن معالجة ومواجهة هذا الفكر، فهذا إنما يدل على عجز وقصور في علمنا وفهمنا لأمر ديننا، وعلينا أن ننمي علمنا الديني، لا أن نلجأ إلى فكر مؤسسي، مرجعية ضد الفللو والتطرف

ويرى د. أحمد عبد الرحيم السايح أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر أن خروج تلك الهيئة للثور مفيد، لكنه في الوقت نفسه يرفض أن تكون الهيئة وحدها هي المسؤولة عن الإفتاء، لأن في ذلك - من وجهة نظره- تضيقا وكنيا للأراء، موضعا أن في تعدد واختلاف الآراء ظاهرة صحيحة للمجتمع الذي يتطلع إلى ما هو راق من خلال الفعل والأخذ بالأراء والفتاوى التي تحقق له النفع والمصلحة، دون أن يكون هناك حجر على خروج تلك الفتاوى والآراء، ودون أن يتم تجميد الفكر وتعميل العقل وقصر الاجتهاد واستنباط الأحكام والفتاوى على أعضاء الهيئة، لأن معنى ذلك ألا يتكلم في العلم غير هؤلاء، حتى إن كان هناك من هو أقدر منهم في العلم والخبرة والقدرة على استنباط الأحكام.

فيجب أن يكون الهدف ليس توحيد الفتوى، بل جمع الفتوى تحت مظلة تلك الهيئة بحيث تبين الصواب من الخطأ، أما اختلاف المذاهب فهو رحمة وواقع تاريخي نمتز به، ولا يوجد أحد يقول بتوحيد الفتوى، ولكن علينا أن نعمل على إيجاد مرجعية ضد الفللو والتطرف.

البلد نفسه، فنحن لا نستطيع أن نوحده كل الأمور الخاصة بالمجتمعات المختلفة في الفتوى، لكن القضايا التي لها ارتباط بجميع الدول دون تفرق والخاصة بالمشاكل المعاصرة التي تمانى منها أمنا يؤخذ قرار الإصلاح فيها دون النظر للاختلاف الذي قد يكون موجودا في بعض الدول.

العودة للمنظمات الكهنوتية يرى دمنع عبد الحليم العميد الأسبق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر أن وجود مجلس أعلى للفتوى أو هيئة إسلامية بأي اسم كان تصدر وحدها للفتوى فكرة خاطئة لا تؤدي إلى التوحيد، بل تؤدي إلى حدوث الانشقاقات والاختلافات في العالم الإسلامي، وإلى عدم احترام هذا الدين، ويرجع ذلك إلى أسباب عدة منها أولا: أن الإسلام في جوهره يتقبل التعددية بين اتجاهات عدة، منها الاتجاه النصي والاتجاه العقلي وكذلك الاتجاه الروحي، ثانيا: أن الإسلام يقبل الاجتهاد، بل ويشجع عليه، ويكره التقليد ويحب التعدي، فإذا أوقفنا العمل الفقهي على علماء تلك الهيئة فلن يخرج المجتهدون، ولن يقدموا الجديد في فكرنا الإسلامي المعاصر. ثالثا: أن الفتوى في الإسلام لا تخضع لمؤسسة معينة، ولا إلى اتجاه محدد، بل هي حياة، بمعنى من يبرز علمه يصبح مؤهلا للفتوى.

رابعا: قصر الفتوى على هيئة معينة حط من قدر عالية الإسلام، حيث إن هناك بلادا قد دخل كثير من أبنائها للإسلام، كما هو الحال في دول أوروبا وأميركا وغيرها من الدول، وهؤلاء المسلمون الجدد لا ينتمون إلى علماء المشرق أو المغرب، بل لهم علماءهم ولتزاماتهم ومساجدهم.

خامسا: إنشاء هيئة أو مؤسسة تختص وحدها بأمر الفتوى من أهم مخاطره أنه سوف يعود بالناس إلى المنظمات الكهنوتية

أيضا الأقليات الإسلامية، لأن ذلك من شأنه تحقيق الوحدة في الإفتاء، خاصة في القضايا التي تمس المجتمع الإسلامي ككل، وتأسر أن تكون تلك

الهيئة على نسق هيئة مجمع البحوث الإسلامية في مصر، تناقش القضايا والأمور بداخلها ولا يخرج الخلاف في الآراء بين أعضائها عن حدودها، فالرأي الذي يتم الإجماع عليه يكون هو الرأي الملزم للجميع، حتى لمن اختلف معه، كما يجب أن يكون تمويلها لا يمثل ضغطا من قبل الحكومات عليها، فيمكن أن يكون لها صندوق دعم تابع لجامعة الدول، أو تابع لرابطة العالم الإسلامي، بحيث يكون الدعم بعيدا تماما عن الدول، وتكون هناك حرية تامة للمفتين، وعلى الهيئة الشرعية في كل بلد إسلامي أن تختار من يمثلها في هذا النظام الجديد، وهنا لا يشترط أن يتم اختيار مفتي الدولة نفسه، فقد يكون هناك من هو أكثر علما وفقها ودراية وقدرة على استنباط الأحكام، وإذا تحقق كل ذلك فإننا سنقضي على الهرج وعدم الانضباط في إصدار الفتاوى الأخذ برأي الأغلبية

وينفي د. محمد الدسوقي عضو المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر أن يكون الاختلاف المذهبي عائقا أمام إقامة تلك الهيئة، ويقول: بل نحن بالفعل في حاجة إليها الآن، فالاختلاف الموجود بين المذاهب يمثل في قضايا ظنية وفهرية وجزئية تحتمل الخلاف، بل إن الاختلاف فيها هو من باب التيسير، لكن قضائنا المعاصرة حتى لو تم الاختلاف فيها لا يكون هناك ضرر من أن نأخذ برأي أغلبية أعضاء الهيئة، ولكن يجب أن نوضح أن هناك فتاوى تختلف بتغير الزمان والمكان ومن بلد إلى آخر، بحسب اختلاف الثقافة والعادات والتقاليد والعرف، وتلك الفتاوى يمكن أن تكون مرجعيتها لمفتي

# لغة وأدب

## رسالة السماء

منذ كان الإنسان كانت الكلمة، ومنذ كان الإسلام كان الأدب إحدى أدواته الرسالية.

فلا ينتاب ذا لمام بأبسط جماليات الكلام شك في أن كتاب الله الكريم قد بلغ من الجمال درجة الإعجاز الذي أقعد أبلغ بلغاء البشرية على الدوام أن يدانوه، بله أن يجاروه.

وقريب من هذا القول يقال عن سنة ابلغ الخلق أجمعين حيث انقطعت الأعناق دون مسيرتها من كل بليغ منتحل مهما بذل وحبل.

غير أن هذين المصدرين المعجزين لم يحجبا عن طالب رشد هدى ولم يستمعا قاصد اقتفاء أثر.

بل لقد أحدثا في السنة وقلوب وكلمات كل نال لهما متدبر تحولاً عميقاً أعاد صياغته بما رفع مقامه وأعلى شأنه فكراً ووجداناً وتعبيراً.

ومن ثم فإنهما قد أخرجنا للوجود أمة رسالية ترى الوجود من حولها جميلاً لأنها كل يوم تقرأ أجمل بيان تلي على الأرض.

إلا إن عينا لم تر الوحيين وأذا لم تسمعهما وقلبا لم يعقلهما لضي غاية الحرمان من أجمل الجمال.

### تتويه

بكثير من التميز تتوالى أنشطة منتدى الأدب الإسلامي بالمركز المالي للوسطية برئاسة د. مطلق القراوي.

ويشار إلى أن المنتدى يقيم العديد من الضاليات الدورية وقد كان آخرها ندوة للشيخ محمد العوضي بعنوان «قطوف أدبية».



# منزلة لغة الضاد بين اللغات ووسائل الحفاظ عليها

د. محمد عبدالهادي

في العدد ٩٤ (أبريل ٢٠٠٥) من مجلة الضياء الإماراتية قرأت تحقيقاً بعنوان «اللغة العربية تشكو الإهمال والصدود من أبنائها» جاء فيه... فالعربية بالنسبة لنا لغة القرآن الكريم ولغة الصلاة والدعاء وهي الوعاء الحقيقي المحتضن للهوية الحضارية وحينما يهتز هذا الوعاء فلعيننا جميعاً أن نحفر كل طاقاتنا للمحافظة عليها وحمايتها. بعد أن طالها الإهمال الشديد، خاصة في أجهزة الإعلام والفصائيات وأشكال الثقافات المختلفة الفنية منها والترفيهية. بل إن البعض منها لا يكتفي بالإهمال المتعمد لهويتنا اللغوية بل يمتد الأمر به إلى السخرية من الفصحى ومن المتحدثين بها. بما يخلق أزعاجاً عادياً داخل نفسية المتلقي تجاه لغته....

الفارسية واليونانية، وأصبحت لغة العلم والمعرفة كما كانت لغة الأدب البار والفن الرفيع منذ الفتح الإسلامي. لقد مرت العربية قبل الإسلام بطور تضرعت فيه إلى فرعين، جنوبي بائد لهجته كالحميرية والحسانية والتمودية، ولا تزال أطلال هذه اللغات ماثلة في اللغة الحميرية، وهرج آخر شمالي باق كادت تتحول لهجته كالقرشية والهلالية والتميمية والطائية إلى لغات مبعثرة متباعدة لولا مجموعة من الروابط التي كانت تشد هذه اللهجات بعضها إلى بعض، هذه الروابط لغني بها الأسواق التي كانت مواسم للعرب يتقنون فيها من مكان إلى آخر في قلب جزيرتهم، ويتبادلون الأنشطة الثقافية والأدبية والقضائية فضلاً عن الاقتصادية التجارية.

ولكن الرابطة الأقوى التي صهرت هذه اللهجات في لغة فصحى تمثلت بمجىء الإسلام، ونزول القرآن الكريم مصدر التشريع والعبادات باللغة التي ينطق بها رسولنا العربي الكريم صلى الله عليه وسلم، وباهجته التي لم تقتصر على لهجة قبيلته (قريش)، بل اختارت من لهجات القبائل الأخرى عدداً غير قليل من العناصر اللغوية، وأصبحت لغة القرآن الكريم هي لغة المجتمع الجديد والدولة النافضة. وأصبح القرآن المجيد سداً عالياً منيعاً في وجه تفتت العربية إلى

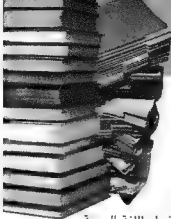


الأولى إلا حين انتشرت تماثيل الشريعة الإسلامية، ثم انتشرت الحركة الفكرية المنظمة بالتدوين والتداول العلمي. ففتحت لغتنا صدرها لتراث الإنسانية الخالد ومعارف البشرية الرائعة. كما اتسعت لمقومات الأمة الإسلامية التي شرقت بالحضارة وغربت، وانصهرت في بوتقتها الحضارة

فقدت أمة من الأمم لغتها اندثرت وقضي عليها ولم تعد تحمل خصائصها، واللغة وعاء يضم الحضارة والعلوم والآداب وجميع التراث القديم، واللغة يكتائبها وقراءتها وسيلة من أهم وسائل التنوير الذهني، واليقظة والتهمة الفكرية. وما استيقظت أممنا العربية في فجر نهضتنا في القرون الهجرية

من منطلق هذه العبارة شرعت في كتابة مقالتي بعنوان «منزلة اللغة العربية بين اللغات والسبيل للحفاظ عليها» دفاعاً عن لغتنا الجميلة، وإبرازاً لمكانتها بين اللغات من جهة، والسبيل للحفاظ على هذه المكانة من جهة أخرى، عرّف كثير من الفلاسفة والمربين الإنسان بقولهم «الإنسان حيوان ناطق»، فنانطق يقتصر على الإنسان وحده دون غيره من بقية الكائنات، والإنسان وحده هو الذي يستطيع استعمال مجموعة من الرموز والإشارات للدلالة على ما يريد من معان، والتفاهم مع غيره من الناس، والذكاء والفهم لا ينتقلان إلا عن طريق اللغة. إن تاريخ ما قبل التاريخ والعصور القديمة وتاريخ الفراعنة والآشوريين والكلدانيين والفينيقيين وصل إلينا عن طريق اللغة التي حفظته بين حروفها وكلماتها. لذلك يجب أن يحتل تدريس اللغة المكان الأول في المدرسة، وعلى عاتق المعلم العربي يقع عبء التربية اللغوية، فوحدة اللغة تؤلف قلوب الجماعة على مشاعر واحدة لأن اللغة هي روح الأمة كما قيل، فإذا





## كليات التربية في بلادنا تخرج معلمًا للغة العربية لا يقوى على تدريسها لأن مدة دراسة العربية عامان ونصف العام فقط

خريج أقسام اللغة العربية

في الجامعات على غيره في التمتع بالوظيفة المناسبة له. إن كليات التربية في بلادنا العربية تخرج معلمًا للغة العربية لا يقوى على تدريسها في المدارس الثانوية أو الإعدادية لسبب جوهري يتمثل في أن مدة دراسة العربية في عامان ونصف العام فقط. يضاف إليها عام ونصف لدراسة العلوم التربوية، وهذه المدة بطبيعة الحال لا تسمح ولا تقني من جوع.

وإذا رجعنا إلى تاريخ التعليم في مصر - مثلاً - نجد أن طالب مدرسة المعلمين الأولية الذي كان يعهد إليه بالتدريس في المدرسة الأولية الإلزامية، كان يقضي خمس سنوات في مدرسة المعلمين الأولية. بعد قضاء عامين في تحضيرية المعلمين يختم فيها حفظ القرآن الكريم، ويكفي أن نقول إن الأدبية العفوية بنت الشاطئ، والخطيب القوي حافظ بدوي، رئيس مجلس الشعب السابق بمصر كانوا من خريجي مدارس المعلمين الأولية. إن معاهد إعداد معلم العربية، ينبغي إعادة النظر فيها بوجه عام وكليات التربية منها بوجه خاص،

المرجع

- 1- محمد أحمد عبد الهادي، رحمه الله، التربية وطريق الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية.
- 2- محمد صلاح مسعود، من تدريس اللغة العربية
- 3- محمد صلاح الدين مجاور، تدريس اللغة العربية

مشكلاتها. وقد تناول علماء اللغة في العدد نفسه من مجلة الشفاء هذا الموضوع فعادوا قائلوا؟ (جامعة الشارقة) أن العربية تواجه تحدياً مستمراً وحرماً دائمة ظاهرة وخفية من جهات مختلفة، وعلاج هذه المشكلة يحصد السامرائي في شقين: الأول يتعلق بأولى الأمر في كل قطر عربي وإسلامي، وهو الشق الأهم لأن أولى الأمر هم أهل السلطة وأهل الحل والعقد يبدعهم الحل الناجع إذا أرادوا.

أما الشق الآخر فيتعلق بأبناء العربية، إذ ينبغي أن يصيروا بقيمة اللغة العربية ورباطها بوجودهم وكيانهم، فإن زوالها يعني زوالهم، وأن يصيروا بمحاربة الأعداء لها وهدفهم من ذلك. وأن يظلوا على جوانب من مخططات الأعداء لمحاربة لغتهم بإثارة الحمية في نفوسهم للدفاع عنها والاستعداد للبدل في سبيلها، وأن يدركوا أن عليهم أن يداؤوا عنها كما يداؤهم عن وجودهم وأهلهم وأوطانهم.

ويحدد د. عبد القادر السعدي أستاذ التربية (جامعة الشارقة) مقومات النجاح لعلاج الخل الدراسي والتربوي في التعامل مع العربية بإيجاد محفزات للتغريب في دراستها وإتقانها وذلك بغرس حبها في قلوب الأطفال منذ نعومة أظفارهم، ويقع ذلك على عاتق آباء الأمور ومعلمي المرحلتين الابتدائية والإعدادية والاتجاه إلى تقصيل

من الخليج إلى المحيط، تنويع جذونها وترسل أشعتها إلى كل مكان. ومن الواضح أنها اجتازت آماداً وأحقاباً متطاولة من الزمن. وقد ألمت بها خطوب كثيرة، ولكنها رسخت في طريقها وصمدت كالصخرة في مجرى السيل. ولقد اخترعها التاريخ الطويل فلم تعجز ولم تضيق بكل ما أدركه الإنسان من علم، بل وسعت حضارة القرون المتطاولة والأمم المختلفة غير كارهة أو مكروهة. ولأول مرة في التاريخ نجد لغة تنتشر بهذه القوة، فقد انتشرت اليونانية في جميع البلاد الشرقية، ولكنها لم تصل إلى أعماق الشعوب، ولم تغير لغة من اللغات التي كانت قائمة في تلك الأيام في بلاد الشرق، أما اللغة العربية فقد غلبت كل هذه اللغات ووصلت إلى أعماق شعوبها.

هذه اللغة منذ أن تم لها الانتشار لم تكن لغة حديث فحسب ولكنها كانت لغة حديث، ولغة سياسة، ولغة إدارة، ولغة دين، وكانت في الوقت نفسه لغة التفكير والإنتاج الأدبي المصري، وفي أقل من قرنين كانت هذه اللغة قد استطاعت أن تسع كل الثقافات التي كانت معروفة في العصور القديمة.

رماها أعداء الإسلام بالعقم ولكنها كانت البحر الذي في أحشائه الدر كامن. وما هتئت تقضي قوة وحموية. كيف لا؟ وهي التي وسعت كتاب الله لفظاً وغاية. أما وسائل الحفاظ على مكانتها ورونقها فيمكن في علاج

لهجات لا حصر لها. وفي وجه رياح العجمة التي كانت تتسرب بين الحين والآخر إلى أسنة الأجيال العربية.

إن اللغة العربية هي لسان حالنا ووعاء حضارتنا وتراثنا وعزنا وهفنا، حوت حضارتنا وحفظت تاريخنا وهي تنمو وتزدهر في كل يوم وفي كل حين.

ستقبل رابطلة تؤلف بيننا

فهي الرجاء لنطاق بالفضاء اللغة العربية إحدى اللغات السامية، تلك اللغات التي امتازت بين سائر لغات البشر بوفرة كلمها، وتنوع أساليبها، وعذوبة منطقتها، ووضوح مخارج حروفها، واللغة العربية تفوقها جميعاً في كل ذلك.

وهي أدق اللغات صورا لما يقع تحت الحس، وأوسع تعبيراً عما يحول في النفس، وذلك لمرونتها على الاشتقاق وقبولها للتخفيف وسعة صمدتها للتتريب. وقد نزل القرآن الكريم بلسانها فجعلها أكثر رسوخاً، وأشدّ بنيناً، وأقوى استقراراً، وبفضلها صارت أبعد اللغات مدى، وأوسعها أفقاً، وأقدرها على النهوض بتبعاتها الحضارية عبر التطور الدائم الذي تميّشه الإنسانية.

أخذت هذه اللغة تفرض سلطانها على بيئات جديدة في أقطار الأرض، ولم تمضِ حقبة طويلة حتى غدت لغة الشعوب من أواسط آسيا حتى جبال البرانس في شمال أسبانيا، ولم تستطع لغة من هذه البيئات أن تثبت لها أو تحول بينها وبين سيادتها.

وقد يكون من أسباب ذلك أيضاً أنها لغة القرآن الذي كفل لها حياة الخلود، وقد يكون من أسبابه أيضاً قوتها وجمالها الفني، والعربية ما تزال لغة الشرق العربي الإسلامي

## قصة قشة

عبد الجواد حمام



في حياة الضياع، ووسط الفوضى العارمة حيث التيار يجرف كل شيء، وحيث الأمواج تضرب يميناً وشمالاً، فلم يبق ثابت أو متأسل إلا اختلعت له أو شنته. ولم يبق صاحب مبدأ أو عزيمية إلا شوّته حقيقته، وأعملت مخالبها فيه نهشاً وتمزيقاً.

هتة وريّة أنتهت العارفين، وشعلت عقول التانهين.

تأملت في هؤلاء المعطلين هرحمتهم، وتأسفت عليهم، فهم مغشوشون مخدوعون، وليس هناك من يوقظهم.

في غمرة هذه الخطرات والتأملات والنظرات وجدت القشة نفسها وقد كادت أن تلعث مما تشيبت به، وكادت أن تتجرف مع التيار، فانبهت بسرعة، وعضت على غمس تلك الشجرة الهرمة بكل قوة وعزم. بعم كادت أن تتحرف هي أيضاً؛ فالتيار قوي عنيد طاع، لا يرحم أحداً حتى يسوق الجميع إلى مهلكهم.

ورغم ما في هذه القشة من الوعي والحكمة والنظرة الصائبة، فإن الأمواج قد أخذت

في غمرة هذا الصخب المقيت، تشبث قشة ببقايا شجرة قسرة، تمزمز على ألا تتجرف، وأن تكون الناجية في هذا الحطام المتعطل.

رَمَقَتْ ما حولها فرأت الكبير والصغير، والعاقل والسفيه، والمتعلم والجاهل، راتهم كلهم محرفين، يطنون أنهم في نزهة أو مغامرة ولا يدرون أن النهاية القريبة منهم، هي الفناء والهلاك. نظرت فرأت الكون كله متمماً حالكا، قد خبا فيه النور، وعششت الظلمة، ولم تجد ما تشد به أزرها، أو يحيي في قلبها الأمل.

نظرت القشة إلى هذا التيار العظيم برعونته وزُخْرُفه وما يحتويه من كل

تُكسّرُ منها أجزاء، وتبتثر منها أشلاء، وأحسّت بالوهن، وبدأ الضعيف يسري في أوصالها حتى أوشك أن يصل إلى تمكبرها. أوشكت على الإغماء، لكن الإغماء يعني الاستسلام .. يعني الضياع.

لكن .. إن تبقى متشبثة متماسكة فهذا صعب جداً، مرهق للغاية، وهي وحيدة غريبة، وربما لا تستطيع الصمود حتى ينجلي هذا التيار وهذا الابتلاء.

كل هذه الأفكار جالت في خاطر تلك القشة، وتراءت أمامها صورُ المتساقين مع التيار، ما بين لاهث وراء نزوة، وباحث عن شهوة، ومُتَبَطِّل لا يُكَلِّف نفسه عناء الثبات، أو مخالفة محيطه، وبين ناعق وتابع لا يعرف من الحياة إلا حياة الذليّة ومستوى الأدناب.

صورٌ مقيتة نفرت منها هذه القشة، وتأبّت عليها نفسها أن تصنّيع بلون من ألوان الضياع والخنوع هذه، ورأت في نفسها - على ضعفها ووهنها وغربتها - أنها أرفع من ذلك، وأرقي من هاتيك المسخ والصور المشوهة.

ولكن .. ولكن التيار هادر، قوي، جارف، لم يبق مُتَمَسِّكاً لأحد، ولم يَنْزِلْ ملجأ لهارب ولا هارٍ، وليس ثمة من يأخذ بيدها.

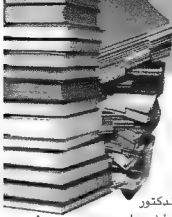
ولكن، برغم قوة التيار وهديره، وبرغم زُخْرُفه وبريقه، وبرغم كل من انجرف معه وانساق فيه .. برغم ذلك كله فإنها تمتلك الإرادة، تمتلك العزم.

أخيراً عرمت على الصمود والثبات فأعضت عينيها، وأمسكت بالغصن بكل ما أوتيت من قوة، أملة النجاة، مستبشرة بالقامد الذي ستسعه.

فهل كَتَبَتْ لها النجاة يا تُرى؟ أم إن شدّة المواصلات العاتية سوف تجرفها لا محالة، وترمي بها بعيداً في منزلق الهلاك؟ التوقيع: قشة مدعونة.

# النحو الفطري

د. محمد حسان الطيان



وكان شيخنا وشيخهم في ذلك الأستاذ الدكتور عبدالله دنان الذي عمم هذه التجربة الرائدة، وأخرجها من محيطه الفردي إلى رياض للأطفال بدأها في هذا البلد الطيب الكويت في أواخر الثمانينيات من القرن الفائت، وانطلق بها لنعم كثيراً من بلداننا العربية كسورية ولبنان والسعودية وقطر... وأول الغيث قطر ثم ينهمر.

أكتب هذا الكلام وقلبي يتقلع حسرة على الضيف المستشري بين أبنائنا وآبائهم وأعمامهم وعماهم وكل من يلوذ بهم... في لغتهم العربية، مع أن العلاج سهل ميسور، وهو على طرف اللثام من كل منا، إنه يكمن في سماع صحيح، يمكن أن نوفره لهم فيما يتابعونه من أفلام الكرتون، وقرأة نهمة، يمكن أن نمودهم عليها بتقديم القصص الجميلة بلوس بديع وأسلوب شائق، ثم نعتادهم ببعض النصوص الأدبية القصيرة من القرآن والحديث والشعر الرائق يحفظونها، فيمتلكون ناصية اللغة، ويكتمل في أذهانهم نظام نحو الفطرة، ويستقون به عن كثير مما نشغلهم به من نحو الفطنة. فهلاً بدأنا!

لقد شغلنا بنحو الفطنة - أعني قواعد اللغة ونحوها وصرفها - أكثر مما ينبغي، وأهملنا نحو الفطرة - أعني سماع اللغة السليمة وقرأة نصوصها الفصيحة وحفظ روايتها الجميلة - فكانت النتيجة ما نحن فيه من ضعف في اللغة ونفور من دروسها، وعداء مستحكم بين أبنائنا وبينها.

إن هذه السبيل في اكتساب ملكة اللغة - أعني سبيل نحو الفطرة - هي التي سلكتها أجدادنا في تعليم الأولادهم العربية و في إكسابهم سليقة الفصاحة والبيان عن طريق المحاكاة والسماع لا عن طريق النحو والقواعد. وفي هذا يقول الجاحظ في فصل عنده لرياضة الصبي من رسالته في المعلمين «وأما النحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به، ومنهل عما هو أرذ عليه منه من رواية المثل والشاهد، والخبر الصادق، والتعبير البارع».

وهي السبيل التي نادى بها ابن خلدون في مقدمته عندما رسم خطة التعليم لن ابنتي ملكة اللغة، ثم انتهى إلى القول «وتعلم مما قرأناه في هذا الباب أن حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيهم فينسخ هو عليه، و يتبدل بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن القاصد على نحو كلامهم».

وهي السبيل أيضاً التي نبه عليها أرباب العربية في عصرنا، حين تصدوا للأمير اكتساب اللغة، كالأستاذ الدكتور رمضان عبدالنواب حيث يقول «لأنني أجدي على من يريد تعلم لغة ما من الاستماع إليها والقراءة الكثيرة في تراثها، وحفظ الجيد من نصوصها».

لي صاحب لما يبلغ السابعة من عمره، يحلو له أن يكلمني بالفصحى، سواء لغتي وجها لوجه، أو خاطبني بالهاتف.

يشدو بها كما تشدو المصافير، فتخرج من فيه غضة طرية. لا تكلف فيها ولا عسر، ولا لحن فيها ولا خطأ، بل تجري على لسانه سليقة فطرية على نحو ما قال الشاعر:

ولست بنحوي يلوك لسانه

ولسكن سليقي يقول فيعرب

فهو يعرب كلماته، أي يعطي كلَّ منها حركته المناسبة. ضمة كانت أو فتحة أو كسرة، دون أن يعلم شيئاً عن هن الإعراب، ودون أن يحرس شيئاً من دروس النحو والقواعد، إنه نحو الفطرة الذي يجري على السنة الفصح، لا نحو الفطنة الذي تشتمل عليه مصنفات النحو. وهو - أي نحو الفطرة - النحو الذي استقامت به السنة، وارتقت عليه أدواق، واستوت به ملكات.

وإنما يكتسب من مجالسة الفصحاء، ومداومة الكلام معهم، وقرأة النصوص - نصوص العربية السليمة - وتخير الجميل منها وحفظه، وملازمة الكتب.

قلت لصاحب الصغير مرة كيف اتقنت العربية؟ وأنى لك هذه العلاقة فيها؟ فاجابني: من كلامي مع والدي، ومن أفلام الكرتون، ومن القصص التي أقرأها صباح مساء.

وقد جريت في هذا فوجدته قارئاً نهماً، بل هو أسرع قارئ صغير عرفته، إذ زارني مع أبيه ذات يوم فتجاذبت معه أطراف الحديث، ثم خشيت أن يلهي عن والده فصرفته بمجموعة قصصية تحوي أربع قصص دفعتها إليه طالباً منه أن يقرأها طائلاً أنه سيداً بها عندي ليكملها في بيته، وما كان أشد عجبني حين أعلن بعيد برهة يسيرة أنه أتى على تلك القصص، وجعل يعلق على بعض شخصياتها، فذكرني بالمتنبى حين أخذ يتصفح كتاباً يريد صاحبه أن يبيعه في سوق الوراقين، فلما أطل النظر فيه نهره صاحب الكتاب قائلاً: إن كنت تريد حفظه فهذا إن شاء الله يكون بعد شهر فاجابه المتنبى: وإذا كنت قد حفظته فمائي عليك؟ قال: أهيه لك، وأقبل يتلو عليه إلى آخره، فعجب الرجل وترك له الكتاب.

أما أنا فاعطيت لصاحب الصغير مجموعة قصصية أخرى وأنا أودعه على باب المنزل، خشية أن يأتي على مجموعات المكتبة كلها فلا يبيى لأولادي منها شيئاً!

وحدثني والده وهو يقدم لي أطروحة التي صنعها لنيل درجة الماجستير أن صاحب الصغير هذا - واسمه إبراهيم - كان يساعده في إعدادها، وقد وقف له على تصحيح بيت من الشعر، كما أنه أسهم في ترتيب مواد الفهرس على حروف الهجاء لأنه يحفظ الترتيب جيداً.

والحق أن صاحب هذا ليس بدعا في بابه، بل هو يمثل نمطاً من الأطفال أخذهم أبائهم بهذه اللغة الفطرية فأحسنوا فيها كل الإحسان،

## الإنسان وبلاغة اللغة

عبد الباقي يوسف

اخترع المصباح الكهربائي مثلاً، أو ما نشاهده من الاختراعات البشرية<sup>(٢)</sup>، والدليل أنه يطور لغته ويحدثها من قرن إلى قرن، وكذلك يخترع لغات متعددة، إضافة إلى ذلك فإننا نجد اتجاهاً يدعو إلى عدم

الخوض في البحث عن أصل اللغة، ودليل هذا الاتجاه هو أن الباحث سوف يبحث في دائرة مفرغة، وبالتالي يعود من حيث انطلق، يمثل هذا الاتجاه

الإمام أبو حامد الغزالي الذي يحدد موقفه في كلمات موجزة يقول فيها: «أما الواقع في هذه الأقسام فلا مطمع في معرفته يقيناً إلا ببرهان عقلي أو بتواتر خبر أو سمع قاطع، ولا مجال لبهران العقل في هذا، ولم يُنقل

تواتر ولا فيه نص قاطع، فلا يبقى إلا رجم الظن في أمر لا يرتبط به تبعية علمي ولا ترقى إلى اعتقاده حاجة، فالخوض فيه إذن فضول لا أصل له»<sup>(٣)</sup>، وابن السبكي الذي جاء بعد

الغزالي يؤكد هذا الاستعداد فطري «الصحيح عندي ألا فائدة لهذه المسألة، ولذلك قيل: ذكرها في الأصول فضول»<sup>(٤)</sup>.

يقول الله تبارك وتعالى: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والولانكم» (الروم: ٢٢).

قال ابن خلدون في المقدمة: «أعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة عن المتكلم من مقصوده، وتلك العبارة فعل اللسان، فلا

الإنسان كائن يتحدث، وهذا الحديث ينتج عن عقل يتحمل به الإنسان نتيجة ما يقول. تستمد اللغة مقدرتها وبلاغتها ودورها من العقل. وتعتمد عليه بالدرجة الأولى في أداء وظيفتها. روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له: أقبل، فاقبل، ثم قال له: أدين، فأدين، فقال عز من قائل: وعزتي ما خلقت خلقاً هو أعجب إلي منك. بك أأخذ، وبك أعطي. ولك الثواب، وعليك العقاب» (رواه أحمد).

ذات مرة قيل لعلي ﷺ: صف لنا العاقل. قال: الذي يضع الشيء موضعه، قيل: فصف لنا الجاهل. قال: فقد فعلت. يقصد الذي لا يضع الشيء موضعه.

مدارة الناس دليل على العقل. قيل لبعض الحكماء: بم يعرف عقل الرجل؟ قال: بقلته سقطته في الكلام. وكثرة إصابته فيه. فقيل له: فإن كان غائباً؟ فقال: بإحدى ثلاث، إما برسوله، وإما بكتابه، وإما بهديته، فإن رسوله قائم مقام نفسه، وكتبه تصف نطق لسانه، وهديته عنوان همته.

العاقل لا تبطره المنزلة السنية، كالجبل لا يتزعزع وإن عنت عليه الريح، والجاهل تبطره أدنى منزلة، كالحشيش يحركه أدنى ريح.

قال الأصمعي، رأيت بالبصرة شيخاً له منظر حسن، وعليه ثياب فاخرة. وحوله حاشية وهرج. وعنده دخل وخرج. فأردت أن أختبر عقله، فسلمت عليه وقلت له: ما كنية سيدنا؟ فقال: أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين. قال الأصمعي، فضحكت منه وعلمت قلة عقله، وكثرة جهله

### السلم على مدار التاريخ يحل بالكلمة البليغة والدعوة إلى التحاور .. وهو ما يسمى اليوم بقوة الدبلوماسية

مشاعرهم بالإيماء أو الإشارات، وماكس مولر (المتوفى سنة ١٩٠٠) يميل إلى هذا الاتجاه بقوله: «إن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة زود بها الإنسان في الأصل للتعبير عن مداركته بأصوات مركبة ذات مقاطع، كما زود باستعداد فطري للتعبير عن انفعالاته بحركات جسمية وأصوات بسيطة».

وهناك اتجاه آخر يرى أن الإنسان قد اخترع اللغة كما

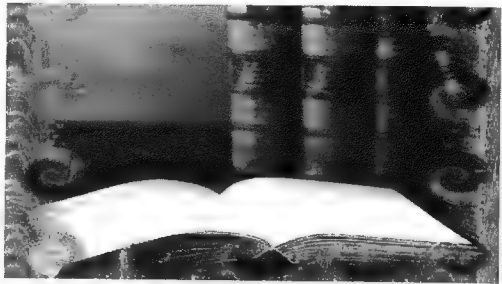
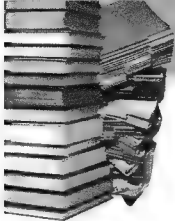
من الأصوات المسموعة كدوي الريح، وحين الرعد، وخزير الماء وشحج البقل، ونهيق الحمار، ونقيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الطير، ثم تولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب مقبّل<sup>(١)</sup>. وهناك اتجاه آخر يرى أن اللغة مسألة غريزية وفطرية في الإنسان. فلو وضنا عشرة أطفال في مكان متزلزل فإنهم عندما يكبرون سيجمعون عن

كيف وصلتنا اللغة التي نتحدث بها، ومن أول إنسان نطق لغة، وما اللغة التي نطقها؟

تغيير المصادر إلى أن الإنسان قد اكتسب اللغة من أصوات الطبيعة، فمثلاً الماء يخرق فسمي خريز الماء، والشجر يحرق فسمي حريق الشجر، ومثل ذلك صرير الباب، وقصعة الشنان، وجمجمة الرخ.

فأنت عندما تطرق الباب يصدر منه صوت وكأنه يقول: طق.. طق.

ويرى ابن جني (المتوفى سنة ٢٩٢ هـ) صواب هذه النظرية إذ قال: «ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو



لا يعني أن الإنسان القوي ليس بمقدوره أن يجلب حالة السلم بقوة الكلمة الطيبة أيضاً. أو كما يقال بقوة الدبلوماسية السلمية بما لا يلحق إلا أقل الأضرار حتى لو دخل شيء من القوة وفق مراحل متدرجة، إذ أن الحروب الفتاكة الكبرى دوماً تكون خاسرة.

وهنا أذكر كيف أن شاعراً مثل الشيرازي استطاع أن يؤثر بقوة الكلمة في روح الشاعر الألماني الكبير يوهان غوته ليفندو مريداً له ويتشده قائلاً: «يا حافظي الأقدس، يا حافظي إن أغانيك لتبث السكون، يا حافظي الأقدس إنني مهاجر إليك بأجناس البشرية المحطمة المتناثرة، بهم جميعاً أرجوكم أن تأخذنا في طريق الهجرة إلى المهاجر الأعظم محمد بن عبدالله» (٦).

بلغت مبلغاً من الاستعداد لتلقيها وأنت متجه إلى مائدة حوار، وعلى قدر رحابة استعدادك لتلقي هذه الحقيقة الغائبة من الطرف الذي تصني إليه، فإنك تستمد من تربتها ذات الاستعداد لتقول له حقيقة لم يكن يعلمها، رغم كل تاريخ الحروب البشرية العالمية والإقليمية والأهلية والمحلية عبر التاريخ البشري لا توجد حرب واحدة استطاعت أن تؤسس لحالة من السلم، بيد أن السلم في كل مراحل التاريخ يحل بالكلمة الطيبة والدعوة إلى التعاو، ونحن نلمس مدى مشاعر الاستقرار لدى بعض الذين يتحاورون، بيد أن الإنسان يكون في عجلة من أمره لحلول حالة السلم فيلجأ إلى القوة في سبيل ذلك، وأحياناً يكون الدافع الانتقام والثأر، فالسلم بدون ثأر لا يشفي غليل الذي يرى بأنه سيبقى مجروحاً إلى لم ينتقم من خصمه بشكل مباشر، وهنا سيكون قد حقق غايتين في آن، فيفرح لأنه ثأر لجرحه من جهة، ويفرح لأنه حقق حالة السلم بالقوة من جهة أخرى، لكن هذا

بحقك سواء بالقول أو بالفعل فنقول له بشموخ وأنت في ذروة قدرتك عليه: لقد عفوت عنك... اذهب فانت طليق، والأديان وإن كانت تجهز في بعض الأحوال العقاب بحق من اعتدى عليك بالقول أو بالفعل، فإنها في الوقت عينه توجه إلى أن العفو أقرب إلى التقوى. قال عمر بن الخطاب في هذا الصدد: رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي. الحوار سلوك وممارسة ومنهج عام للحياة المعرفية والانفتاح على العالم المظلم، وعندما يفقد شخص إيمانه بالحوار فإنه يخلق كل أبواب المعرفة والنور أمام ذاته فلا يصني للآخرين ولا يقرأ لهم، ولا ينسجم مع العلاقات الاجتماعية تاركا نفسه متفوقة في ظلام ذاته. والحوار هو الوسيلة الأنجع إلى معرفة الحقيقة الغائبة، ولا تسمح هذه الحقيقة الغائبة عن غيوبها إلا من خلال حديث متسم هادئ، إلى مصغ متأمل هادئ، ولا يكون من اليسر أن تحل هذه الحقيقة عليك إلا إذا

بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتهم (٥). وعرفها ابن الحاجب في المختصر «حدُ اللغة كل لفظ وضع لمنى». أما أبو الفتح ابن جني فقد عرفها بقوله: «حدُ اللغة أصوات يعبرُ بها كل قوم عن أغراضهم»، وقال ابن تيمية «واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بئناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صور هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق».

#### اللغة ومسؤولية الحوار

إن الأنانية هي غرسة في أعماق الإنسان، وليس يوسع إنسان أن يولد بدون أنانية، ولكن البطولة تكمن في مواجهة هذه الأنانية وإرضائها لمعامل الثقافة والنضج والتسامح والأخوة والمحبة، كما تكمن روح الهزيمة في إرواء هذه الغرسة بمياء القمع والعنف وقهر الآخرين، ثمة حكمة قديمة في التراث العربي تقول: العفو عند المقدرة، أي أن تأتي إلى الذي أخطأ

#### الهوامش

- ١- الفصائل، أبو النعمان ابن حني، تحقيق محمد علي الشنجان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ص ١٤٧-١٤٨، ١٨٩١.
- ٢- بمعنى أن كل شعب اخترع لغة تتسم مع تراثه الاجتماعية
- ٣- الشمعون تحقيق د محمد أبو عبيدة، ج ١
- ٤- الدرر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، مكتبة الصنعة ط ٧، ص ١٣، ١٩٩١ لبنان
- ٥- مقدمة ابن خلدون، الجزء الأول، ص ١٣١، كتاب العمر ودين و الشدا والخبر، دار إحياء التراث العربي بيروت بلا تاريخ، ص ٦٤
- ٦- شمس الدين محمد بن بهاء الدين الدروبي، بزملاء حافظ الشيرازي، شاعر شعراء إيران المقترب بلسان العيوب وترجمان الأسرار، ولد في شهر ربيع سنة ٦٢٥ هـ وتوفي سنة ٦٩٠ هـ.

# أنين المفاصل والعمة المكشوفة

ميسون صاهي

لم أكد أصل إلى البيت وأشعر في أخذ راحتي حتى.. رن الهاتف وظهر رقم أخي على الشاشة الصغيرة. خيران شاء الله؟ دعوة للعشاء. أسفة الوقت متأخر جدا وغير مناسب بالمرّة. ولن أتي. كان يبادي على صوته الانهاك واللهفة.. إنه ولدي لا تفتّر حرارته. ولا يكاد يفيق. لله كم أكره العيادات المسائية. أكرهها وأفضل خط الهاتف لأجلها. ألا يكفي تعب النهار؟... لكنه أخي. ولا أذكر أنه شكا يوما من تعب حين كنت أقصده في حاجة! فهل تكف مفاصلي عن اعلان توجعها وتقدر الموقف؟

لا يريد أن ينطق. ورنا إلى طفله وهو يسأل نفسه: أين يصحو؟ فسحبته من يده لأبعده عن المشهد، وأوعزت إلى زوجة أخي أن تتابع الصغير، ثم سألته: هيه قل لي. تعرف كل أصحابه؟ فاجاب دون تفكير: لا أحب أن أمارس معه دور الرقيب، لو بقيت على هذه القناعة فسيبذك كثيرا قلت له. ثم تابعت. ينبغي أن تراقبه ولو عن بعد. فقال كأنما يخاطب نفسه: أراقبه؟ هل تسمح لي مشاعلي بذلك؟ يبغي أن تسمح. هذا أن لم تشأ أن تخسره. اهتز قليلا فتأملت: لا تتهاون معه، دمه يحدلك بإسهاب

أصدقاء السوء لا بأس.. طهور إن شاء الله. قلت له.. لم أجد غير هذا مستحيل أن أقصع له عما برق في خاطري.. الولد مدلل. ولم لا. فهو وحيدهم وربما تجاوز حده فافتقر ما لا يعقل له، رفقاء السوء لا يرحمون، خصوصا مع من يروونه قريب التجاوب مع ابعاءاتهم الخبيثة. يعتبرونها «شطارة» لو ورملوا أقرانهم في المحرمات، والأعراض التي تبدو على ابن أخي لا تطمئن، وأخاف أن أقصع عنها. لا بد من التحاليل، المهم الآن أن تزول الحرارة. قلت فبرحت عناء بامل

الأم، وحين جاءتني البشرية أقسم ليصومون من كل أسبوع يومين عرفانا بفضل الله. أرتقي قليلا من يومها دلالة له. توقعت أن الفرصة قد لا تتكرر فلم ابلفه أرتقي وفي كل مرة يمرض فيه ينقلوني إلى حال في بالتغيير العام أشبه مع أنني في كل مرة أحتهم على الصبر: لا شيء - يا جماعة - يستدعي القلق. أصبروا فالزمن جزء من العلاج. وإسألوا الله عافيته. لكن من ذا يملك السيطرة على قلب الهالدين؟ من أجل هذا قرن المولى الإحسان إليهما بإفراده بالمبودية؟ أعرفهم.. الأباء. إنهم دائمو اللهفة، كأنها الفرصة الأخيرة، أقدم الوصفة لأطفالهم في النهار ثم لا يلبثون - عند المساء - أن يهتوا: «تكفين دكتورة هل نحن على الخطه الموصوفة. هل كل شيء تمام؟». تسأول وترقب

هل ننقله إلى المستشفى أختي؟ حمل صوته قدرا كبيرا من الجزع.. لا أحب له ذلك.. فيما سبق كنت أهرع إليه بجزمي فيطمئنني بنباته ويقيته بمون الله. لكن الولد غال.. ومن حقه أن يغالي في القلق.. لا تجزع الأمر لا يستحق لو صبرت على «الكدمات» الباردة تنخفض حرارته! قلت له هذا مع يقيني أنه - مع أنين الولد - لن يصبر! لا بد من فعل شيء غير «الكدمات» للأعراض لا توحى بخير. خلعت جوابي وقلت: سأبيت عندهم. اهتز قليلا من المفاجأة وارتابك وقال: لا. أختي.. لا يعقل لنا أن نرحمك من بيتك. حقوق؟ صار بين الأخوة حقوق؟ كنا نتقاسم في صبانا كل شيء يمكن تقاسمه! اليوم ننظر في الحقوق. وفي هذه اللحظة بالذات؟ قلت لهما: سأمسلي الشاء وأعود.. راقبا «الكدمات» لتبديلها. لهفة ورجاء



# الإرهاب

جاءك شماس

داء يشل الفكر والأعصاب

ويحجر الإحساس والألباب

ويمحي في خضر المدائن والقرى

ويضح سما خسة وخراب

وبتية في عصف البلاء مروعا

طفلاً وكهلاً طاعناً وشباباً

ويحوك أرزاء التطرف عابثاً

ويقوض البنيان والأعتاب

يقتات حقداً ريبة ومكانداً

ويضيء في كهف الدجى مراتباً

والشرع في الإسلام نهج حضارة

سمحاء تهمني رحمة وسحاباً

لم يرتد الإسلام برد تطرف

زرع البوداد الخلق والأدبا

وسما بنبل عقيدة نبوية

غمرت قلوب المؤمنين شهاباً

هذا هو الإسلام يشهد شاعر

عشق العروبة قبله وثواباً

مهما ادعى غرب وحاك دسائساً

لن يحجبوا شمس الهدى وكتاباً

مهد النبوة مكة وماثر

فاضت تجود غمانها ورحاباً

لا ينتمي الإرهاب إلا للهوى

مهما استعمار منابر وأخطاباً

عن رفاهة وعن فضولهم، واسمع  
الى ما يرويه عنهم مهما كنت متعباً  
او مشغولاً، هل ستزوجه باكراً؟  
سألته وأنا أبتسم، بالتأكيد،  
اجاب ثم استدرك، لكن دراسة  
الطب ستأخذ منه وقتاً طويلاً الا  
تذكرين؟

اذكر؟ كنت أسهر الليل لاستدرك  
المتاج الكبير ودوامي في الكلية  
طويل وقاس ولا أعود منه الا  
وقد أنهكت، عندكم ليهوم؟  
تذكرت أسأله، هز رأسه متعباً  
فاستدركت، لا، لليهون لنا نحن..  
ساعده بنفسي، هرولت الروجة  
لتسبقتني فرجوتها، دعيني  
اضاهني اخي في لهمته.. لا  
تجرعيني شعوري انني في بيتي،  
اذا نتشارك، قالت مستسلمة.

نفس الخطوة السابقة لكن  
مقلوبة.. تقممت إليه لأضاهي ما  
كان دأبه القديم، لليهون لننش..  
اليس هذا ما نقولونه، يا طيبيننا!  
لم يكن لليهون وحده ينمش،  
تلك الرحم المعلقة بعرض السماء  
تقول وصل الله من وصلني.. انها  
هي التبع الثري الذي أودعه الله  
قلوبنا ليتجرع عند الحاجة ماء  
طهوراً يغسل الفواصل المتعبة.

بعد الليهون قال لي: البركة  
فيك، انت عمته، ستوئين عليه  
دراسته، هزرت رأسي وقلت:  
انت تعرف، هذا ما أسمى إليه،  
ان اكون القدوة لمن بعده، مثابة  
واصبراً، صبراً على المتاعب،  
نموذجاً مستقيماً وجذاباً يروونه  
فيحباكونه، قال وهو يبتسم: انت  
- فعلاً - مثل صالح في كل مكان  
تكوين فيه، فحرت بما قال مع  
انني اعترف بالتقصير، حرارة  
ابن اخي - التي يخيئني سببها  
- تشي بذلك، قاتل الله الدنيا  
ومشاغلها وغرورها.

أوقفنا رنين الساعة التنبه، فقمنا  
اليه، الى الصغير، الآن احسست

# التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم

السيد أحمد المخزنجي

«التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم عرض ونقد، كتاب صدر حديثاً، تأليف منى محمد بهي الدين الشافعي، عن دار البشير في القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ)، وهو في الأصل موضوع رسالة الباحثة لنيل درجة الماجستير من كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات- جامعة الأزهر».

يقع الكتاب في نحو (٧١٥) سبعمائة وخمسة عشرة صفحة من القطع المتوسط، ويشتمل على مقدمة وخطة البحث، وتعميد يتطرق إلى التعريف بعلم التفسير وغاياته، ثم أربعة أبواب رئيسية يتناول الباب الأول منها: التعريف بالتيار العلماني الحديث، وبين هدف العلمانية من الخوض في التفسير، ويعرض الباب الثاني لشبهات العلمانية حول القرآن الكريم وتفسيره والرد على كل شبهة منها، أما الباب الثالث فيحدث عن موقف العلمانيين من منهج علم التفسير، كموقفهم من أسباب النزول، وموقفهم من تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالنسبة، وموقفهم من تفسير القرآن الكريم بالرأي، وموقفهم من الفتاوى والإعراب والتراكيب والأساليب العربية، ودلالة السياق اللغوي في النص القرآني، وكذلك موقفهم من قضية التأويل للقرآن الكريم. كما تخصص المؤلفات الباب الرابع من كتابها للحديث بالتفصيل عن أسباب نهافت أقوال العلمانيين في تفسير القرآن الكريم وسألتهم وأساليبهم الخبيثة والمكررة التي يستخدمونها في ذلك، والتي تنسب باللائمة والافتراء والانحراف المنهجي الذي يعكس في موقفهم

المعيب والمتناقض، من خلال آرائهم في القرآن وتفسيره، حيث عرضت المؤلفات لأمانة من تلك التفسيرات العلمانية لدى كل من محمد شعور ومحمد سعيد العشماوي وناصر حامد أبوزيد ومحمد أركون، ومحمد عابد الجابري... وغيرهم، من خلال مؤلفاتهم وكتاباتهم المنشورة، خصوص الإسلام

في البداية تشير المؤلفات في مقدمة كتابها إلى أن الصراع بين الإسلام وخصومه يعتبر معركة أشد خطورة وأبعد أثراً، لما قد يؤدي إليه من خطر يهدد المجتمعات الإسلامية برمتها. وتلك بسبب الاختلافات والمناطحات الفكرية الدائرة رحاها بين المثقفين، إضافة إلى جدال الضل والتليس المستمر من قبل وسائل الإعلام والصحافة وما تثيره من آراء وأفكار مشوهة تسم النفوس والأجواء في تلك المجتمعات العربية والإسلامية، والتي تهدد البناء العقدي وتؤثر على عقل الإنسان المسلم غير المتسلح بالثقافة الإسلامية الحسنية التي تحول بينه وبين الوقوع في مزالق الحيرة والتشكك في أمر دينه- معاذ الله!

موقف الإسلام من العلمانية توضح المؤلفات أن جميع العلماء من أهل العلم الشرعي والتخصص

فيه، ومن أهل الاعتقاد السليم والبعد عن البدع الاعتقادية والعلمية، قد أجمعوا على رفض العلمانية لما تقتضيه للإسلام، وتدل على ذلك بأن من هؤلاء العلمانيين من «اجترأ على ربه وقال: إن القوانين الوضعية خير من الشريعة الإسلامية، لأن الأولى تمثل الحضارة والمدنية، والثانية تمثل البداوة والرجعية».

وتشير في ذلك إلى ما تسميه بـ «التيار الحديث» الذي يمثل في مرحلة الدولة القومية في جميع الدول العربية والإسلامية، والذي يتسم بسيطرة الفكر النفسي على مختلف جوانب الحياة وأن أصحاب هذا الأسلوب من العلمانيين يدعون الإسلام ويتباكون على حال المسلمين... حيث إن المجال الديني (الإسلامي) من أهم المجالات التي جُند له كثير من المفكرين، من أمثال: د. حمن حنفي، د. ناصر حامد أبوزيد، المحامي خليل عبد الكريم، المستشار محمد سعيد العشماوي، محمد شعور، د. محمد أركون، د. محمد عابد الجابري وغيرهم.

أما عن هدف هؤلاء العلمانيين من الخوض في تفسير القرآن الكريم فيتمثل في أمرين تعرض لهما المؤلفات في الفصل الثاني من كتابها، وذلك من خلال الترويج

للعلمانية، وادعائهم بتجديد علم التفسير، وهو هدف مزعوم، حيث يسعى هؤلاء العلمانيون إلى تحقيق خمسة أمور في منهجهم الدعوي لذبههم الفكري، تتمثل في الآتي:

- ١- نزع القداسة عن النص القرآني، عن طريق الدعوة إلى النقد الحر، أو بالأحرى «نقد النص» كما عند د. ناصر أبوزيد.
- ٢- هدم مبدأ المرجعية لنصوص القرآن الكريم، كما عند د. خؤاد زكريا، د. حمن حنفي.
- ٣- إبطال (أو رفض) الرجوع إلى كتب التفسير التراثية والتشكيك في الثقة بها.
- ٤- العمل على تحلل المجتمع من غري الدين (الإسلام).
- ٥- نشر الإباحية ومحاولة صبغ المجتمع الإسلامي بالمبغية الغربية المادية (ص ١١- ١١٩ من الكتاب).

وتخلص المؤلفات من عرضها لفتاوى هؤلاء العلمانيين (المفكرين) إلى القول بأن «المطلع على هذه الأقوال يرى بوضوح أن العلمانيين يريدون تجديد أصول الدين (الإسلام) وأسس بدءاً من عقائده وأحكامه، وأن هذا يتم عن طريق نفي المفاهيم القرآنية التي أطلقوا عليها لقب التاريخية ووقف العمل بالنص (أي بالقرآن) وإعادة بناء الأصول أي أصول الفقه والتشريع الإسلامي الصالح لكل زمان ومكان... وهذه الأقوال تبث أن ما يريدونه ليس تجديدًا، بل هو نسف للشريعة والدين الإسلامي وتزويرها من



اصولهما (القرآن الكريم والسنة النبوية).

تقديم دعوى التجديد العلماني تخصص المؤلفته الفصل الثالث في الباب الأول من كتابها لـ «إبطال دعوى التجديد في علم التفسير عند العلمانيين» من خلال أربعة مباحث هي: الرد على دعوى العلمانيين في تجديد التفسير، والرد على دعواهم في تطوير علم التفسير، واستحالة قبول تفسير دلالات القرآن الكريم لأي معنى من معاني التفسير، فقول الله تعالى وقول رسوله ( هما الحق الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل.. فاستحالة التفسير والتبديل بوصف بها القرآن الكريم من باب أولى، مصداقاً لقوله ﴿... أَيُّومَ أَكَلْتُمُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ بَيعْتُمُ وَرَضِيْتُمْ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾ (المائدة: ٣)

وكذلك نقض المؤلفته شبهات العلمانيين حول جواز تغيير معاني ودلالات القرآن الكريم، حيث يدعي العلمانيون أن معاني ألفاظ القرآن الكريم لا يشترط

لفهمها معرفة المعاني والدلالات المعهودة لدى العرب وقت التنزيل، وإنما يجب لأهل كل عصر فهم دلالات تلك الألفاظ حسب ما استحدثوه من معان جديدة لهذه الألفاظ، والذي تولى كبر هذا الأمر دخصر أبو زيد ومن ورائه خليل عبد الكريم، وترى المؤلفته أن ما يدعى إليه دخصر يدخل تحت معنى «الانحراف الدلالي» (ص ١٦٩-١٧٠ من الكتاب)

علم التفسير ومفهومه بعد ذلك تنتقل المؤلفته في الباب الثاني من كتابها لتستعرض «شبهات العلمانيين حول القرآن الكريم وتفسيره» من خلال أربعة

فصول أخرى، حيث تتناول فيها تلك الشبهات والرد عليها، ومن ذلك شبهاتهم حول علم التفسير ومفهومه وقواعده، وشبهاتهم حول علاقة علم التفسير بغيره من العلوم، وأخيراً - وليس آخراً - شبهات العلمانيين حول شروط المفسر وأدابه، وفي هذا الصدد نجد المؤلفته قد تصدت للرد على شبهات ثلاث أثارها هؤلاء العلمانيون حول مصدر القرآن الكريم، وهي أن القرآن الكريم من صياغة الواقع، وأن القرآن الكريم ليس من كلام الله تعالى، وأن آيات الأحكام ليست من كلام الله تعالى.

كما تناولت المؤلفته في الفصل الثاني من هذا الباب شبهات العلمانيين حول علم التفسير ومفهومه وقواعده والرد عليها، من خلال أربعة مباحث تكشف عن الزعم بأن المفسر ينشئ معنى النص بدعوى أن التصوص قوالب هارغة من المعاني؛ وكذلك

استحالة الوصول - في نظهم - إلى مراد الله من التصوص القطعية الدلالة، وأيضاً زعمهم بأن التفسير يحول النص من الإلهية إلى البشرية، وأخيراً - وهو علم التفسير من القواعد والضوابط والأصول. وتوضح المؤلفته أنه نظراً لحالة المسلمون، فقد حمل العلمانيون على علم التفسير، حيث يصفونه بأنه خواطر نفسية وأهواء شخصية ونظرات خاصة للمفسرين تتلون بالصيغة الدينية لأجل المصالح، وصار الوصول إلى مراد الله أمراً مستحيلًا - بزعمهم - لأن كلام الله تعالى كما يدعون - لا معنى له. (١٢).

التبعية للغرب  
تخلص المؤلفته من هذا العرض والسرد والتفنيد لآراء العلمانيين إلى القول بأن العلمانيين لم ينكروا مصدر العقائد

الإسلامية كنوع من الفلسفة أو السفسطائية، ولكن أنكروها لهدف هو المناداة بتطبيق العقائد التي أفرزتها الظروف السياسية والاجتماعية الحالية على القرآن وهي: الماركسية أو المادية أو اللادينية... الخ من فلسفات الإلحاد، كما طبق السابقون العقائد الأسطورية التي أفرزتها الظروف السياسية والاجتماعية على القرآن الكريم.

وتخلص المؤلفته من ذلك كله إلى القول بأنه «بعد التسليم الجلي والافتراضي للعلمانيين بأنهم استحدثوا مناهج، فإن هذه المناهج المزعومة تنسم بأوجه قصور عديدة، منها: القصور في تحصيل الأدوات اللازمة للمرض في التفسير، القصور في وضع ضوابط للمنهج المزعوم.

أهم النتائج  
■ استحالة الجمع أو التقريب بين العلمانية والإسلام، لأن العلمانية مضادة للأديان عموماً وللإسلام خصوصاً.

■ أطروحات العلمانيين حول تفسير القرآن الكريم لا ترقى أبداً لتكون منهجاً علمياً متكاملًا بديلاً عما وضعه المتقدمون في محال تفسير القرآن، بل هي لا تزيد عن كونها مجرد وجهات نظر متفرقة تقتصر لكثير من الأدلة والضوابط العلمية لتبنيها أو الاعتماد عليها أو الإيمان بها في نهاية المطاف.

■ العلمانيون ليسوا أهلاً لمستوى الارتقاء لتفسير كتاب الله حتى لو جمعوا في جبينهم أعلى الدرجات العلمية الأكاديمية، لافتقارهم لشروط المفسر ومؤهلاته العلمية والشرعية والفقهية والأصولية واللغوية والمقدية كذلك.

رسالة جماهيرية  
البيان العلماني الحديث  
ومتوقف من تفسير القرآن الكريم  
عرضت ونقدت

تأليف  
منهج محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

# المثدنة .. فن إسلامي خالص

جاد الله فرحات

تنوعت الفنون والعمارة الإسلامية تنوعاً كبيراً، ولعل أهم الفنون المعمارية هي المساجد بما تحويه من مآذن وأروقة ومحاريب وصحون... الخ. وتعتبر المثدنة من الفنون الإسلامية الأصلية التي تنوعت تنوعاً شديداً، وقد تفتن الفنان والمهندس المسلم في فن المآذن حتى ظهرت آلاف بل عشرات الألوف من المآذن، وكلها تدل على أن هذا الفن فن إسلامي خالص ليس مقتبساً ولا منقولاً من حضارات سابقة.

فإذا كنت في أي مكان من العالم الإسلامي فلا بد أن تظهر أمامك إحدى المآذن الإسلامية. فالمثدنة علامة على وجود المسجد والمسجد هو مركز الخلية الإسلامية أو المجاورة السكنية الإسلامية.

والمثدنة فن إسلامي خالص، وهناك بعض المستشرقين والباحثين - سواء عس جهل أو قصد - يحاولون دائماً إلحاق العمارة والفنون الإسلامية بأصول غير إسلامية، فنرى الأستاذ كريستول وهو من هو في العمارة الإسلامية، إذ هو صاحب فكرة إنشاء كلية للآثار في مصر وكان أستاذاً للعمارة الإسلامية في الجامعة المصرية وهو الذي ناقش رسالة الدكتوراة لأستاذنا الدكتور كمال الدين سامح عام ١٩٤٧ ينسب للمثدنة في إصرار إلى أحد أصليين أنشاج المعابد الرومانية أو كنائس سورية والأرمن.

وهذا الكلام مع حزيل احتراماً للعالم الجليل هل سار على نهجهم من أساندة العمارة مرفوض جملة وتفصيلاً للأدلة التالية:

١- نقول إن الحاجة أم الاختراع والابتكار - والوظيفة تملئ إرادتها وتفرض نفسها، فإن أصل المثدنة مأخوذ من الأذان وهو الإعلام بدخول وقت الصلاة بالفاظ مخصوصة يحصل به الدعاء إلى الجماعة

وإظهار شامئ الإسلام، وهو واجب أو مندوب. قال القرطبي وغيره: الأذان - على قلة ألفاظه - مشتمل على مسائل العقيدة، لأنه بدأ بالكبرية. وهي تتضمن وجود الله وكماله، ثم شئ بالتوحيد ونفي الشريك. ثم بآياتها الرسالة لحمد ﷺ. ثم دعا إلى الطاعة للمخصوصة ثم عقب الشهادة بالرسالة. لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول ثم دعا إلى الفلاح. وهو البقاء الدائم، وفيه الإشارة إلى المعاد. ثم أعاد ما أعاد توكيده.

أهم الحكم التي تجلي في الأذان تلخص فيما يلي:

١- الإعلام بدخول وقت الصلاة، وهو المقصود الأعظم من الأذان.

٢- نشر لذكر الله تعالى وإعلان بالتوحيد وتطعيم الله.

٣- إظهار شعار الإسلام في كل بلدة أو مصر.

٤- نداء لحضور الجماعة ومكان الصلاة.

٥- هو العلامة الدالة المفرقة بين دار الإسلام ودار الكفر، فقد كان النبي ﷺ إذا غزا، فإن سمع أذاناً أمسك ولا أغار.

٦- اشتماله على فوائد جليلة

أخرى تطرد الشيطان. واستجابة الدعاء عنده وغيرها.

وهذا معناه أن الأذان لابد أن يكون من مكان مرتفع يراه الجميع وأن يكون وسط المجاورة السكنية (Center) وقد ورد ذكر المآذنة في صحيح مسلم في حديث النّاس بن سيمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حديث رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفعته حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا ... إلى أن قال: ثم يدعو رجلاً ممتثلًا شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جرتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ يبعث الله تعالى المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المآذنة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكية. فقد ورد ذكر المآذنة وهي المثدنة والصومعة وكلها ألفاظ مترادفة للمكان الذي يؤذن منه.

وقصة الأذان معروفة في كتب الحديث والسير، فمن ذلك ما رواه الإمام البخاري ومسلم «كان المسلمون حين قدما المدينة يجتمعون فيتحيثون الصلوات





- لنثبت أنه فن إسلامي خالص ونقول لمن يدعون أنها مشتقة من طراز أبراج الكتاكس هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين؟
- ٥- هذا التنوع الشديد في المآذن من مآذن طينية إلى مآذن منقطة بالذهب الحالي وفي كل الحالات فإنها لا تخرج عن كونها فناً إسلامياً خالصاً.
- ومن أشهر المآذن في التاريخ:
- ١- مآذن الحرمين الشريفين.
  - ٢- مآذن القاهرة.
  - ٣- مآذن الشام.
  - ٤- مآذن العراق.
  - ٥- مآذن المغرب.
  - ٦- مآذن الهند.
  - ٧- مآذن سمرقند وبخارى وطشقند.
  - ٨- مآذن حضرموت واليمن.
  - ٩- مآذن إفريقية (المآذن الطينية).
  - ١٠- مآذن أوروبا.
  - ١١- مآذن دول الخليج.
  - ١٢- المآذن الحديثة.

في ضلعها الشمالي الشرقي. ويبدأ سده السلم الداخلي للمئذنة الذي قوامه قليات متعددة مقامة على قطع من جذور النخيل الضخمة. ويمكن تمييز ستة مستويات للمئذنة من الخارج. ويوجد بكل من المستوى الثاني والثالث والرابع والخامس أربع فتحات مستطيلة الشكل يلو كلا منها جدران موزعة على أضلاع المئذنة الأربعة للإضاءة والتهوية ولوصول صوت المؤذن للصلاة إلى الناس.

والواقع أن بساطة التصميم العام للمسجد تذكرنا بطابع البساطة الذي ساد معظم المساجد الإسلامية الأولى بالبصرة والكوفة. كما أن السلم الخارجي للمئذنة، يذكرنا بملوية سامراء بالعراق ومئذنة مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة.

ونحن هنا نستعرض لأجل المآذن الإسلامية عبر العصور والأمكنة

تكون برجاً للأجراس وليس كل برج يصلح لأن يكون مئذنة. فحينما استولى الأسبان على مئذنة جامع إشبيلية قاموا بتحويلها إلى برج أجراس ولكن حينما استولى المسلمون على أيا صوهيا في أسطنبول تركيا كان لاند من عمل أربع مآذن لأنه لا يوجد شيء في الكنيسة يصلح كمئذنة.

٣- كذلك فإن المئذنة وظيفية أخرى وهي التأكد من دخول وقت الفجر الصادق بالنسبة لأذان الفجر، فإن هناك فجرين فجر كاذب وفجر صادق فكان على المؤذن أن يصعد إلى مكان مرتفع ليتمكن من رؤية الفجر الصادق حتى يؤذن للناس ويسلم الناس عن الطعام والشراب خاصة في شهر رمضان.

٤- ما أسفرت عنه الحفريات في دمشق، الجدل، من وجود مئذنة ذات طوابق أربعة بمسجد عمر بن الخطاب.

مئذنة مسجد عمر بالجوف، يقع جنوب شرق البلدة القديمة، وتحيط به المنازل من الجهة الشمالية والغربية، بينما تقع قلعة ماردي على بعد ١٥٠ م من جهته الجنوبية.

والمئذنة ذات تصميم فريد، وتقع في الركن الجنوبي الغربي للمسجد، وتبرز من جدار القبلة، وهي عبارة عن كتلة معمارية مقامة على دعائمتين مستطيلتي القطاع، ويعلوها كايولي يتكون من قطع حجرية ضخمة ويعمل ثمانني قطع حجرية ضخمة أيضاً كاعتاب. وصعود المئذنة يتم بواسطة درج خارجي مقام على قطع خشبية ضخمة، يصل بالداخل إليها باب قليل الارتفاع

كان يصعد على أسطوان في دار عبدالله من عمر في قبلة مسجد المدينة. ويؤذن وهو واقف فوقها. وقيل إنه كان يرقى على أختاب في بيت خضفة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وزوج الرسول ﷺ. ثم تطورت فكرة ذلك المكان المرتفع وصارت بشكل صومعة يصعد المؤذن إلى شرفتها من سلم يدور في جوفها. وكان عمر بن عبدالعزيز عامل الوليد بن عبد الملك أول من أدخل بناء المئذنة في جامع المدينة. وإن من أقدم المآذن في شمال إفريقية صومعة جامع القيروان في تونس. وقد بنى هذا الجامع عقبه بن نافع سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م ثم أقام هشام بن عبد الملك مكان مئذنتها القديمة المئذنة الحالية في سنة ١٠٥ هـ، فأصبحت هذه المئذنة نموذجاً لمآذن مساجد المغرب العربي والأندلس، أما في العراق وبلاد فارس فقد أخذت المآذن شكلاً أسطوانياً وأحياناً ملوياً كما في سامراء، ثم صار للمآذن أشكال متنوعة في الهند وما وراء النهر. كما ظهرت مآذن بأشكال مختلفة في جوامع القاهرة تدرج من قاصدة مربعة يعلوها قسم ثمن ثم تنتهي برأس أو رأسين أحياناً عليهما مبخرة. وقد بلغت المآذن من النحافة والجمال أقصى ما يمكن في المآذن التركية في أسطنبول وغيرها من المدن.

٢- والقول بأن أصل المئذنة أبراج العابد أو الكتاكس مردود عليه بأن المئذنة ينبغي أن يكون لها سلم يصعد عليه المؤذن وشرقة برفع منها الأذان وهذا شرط في جميع المآذن وليس ذلك بالازم في برج الأجراس بل يكفي دق الأجراس عن طريق حبل أو سلسلة، ولا يلزم صعود أحد إلى ذروتها أو الإطلال من شرفتها فكل منارة تصلح لأن

## التورث الساج

عبادة السيد نوح

nooh22@hotmail.com

تميش الأمة الإسلامية قيادة وشعباً حالة من التخطيط الدعوي غير المبرر نتيجة الكثير من المعطيات والأسباب المادية والروحية، فالتطرق لمثل هذه القضايا ليس من باب جلد الذات أو ذبحها وإنما لتسليط الضوء على ظواهر تنخر في جسد الروح المشتعلة التي تلهب قلوب الغافلين التائهين عن طريق السعادة الحقيقية في الدنيا قبل الآخرة.

ولعل هذا التخطيط متوقع في ظل أوضاع أمتنا على مختلف مجالات الحياة، وبالتالي فليست الحياة الدعوية بمعزل عن هذه المتغيرات التي يعايشها الدعاة في كل يوم وليلة صباحاً ومساءً.

وتجلى آثار الخلل الدعوي في فقدان الدعاة للملكة تورث الدعوة للتلاميذ وطلبة العلم والعمل لأسباب شخصية بحتة متمثلة في الأنانية أو عدم القدرة على التعليم والتربية باعتباره غير متعلم ومتربى بالدرجة الكافية التي تسمح له بتورث التجارب والمهارات والخبرات.

فالأنا أو الأنانية تظهر بوضوح لدى الكثيرين ممن يتبناون المناصب القيادية بحاجة في نفوسهم ناتجة عن خلل تربوي في المنظومة الدعوية المباركة، فقد يكون مر بتجربة سلبية مع من سبقه من الدعاة، وقد يكون تلاميذه أقرانه في العمل، وقد يكون متشبثاً بالمناصب ويسعى للحفاظ عليها بحجب خبراته وتجاريه عن الآخرين لكي لا يكون في آخر عمره فرداً عايداً وكان القيادي سيكون على رؤوس الخلائق في الفردوس الأعلى ولا يعلم أن صيباً في الدعوة مخلصاً قد يفوقه مكانة يوم القيامة.

إن استفحال مثل هذه الظواهر القاتلة مؤثر سلبي على مستقبل الدعوة في عصر الفتن الحياتية، فنحن مرضى بالحساسية في مجتمعنا المريض بالأمراض الفتاكة، ولكن مرضنا قد تحدث له مضاعفات إذا لم نعالج انفسنا جيداً قبل أن نساعد المجتمع في علاج أمراضه الخطيرة.

لذا ينبغي الأخذ في الاعتبار أن تورث الدعوة أحد أهم صفات الأخ المسلم وقد يكون أهمها

على الإطلاق لما يمثلته من غرس القيم والمبادئ والأخلاق والتجارب العملية في النفوس بشكل واقعي ومؤثر.

والاختصاصيون والتربويون والمعنيون مطالبون بالسعي الحثيث لإيجاد وسائل عملية وعلمية تساعد على بذر هذا الخلق القويم في نفوس الدعاة والعاملين مع التأكيد على أن إخراج القياديين الريانيين متوقف على هذا العامل بشكل واضح.

ويتمثل هذا الخلق في العمل على احتواء الدعاة، وبتثقة في النفس من خلال تصديرهم للمجالس والمناظر، ووضع المتعلم في موضع المعلم ليزداد شعوراً بأنه قد أصبح في يوم من الأيام مثل استاذة أو افضل، وهذا ما يفرح الجميع.

أخيراً نقل الخبرات والتجارب بين أجيال الدعاة يتطلب الصدق في إخلاص العمل كله لله، والتقوى الإيمانية، والنفس المطمئنة، لأن الهوى إذا تحكم في أعمالنا خسرت الدنيا قبل الآخرة، وصرتنا أشباه دعاة ندعو الناس ونحن أحق أن نصلح ذواتنا قبل مطالبة الآخرين بالتغيير، والله ولي التوفيق.

لفتة

■ أشكر الأستاذ طارق الفقيه من اليمن على تفاعله مع مقال «الصراع الدعوي، وتقديمه بعض الإضافات الجوهرية التي استدعت أن أسطر هذا المقال.

■ نعزي أمتنا الإسلامية بفقدان عالين جليلين هما د. حسان حشوت الطبيب العامل والشيخ محمد سالم ولد عود خال الشيخ المشهور محمد الحسن ولد الدتو.. سائلين الله أن يرحمهما وأن يجعلنا ممن يتبعون آثارهما وتجاربهما في حياتنا الدنيا للوصول إلى جنة عرضها السماوات والأرض. ■ انفلونزا الخنازير وباء دنيوي قلب الحياة رأساً على عقب.. ونحن عندنا انفلونزا المعاصي وباء روحاني ولم نعلن حالة الطوارئ في البلاد.. فلماذا التمييز يا أهل القرار؟

■ د. طارق السويidan أتحفاً باصدار جديد اليهود.. الموسوعة المصورة، من دار عالم الفكر.. الكتاب يستحق القراءة.

# أسرتي



.....

.....

.....

.....

I MUST BE  
EMO





# أثر التوجيهات الإسلامية على تربية النشء وتعليمه



د. بوجمعة جمي

العقلاء الراغبون في إصلاح شأن النشء، يلحون على البحث عن أسباب انحرافه، ومعاناته من الاضطراب النفسي والاحباط، على الرغم من انتشار التعليم وتقدم وسائل تحصيله. حيث ان علماء التربية وعلماء النفس اهتموا باحداث نظريات بيداغوجية وبيستمولوجية. يستعان بها في عملية التعليم والتعلم والتربية النفسية لا الروحية. كما ان معظم الآباء اصبح الهم الذي يؤرقهم هو تعليم ابنائهم. بقصد تاهيلهم لإحراز مكانة لهم داخل مجتمعاتهم. ويثقفونهم بالمنصب في علمهم، على المستوى المادي، وتحقيق مكانة اجتماعية محترمة على المستوى المعنوي.

علسى القرآن وسامعه من أقوال المشايخ، يخرجون بجملة من الفوائد والنافع التي تعود عليهم بالخير العميم، فبالإضافة الى الأهداف التربوية التي تحقّقها قراءة القرآن الكريم وفهم معانيه، فإنها تساعد على تطويع أعضاء النطق على تحديد المخارج الصوتية التي تتناسب مع هذا الصوت أو ذلك، كما تزيد من الرصيد اللغوي، وقد أثبتت إحدى أدوات البحوث الميدانية لدى كثير من التربويين «أن الفتيان ممن كانوا يقرأون القرآن على شيوخهم، هم الاصحّ سنة والأصوب لفظاً، والاقدر على قراءة مختلف النصوص التي ترمض عليهم بطلاقة ويسر ممن لم ينهلوا شيئاً من لغة القرآن في صغرهم، ولم يتروا عليها التربية الصحيحة» (١).

وفي هذا الإطار التربوي فرض الإسلام طاعة الوالدين، والبر بهما، لأن عقوقهما يمتدّ سوء الظاهر بينهما وبين ابنائهما الذين يجنبون الى الانحراف، فإذا توفي الوالد مثلاً فإنهم ينتمون من الأسرة، فيعمدون الى تبديد ثروته إن تركها، فينزلون الى ما هو أسوأ، ويقول النبي ﷺ «مرو أولادكم بالصلاة، وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع» (سنن أبي داود). فلا ينبغي أن يفهم من الضرب هنا أنه ضرب عنيف، وإنما هو أسلوب تربوي تقويمي لين، لا يسبب ألماً شديداً للطفل، ولا يثير في نفسه الغضب والكرامية، كما ان التربية الإسلامية راعت الغيرة الجنسية عند الطفل، على الرغم من

الدين، وهذا الاختيار له دلالة على مستوى تربية النشء، حيث يعول على اخلاق الوالدين وسلوكهما في الوسط الذي يتربى فيه الطفل، الذي يتأثر بكل ما يجري داخل البيت منذ ولادته. كما ثبت علمياً، فإذا كان الوسط تمارس فيه شعارات الدين الإسلامي، وتطغى الاخلاق الفاضلة على المعاملات فيه، فإن التنشئة ستكون سليمة وطيبة. لهذا قال النبي ﷺ «من يلي من هذه البنات شيئاً، فأحسن اليهن، كن له سترا من النار» (رواه البخاري) والهدف من هذا الاهتمام والاستيعاء بالنساء خيرا هو أن تصبح الهنت أم المستقبل المؤهلة لتربية النشء، بحيث تتوافر فيها شروط المرأة الحاضنة لتربي المحضون تربية سوية تمكن الطفل من التعامل مع الغير تعامل توجهه الاخلاق الإسلامية من احترام الغير والاستيعاء من الله ومن الناس، لأن فقدان هذه المراكز داخل الوسط الأسري، وحرمان الطفل من التعود على تعاطيها والعمل بها يسبب له القشل في التعامل مع الآخرين، ومن ثم يبيد الانحراف والانزلاق نحو ما يعود بالشر على النشء وعلى مجتمعه.

ان تعويد الطفل على الاستماع للقرآن الكريم في البيت وتلاوته، يحقق أهدافاً تربوية وتعليمية، يقول عنها أحد الباحثين «وابناؤنا في مختلف أعمارهم هم أحج ما يكونون الى تربية دينية وثقافية قوية تعين على فهم القرآن وتدبر معانيه، والوقوف على مبانيه اللغوية، والعمل بما جاء فيها، بما يرضي الله ورسوله، ولعل الفتيان ويراعم الايمان عندما يقبلون

لكن الكثير يصاب بخيبة الأمل والدهول عندما يشاهد ما آلت اليه اوضاع النشء المسلم خاصة، من انحراف سلوكي، واضطراب نفسي، وانزلاق نحو سراب تبينه له المخدرات والمخاليص، وتقليد سلوكيات النشء الغربي الفارق في لجة الانحرافات والبعث القاتلين لوقته وشخصيته، المخربين لقلعه، بسبب انتشار مغريات جذابة وخطيرة، تقضم عليه مكان وجوده، فتنتفد الأدمغة في ابداع وسائل تبليغها اليه بهدف الربح التجاري، أو تحريب القيم الاخلاقية والدينية في نفسه، أو تحقيق رغبات سيئة ونزوات شيطانية لبعض الأدمغة المريضة نفسياً، والقادرة على الاختراع.

واهداف التربية الإسلامية ليست دنيوية محضة كما هو الشأن عند اليونان والرومان والفرس، أو دينية محضة كما كانت عند اليهود، وإنما تقوم على الإيمان والعمل، أو العقيدة والسلوك.

إن التربية الإسلامية تتبّع مراحل تربية النشء، فتهيئ للجنين أبوين تقرض فيهما أن يكونا مؤمنين صالحين، بحيث يتم البدء من اختيار الرجل الصالح الراغب في الزواج لروجة صالحة، يقول النبي ﷺ «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه، فزوجوه» (سنن ابن ماجه). ويقول ﷺ «تلك المرأة لأربع: مالها، ولحمها، وجمالها، ولديها، فاطفر بذات الدين تربت يداك» (صحيح البخاري). أي استغنت يداك فعلى الرغم من كونها تتكح للأغراض الثلاث، إلا ان الدين الإسلامي هو المقصود بالذات، بدليل ورود «فاطر بذات

من الناشئة غير الإسلامية منساقا وراء ما يبته عالم الانترنت والفضائيات من سموم على مستوى الفكر، وعلى مستوى الأخلاق، فكان القرب تضايق من الأخلاق الفاضلة التي بنيت عليها التربية الإسلامية المتكاملة مع التعلم، فعزيرها بهذه الأسلحة الخطيرة التي يمتدح ان يحيل الربوب بينها وبين التشبه، كما يصعب عليهم أن يواجهوا ابتاعهم الى الاستفادة من العلم النافع الذي اختلط بما هو ضار ومدمر للأخلاق والمروءة.

إن فلابد أن تدرس أجهالنا على التأثير بالتوجهات الإسلامية في المجال التربوي والتعليمي، مع تهيئ وسط سليم تتعاون فيه السلطة مع الأسرة والمعلمين والمربين، وكل من له قدرة على التأثير في عقل الطفل ونفسيته، كي تسود فيه روح الإسلام وتعاليمه.

#### الهوامش

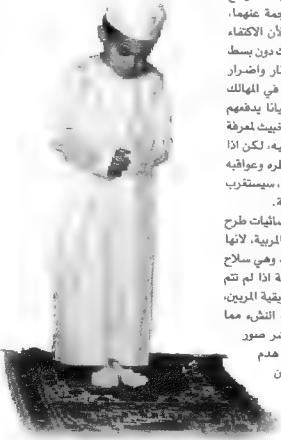
- ١- الوعي الإسلامي، العدد: ٥٥٥ سبتمبر ٢٠٠٧ هـ، ٨٩، ٨٨، رقيق حسن الحليمي.

ان التربية تعنى باعداد الفرد اعدادا يؤهلها للانتفاع بمواهبه وميوله بعد ان توجه توجيهها سليما يسعى للخير والصالح. فيحيا في مجتمعه حياة طبيعية توفر له الاطمئنان، والقدرة على التعامل معه بحكمة وتمقل، وهذا الاعداد يشمل التربية الدينية والخلفية، والاجتماعية، والوجدانية والجمالية، وهذه التربية تقرر دائما بالتعليم، الذي يعتبر جانبا من جوانب هذه التربية. التي هي اهم من التعليم الذي يهتم بتلقي المعلومات والأفكار والآراء، بالاصناف، والتلقي، وهي التربية البحث والاطلاع، مع الاعتماد على النفس، والتشكير في الصعوبات والوسائل التي تساعد على تجاوزها، فالطفل - كما يقول أحد الباحثين- يعمل في التربية ويصني ويتلقى في التعليم، ليكتسب المعرفة والمهارة، فالمدرس يطلب منه ان يكون مريبا لا معلما، الا ان التربية الإسلامية لا تقتضي تشيئة الطفل على معرفة ما هو حرام وما هو حلال، وما هو طيب وما هو خبيث، ولكنها تعمل على اطلاق النشء على سبب الحرمة وسبب الخبيث، لترسخ في ذهنه الاضرار والاطخار الناجمة عنها، وهو ما يسمى بالتربية السلبية، لأن الاكتفاء باطلاعهم على ما هو محرم وخبيث دون بسط القول فيما يجر لمرتكبه من اخطار واضرار جسمية وعقلية وروحية، تسقطه في المهالك دنيا واخرى لا يؤتي اكله، بل احيانا يدفعهم الفضول الى اتيان ذلك المحرم والخبيث لمعرفة سبب التحذير من الإقدام عليه، لكن اذا اطلمه المربي على اضراره ومخاطره وعواقبه الخويمة، فإنه، ان كان عاقلا سويا، سيمتدحرب إلقاء المقدم عليه نفسه في التهلكة.

لكن عصر العولمة والانترنت والفضائيات طرح عقبة كأداء امام هذه الاطراف المربية، لانها وسائل تقري النشء للتعامل معها، وهي سلاح ذو حدين، يسبب انحراف الناشئة اذا لم تتم مراقبته التي تصعب على الآباء وبقية المربين، فاذا لم تحصن التربية الروحية النشء مما تقدمه هذه المصادر المسخرة لنشر صور خلية وافكار هدامة، تساهم في دهم ما بنته التربية الإسلامية، فإن مراقبة المربين لن تجدي نفعا، وهذا ماثل للعيان، اذ نرى الناشئة الإسلامية كثيرها

عدم بلوغه سن الرشد، لذلك امرت بالتفريق بين الأطفال في المضاجع، وهو علاج مهم يوقف جراح الفريضة الجنسية التي تهب فتسبب وقائع خطيرة، كما ان النبي ﷺ يقول -«علموا ولا تمنعوا فإن المعلم خير من المنع»- (المدخل الى السنن الكبرى للبيهقي) فالتربية الإسلامية إذن تراعي مشاعر الطفل وردود أفعاله النفسية، لذلك احتارت الأسلوب التوجيهي الذي يوفق بين الصرامة المعتدلة واللين، كما أنها تفرس في نفسه الشعور بالعزة والكرامة المستمدتين من قوله تعالى «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» (المآفوق: ٨).

وقد قرن الإسلام بين التربية السليمة والمعلم، وبين العلم والعمل، لأن التربية المجردة من العلم النافع، الخالية من الأخلاق الفاضلة، تلقي بالنشء في مستنقع الانحراف والمهالك، يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: «يا سلام، إني أعلمك تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم ان الأمة لو اجتمعت على ان يفعولوا بشئ، لم يفعولوا الا بشئ، قد كثره الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ، لم يضروك الا بشئ، قد كثره الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» (سنن الترمذي - الجامع الصحيح)، إن أول ما يفرس في قلب النشء وعقله هو الإيمان بالله عز وجل ورسوله الكريم محمد ﷺ، وبما أمر أن يؤمن به، وهو القاعدة الصحيحة الصلبة التي تبني عليها التربية والتعليم، فتشعر النشء بمراقبة الله عز وجل له في كل وقت وحين، والتوكل عليه، وبقيته بأن النفع والضرر من الله تعالى وحده، يمت في نفسه المؤمنة العزيمة القوية، والهمة العالمة، اللتين يعول عليهما في تكوين انسان صالح نافع لنفسه ولأمته وللإنسانية، تلك العزيمة والهمة اللتان يسمي عدو المسلمين الى قتلهما في ناشئتنا، بل في رجالنا، موظفا الشهوات والمغريات التي احيطت عزائمهم، فاصبحوا مستهلكين عاجزين عن الابداع والابتكار، يقول علماء التربية: إن التربية والتعليم عملية متكاملة، لذلك يتأكد أهمية دور الآباء والأمهات والمدرسين، وكذا دور وسائل الإعلام في التأثير في العملية التربوية والتعليمية التي يستهدف بها النشء، ذلك





# العائس

يريهان فارس عيسى

أتري ذاك الباب الأبيض؟  
قال وهو يلتفت إليه: نعم أراه.  
لعلك لا تعرف، إنه بيت جارنا نوح، صاحب  
منشرة أخشاب.  
- أظنني أرى شخصاً يدخل هذا البيت،  
وسبق له أن القى علي السلام، وإن لم تخفي  
الذاكرة فقد رأيته يشتري أغراضاً من هذا  
المحل. وأيضاً هناك امرأة يبدو أنها حديثة  
العهد بالزواج. أراها أحياناً جوار الباب  
والقي عليها السلام.

- قصتي مع هذا الباب عمرها خمس  
سنوات من الدموع، منذ تزوج نوح وحتى هذا  
اليوم، بعد عودتهما من شهر العسل يأتي  
صبي كل صباح بدراجة هوائية. يوقفها على  
الرصيف المحاذي لهذا الباب ويهدد يديه إلى  
ذاك الزر المضيء ليون الجرس، ويحمل من  
مقود الدراجة ومن مقعدها الخلفي أكياساً  
أرسلها معه معلمه، فتفتح جارتنا الباب  
وتتناول الأكياس، ثم ما تلبث أن  
تلق الباب ثانية دون أن تنظر  
إلى أي ركن من الشارع.  
كل صباح يجلدني هذا  
النظر وتسيل معه دموع  
من عيني حتى لو كان  
المحل غاصاً بالزبائن،  
وعندئذ أتخيل كيف  
أنها تناولت الأكياس  
وعادت إلى دفعه  
بيتها، ثم عند الظهيرة  
يعود زوجها من محله  
فيتناول الطعام ويمضي  
قيلولته معها، وأراه يمد  
إلى المنشرة ويبقى حتى  
التسعة مساءً، فيأتي إلى  
معلي يأخذ ما يشاء ويمضي  
برفقة زوجته حتى الصباح يظهر  
ذاك الصبي من جديد أمام عيني.

يطرق علي الناس الباب حتى أبيعهم بعض  
الحاجات، هؤلاء يجدون محلات أخرى  
مفتوحة. ولكنهم عادة يكونون من الزبائن  
الذين يشترون بالدين إلى نهاية الشهر. أعود  
إلى المحل وأبقى إلى الحادية عشرة ليلاً،  
ثم أذهب إلى البيت منهكة، أمشي وأغفو  
حتى السادسة صباحاً ليبدأ يوم مكرر آخر  
لجديد فيه، لم يبق أمامي من هدف في  
هذه الحياة سوى جمع المال، وياله من هدف  
سخيّف. اعترف لك يا جاري بأنه في بعض  
الأوقات جردني حتى من إنسانيتي، فكنت  
أغش بعض الناس، وأكذب عليهم من أجل  
المزيد من الربح. هل تظن بأنني أعيش؟ أنا  
أعيش ولكن ليس لي أي علاقة بالحياة.  
ذات يوم حدثته بعمق وهي تغالب الدموع في  
عينها :

اعتاد في بعض الليالي أن يذهب إلى  
بقالة جارته "روند"، المرأة العائس التي  
بلغت الخمسين من عمرها. يجلس  
داخل المحل وهو يستمتع بالناس  
يدخلون ويشترون الأشياء .. أطفال.  
نساء، شبان، شيوخ، مراهقات، عمال،  
مهندسون، محامون، أطباء... كلهم  
يدخلون ويشترون حاجات مختلفة  
وهو يتأمل هذا المنظر وكأنه في مسرح.  
فتمضي ساعتان دون أن يدري بهما  
وروند بين حين وحين تقدم له كأساً  
من الشاي، أو زجاجة مياه معدنية، أو  
فنجاناً من القهوة.

ثم قبل أن تفلق في وقت متأخر تشكره على  
الزيارة، وتعيد ما تقوله في كل مرة: كيف  
أن العمل في هذا المحل جعلها تخسر كل  
عمرها.

تتحدر الدموع من عينيها وتتشح  
بنبرات ثقيلة على سمعه: المرأة  
التي لا رجل لها، لا أحد لها حتى  
لو ملكت مال قارون.  
ثم تتهد مستأنفة قولها:  
صحيح أنني حققت حلمي  
بشراء هذا المحل، وصرت  
غنية. ولكن أشعر بأن  
ماخسرت لن تقوضه  
أموال العالم، لقد تحول  
هذا المحل إلى عبء ثقيل  
على كاهلي، لا أعرف  
كيف أنخلص منه، علي أن  
أنهض كل يوم في السادسة  
صباحاً حتى أبيع القشدة واللبن  
والحليب الذي يصل صباحاً، أبقى  
في هذا المحل حتى الثانية ظهراً، ثم  
أذهب إلى البيت الذي لا أحد فيه غيري،  
أتناول وجبة غداء سريعة، وقبل أن أنهي





# الجانب النفسي للحجاب

إيمان القدوسي

لكل فعل إنساني ظاهر وباطن، يبدو الظاهر في السلوك الخارجي أما الباطن فهو الجانب النفسي. وبالنسبة للحجاب فإن الجانب الظاهر فيه شديد البساطة والوضوح، ملابس فضفاضة وغطاء للرأس، والالتزام به لا شك أمر محمود وقرار سهل، أما الجانب النفسي فيحتاج مجاهدة وتربية ويعطي بعداً إيمانياً وعمقاً إنسانياً للحجاب.

حين تقعين سستقر اليقين بداخلك وتمتلاً نفسك ثراء وخصوبة وتزداد شخصيتك قوة وجاذبية واحتراماً، ووقتها سيحبك الناس ويلتقون حولك وسيتملك الشباب الصالح زوجة وشريكة للحياة وأماً للأبناء، لأنك جديرة بالثقة وناجحة وباعثة على الأملين، وسينعكس جمال نفسك وسكينة روحك على صفحة وجهك فلا تحتاجين مساحيق الزينة ولا وسائل التجميل الخارجي.

الحجاب في معناه الحقيقي، امرأة مسلمة راقية السلوك مطمئنة النفس تعرف هدفها وطريقها وتسعى جاهدة في الحياة لكل ما فيه خير ونفع لنفسها وبيتها ومجتمعها وهي تزين ذلك كله بعجايبها وسترها لأنوثتها التي تحتفظ بها لزوجة فقط، إنها منظومة من العفاف والعطاء والتقوى ولوحة متكاملة لأفضل صورة ممكنة للمرأة، والحجاب هو إطار الصورة الذي يبرزها ويحافظ عليها.



حكمة الحجاب هي أن تخرج المرأة للحياة كإنسانة وليس كأنثى، وبالتالي فإن الإصرار على ارتداء الملابس ذات الألوان اللامعة الضيقة واستخدام أدوات الزينة ووسائلها المتعددة هو فعل يتنافى تماماً مع الغرض من ارتداء الحجاب، ويدل على تناقض داخلي يحتاج حلاً.

إذا تجاوزنا الشكل فإن سلوك المحببة يكون أكثر أهمية في الدلالة على أطمئنان قلبها وفهمها لدورها كمسلمة، كثيراً ما تلتفت انظارنا فتاة محببة تقف في وسط زميلاتها وتكون هي الأعلى صوتاً والأكثر صخباً ومزاحاً وحركة، هل تريد أن تقول إنها رغم حجابها فإنها فتاة عصرية متفتحة؟ أم تريد أن تنفي عن نفسها تهمة الانغلاق والتزمّت؟ أم تتصور أنها فعلت ما عليها وهي حرة بعد ذلك في سلوكها؟

أعتقد أن الفتاة التي ينسجم سلوكها باللبش والنزق مع تمسكها بالهدى الظاهر للحجاب هي في الحقيقة تريد أن تمسك بالمصا من منتصفها، فهي محببة مع المحببات ومهجرة مع المهرجات، تسمى لنيل حب الزميلات ورضا الناس عنها، وتظن أن من يضعك في وجهها قد اكتسبته ولها حبيماً، وهي للأسف تعطي انطباعاً سيئاً جداً عن نفسها وتخسر الطرفين إذ لا يمكن أن يعتبرها أحدهما نموذجاً.

قد تكون الرغبة في لفت انظار الشباب والخوف المرضي من الفحشاء هي السبب في خفة بعض الفتيات والمبالغة في المرح والتساهل مع الغير، للأسف ستخسر هنا أيضاً، لأن سلوكها يدل على فقدان الثقة بالنفس ويدل على عدم تمتعها بشخصية قوية مستقلة، والأهم أنه سلوك لا يبعث على الاحترام.

فتاتي العزيزة لا تشغلي إلا بأمري، الأول هو الإجابة على السؤال الأرضي في الحياة (لماذا أحياء) لا نعيش لنزوح أو نتجمل أو نعبج الآخرين، ولكن لنرضي ربنا ونتبع أمره ونهييه ونتوكل عليه تماماً، وبالتالي سنلتزم بالهدى الظاهر والباطن للحجاب ونمارس الحياة كإماء لله سبحانه وتعالى لا نبيح إلا رضاه.

أما الأمر الثاني الذي يجب أن نشغلك فهو كيف يمكنك الارتقاء بنفسك وتنمية شخصيتك ومحاولة الثمر على أجوبة لأسئلة الحياة؟



# الإيموز.. صدخة على حال الشباب

محمد فتحي النادي

في السابق، ومرحلة المراهقة التي يركز عليها دعاة الإيموز هي من أخطر المراحل في حياة الإنسان، وتسمم بانها فترة تقلب المزاج وكثرة الغناد والتمرد على الآخرين لإظهار التميز والتفرد في شخصيتهم.

ومن ينضم للإيموز عادة ما يكون قد مر بتجربة قاسية- على حد تعبيرهم- في حياته جعلته مجروحاً، وحاول من كتب عن صفات الإيموز النفسية أن يؤكد على أمور نفسية رأوها هي القاسم المشترك بينهم جميعاً فقالوا: تتمم شخصية الإيموز بالحزن والتشاؤم والصمت والميل إلى الخجل. بالإضافة إلى الحساسية العالية في التعامل مع الآخرين؛ فهم لا يألفون إلا أقرانهم من نفس الجماعة؛ همهم فقط يجدد شباب الإيموز

إلى إغراق شوارع بعض المناطق بعاصمة عربية كبرى بشعارات لهم، وكانت عبارة عن رسومات باللوين الأسود والأخضر لرجل بلا رأس يمسك في يده مكفسة، وكان الدافع لذلك كما صرح عدد من شباب الإيموز اعتراضهم على ملاحقتهم أمنياً، ووفقاً لما ذكره شباب الإيموز على عدد من المنتديات أن عددهم بلغ تسعة آلاف شاب في دولة عربية كبرى.

وتنتشر هذه الدعوة في صفوف المراهقين؛ بل هي مقصورة عليهم، فلا يجوز لغيرهم الانضمام إليها، فهي ليست دعوة مفتوحة للجميع، فهي تشترط على من ينضم إليها أن يكون ما بين الثانية عشرة والمشرين. ومن يتعدى هذه المرحلة يخرج من الإيموز حتى لو كان عضواً معهم

كثيرة هي تلك الدعوات التي تروج بها فضاءات ساحاتنا العربية والإسلامية من أقصاها إلى أقصاها، وكل دعوة لها داعية وأتباع ووسائل تتخذها لنشر تلك الدعوة. وتلك الدعوات منها ما هو حق وقليل ما هم، والكثرة الكاشرة دعوات لم تتخذ كتاب الله نبأ، ولا سنة النبي ﷺ هادياً ودليلاً، وإنما هي أهواء وأمزجة. ومن الدعوات التي أضلت برأسها في عالمنا العربي دعوة تسمى «الإيموز Emo»، وهي دعوة اجتماعية تستهدف تغيير الأعراف والتقاليد السائدة في المجتمعات، والتمرد عليها، وإحلال أمور غريبة وشاذة مكانها.

بالملاهي الليلية كوسيلة لجني المال، ويتهم البعض أفراد الإيموز بممارسة الشذوذ الجنسي والطقوس الغريبة الشاذة من خلال التلطف ببعض العبارات والألفاظ التي لا معنى لها في حالة نقائهم بعضهم ببعض، وأخذت في التطور حتى أصبحت في العقد الأول من الألفية الجديدة أسلوب حياة (Life style)

وبدأت هذه الظاهرة في التواجد والتمو في العالم العربي منذ مطلع الألفية الجديدة، ولكنها بدأت في الاستفحال، لأن أصحاب هذه الدعوة أخذوا يملئون عن أنفسهم عن طريق الشبكة العنكبوتية في المنتديات والفيس بوك، وكذا عن طريق الظهور بمظهرهم الغريب الشاذ في المجتمعات التي يعيشون فيها على هيئة مجموعات، ويكثر وجودهم في الأسواق الكبيرة (المولات)، حتى وصل بهم الأمر

وكلمة إيمو أو إيموز (Emo) اختصار للكلمة الإنجليزية (Emotion) والتي تعني: الانفعال أو الإحساس أو العواطف، وقد قالت إحدى الفتيات المنضمات لهذه الدعوة: الناس كلها (إيموز)، لكن البعض يخجل من الكشف عن هذا، والبعض الآخر لا يمتدح أمام الناس بذلك، وأضافت: «إيموز، جاءت من كلمة «إيموشنال» (أي: إحساس)، وكل الناس في الدنيا عندها إحساس، لكنه يزداد في فريقنا.

وقد ظهرت هذه الدعوة في الثلث الأخير من القرن العشرين في كل من أمريكا والمملكة المتحدة كتيار موسيقي في موسيقى «الهارد روك» فكانوا عبارة عن مجموعات من المراهقين يتجولون في الشوارع ليلاً بملابسهم القاتمة وهيئتهم اللافتة، ويعمل أغلبهم في المرفأ بالهيتار والدرامز





نفسه ويشعر أن هناك من يتقن ويتفاهم معه، ويكتب البعض منهم أشعاراً وخواطر متشائمة أو حزينة.

وأول ما يلفت نظر المجتمع لهؤلاء هو المظهر القريب الشاذ الذي يجمع بين الجنسين، فلا فرق بين ذكر وأنثى، بل يصعب التفریق بين الإيمو الفتاة والإيمو الصبي، فكلهم Emo-kids ولا يفرقون بين الجنسين، وهم يتميزون كذلك باللونين الأسود والزهري، وتخطيط أسود حول العيون لتظهر كبيرة، والشعر الأسود الذي ينساب على العين فلا تكاد تراهها، ومن الخلف غالباً ما يُثبت في الهواء، وقد يحتوي على خصلات زهرية.

أما لباسهم فهو الجينز الضيق، والقميص الضيق الذي يحمل علامة الإيمو، أو أحد شعارات فرق الروك-إيمو، وغالباً ما ترسم عليها أشكال مخيفة لا معنى لها، وجماليات بشرية أحياناً، وقلوب متكسرة، أو صور لمصاصي الدماء (الدراكولا)، وتحوم الشكوك حول شباب

الإيموز نتيجة لتشابه بعض مظاهرهم مع مظاهر عبدة الشيطان الذين ظهروا في بعض البلاد العربية في تصعينات القرن الماضي، وما يصاحب حفلاتهم من رقص هستيري وموسيقى صاخبة واقتراف للجنس بصورة مقززة،

ولكن هؤلاء الشباب سارعوا لنفي هذين الاتهامين، فقالت إحدى منتسبات الإيموز «أنا فتاة مسلمة ولم أتخل عن ديني، وكذلك باقي شباب الإيموز لم يتخل أحد عن دينه، بل نمارس العبادات والشعائر الدينية بشكل عادي مثلنا مثل غيرنا، ونحن لسنا كعبدة الشيطان، وأطرد هذا النفي على السنة العديد من المنتسبين للإيموز فقالت فتاة أخرى «الإيموز في (...) لم يتخلوا عن دينهم، ولم يمارسوا أي طقوس شاذة، نحن فقط شباب لنا أسلوب وطريقة في الحياة، نغير بها عن مدى الحزن والاكتئاب الذي نعانى منه» ولكن يبقى وقوعهم في دائرة الشبهة والاتهامات، وأخيراً نقول لهؤلاء الشباب: احذروا الفتن فالمظاهر خداعة، وما تشتمن فيه العلاج ما هو إلا عين الداء، والعلاج التاج هو

في العودة إلى الله، وبابه مفتوح لا يخلق في وجه عباده، ولنحذر مواطن الشبهات، ولننذكر قول رسول الله ﷺ «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، على كثفي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى الصراط داع يدعو يقول: يا أيها الناس، اسلكوا الصراط جميعاً ولا تموجوا، وداع يدعو على الصراط، فإذا أراد أحدهم فتح شيء من تلك الأبواب قال: ويلك لا تفتحها؛ فإنك إن فتحتها تلجج، فالصراط الإسلام، والستور حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، والداعي الذي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق واعظ الله يذكر في قلب كل مسلم» (أخرجه الحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي).





# الأصدقاء بيده قلوب الآباء وعناد الأبناء

صلاح محمد أبوزيد

صديقه الى طريق التدخين او تعاطي المخدرات او غير ذلك من طرق الفساد حتى دون ان يطلب منه مباشرة ان يفعل ذلك، فالصديق يحاول ان يقلد اصدقاءه ولو على سبيل التجربة لبدء بذلك أولى خطواته على طريق الفساد، والفتاة تتأثر بصديقاتها تأثراً بالغا سواء من حيث اللبس أو العادات أو محاولة تقليد زميلاتها في إقامة العلاقات مع الشبان بدافع التقليد أو الغيرة أو التجربة- كما تفعل الصديقات- وهنا يصبح الخطر كبيرا، والعادات السيئة تسري في تجمعات الفتيات كما تسري النار في الهشيم خصوصا مع ضعف الرقابة الأسرية أو ضعف الوازع الديني، ولكننا مع كل ذلك لا ننصح الآباء بفرض الرقابة الصيقة الخائفة على أبنائهم ونناتهم لأن ذلك يولد مزيدا من التوتر والقلق بين الطرفين، بل ننصح الأسرة بطريق الحوار والتفاهم مع الأبناء والاقتراب منهم والتعرف على همومهم وأفكارهم.

رفاق السوء

أما الدكتور السباعي الأستاذ بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية تقول: في مرحلة المراهقة يبدأ الأبناء في محاولة الاستقلال بأفكارهم وسلوكياتهم وتكوين الأصدقاء والعلاقات المختلفة خارج نطاق الأسرة، وغالبا ما يجنح سلوك

من أن الآباء غالبا ما يعترضون على أصدقائهم ولا يحترمون اختياراتهم، فيقول طارق طالب بالمرحلة الثانوية: أنا لا أستطيع الاستغناء عن أصدقائي لدرجة أنني أحيانا أشعر بأنه من الممكن أن أستغني عن أسرتي مقابل أصدقائي، ولأسف فإن أبي غالبا ما يطلبني بالانتماء عن أصدقائي من دون أن يعرفهم أو يعرف هل هم صالحون أو طالحون، فأبي يعتقد أن مجرد ارتباطي بأصدقاء سيجعل مني شخصا فاسداً.

وتقول مها وهي طالبة جامعية أيضا: أنا وأمي نعيش في عائلتين مختلفتين فهي حنة تسمع إحدى صديقاتي تضحك بصوت مرتفع تطلب مني أن أقطع علاقتي بها لأن سلوكها غير محترم، وإذا رأت إحدى صديقاتي ترتدي ملابس لا ترضي عنها تطلب مني أن أقطع علاقتي بها أيضا، ولو أنني أطلعت أمي دائما على صديقاتي لما بقيت لي صديقة واحدة.

النار في الهشيم

تقول دهبه سعد الدين أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة: الصداقة حاجة طبيعية للإنسان لا يستغني عنها في أي مرحلة من مراحل حياته، وما يقلق الآباء- وهم غالبا على حق في هذا القلق- أن الأبناء في مرحلة الطفولة أو الشباب المبكر يتأثرون بشدة بسلوكيات أصدقائهم، فالصديق قد يدفع

بينما يصرخ الآباء متهمين أصدقاءه الابن أو صديقات الابنة بأنهم جرفوا الابن أو جرفن الابنة الى طريق الفساد والغواية، فإن الأبناء على صعيد آخر يتشبثون عنادا بأصدقائهم رافضين أي تدخل أو وصاية من جانب الآباء في اختياراتهم، وبالطبع يزداد التوتر بين الطرفين ويعتقد الآباء أنهم فقدوا سيطرتهم على أبنائهم فيزدادون قلقا وخوفا من تأثير الأصدقاء على حياة أبنائهم وسلوكياتهم.

يشكو السيد عبدالنار وهو أب لفتى مراهق عمره ١٦ سنة من أصدقاء ابنه الذين يعتقد بأنهم علموا ابنه التدخين وربما أشياء أخرى سيئة لم تصل إلى علمه بعد، مما حذابه إلى منعه عن أصدقاء السوء هؤلاء، ولكنه فوجئ أن ابنه لم يقطع علاقته بأصدقائه نهائيا وأنه لا يزال يلتقي بهم.

ويعترف حسين وهو موظف وأب يرشدني أصدقائي وعلى الجانب الآخر يشكو الأبناء

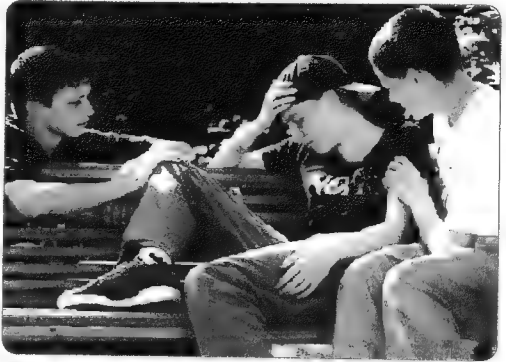


وعلى حياة الجماعة في آن واحد، فإذا كانت هذه العلاقة قائمة على البر والتقوى والخير يباركها الله تعالى، وإن كانت غير ذلك فإن القرآن الكريم يحذر منها أشد التحذير. ويقول ربنا عز وجل في كتابه الكريم ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون» (الزخرف ٦٧-٦٨).

ويقول النبي ﷺ في الحديث الشريف «مثل المجلس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصيبك منه شيء أصابك من ريحه، ومثل المجلس السوء كمثل صاحب الكبر إن لم يصيبك من سواده أصابك من دخانه..» (رواه أبو داود).

وقد أمرنا النبي ﷺ بالدفقة الشديدة في اختيار الصاحب حيث قال ﷺ «المرء على دين خليله فلينظر أحداً من يخال» (حسنه الألباني). ويقول ﷺ «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي» (رواه أبو داود).

فالصديق إما قرين خير يعين على الحق وأداء الواجب وحفظ الحقوق، فهذا يجب أن نستمسك به، وإما قرين سوء يحرص على الشر ويزين طريق الغواية فيجرف صاحبه إلى مزالق التهلكة والفساد وهذا يجب أن نتجنبه ونتجنب الاحتكاك به، ولذا كان لزاماً على المسلم أن ينتقي أخوانه وأن يطمئن إلى صلاحهم، وعلى كثرة الأحاديث الشريفة الواردة في أمر الصداقة والصديق فإنها كلها تدل على شأن الصداقة والصحة القائمة على التقوى والمحبة الخالصة التي لا تشوبها شوائب المصلحة أو المنافع الرخيصة.



العادات السليمة التي يجب أن يتبعها المسلم في حياته  
منها ما يتعلق بالصدق والأمانة والوفاء

عن أصدقائهم، فإن عليهم أن يلاحظوا سلوكيات أبنائهم في دقة ويتقربوا إلى هؤلاء الأصدقاء، فإذا ما لاحظت الأسرة على أحد الأصدقاء أو إحدى الصديقات سلوكيات غير مقبولة أو غير لائقة فينبغي التدخل فوراً بالتوجيه والحوار والمناقشة والإقناع ليعبدوا أبنائهم وبناتهم عن مثل هؤلاء الأصدقاء.

#### عناية خاصة

وعن الصداقة في ظل الإسلام يقول د.عبد المنعم أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة القاهرة: «عني الإسلام بالصداقة عناية خاصة لما لها من تأثير بالغ على حياة الفرد

لنصائح وتوجيهات الآباء.

وتواصل دنادية كلامها قائلة: بالطبع هناك مبالغة يفذيها قلق الآباء على مستقبل أبنائهم فأحياناً يكون الأصدقاء من الطيبين ويؤثرون تأثيراً حسناً على الأبناء وأحياناً يكونون من رفاق السوء الذين يؤثرون تأثيراً سلبياً على الأبناء فيكتسبون منهم السلوكيات السيئة كاللادخين والكذب وغيرها من العادات المنحرفة، وكثيراً ما لا تجدي نصائح الآباء لأبنائهم بالابتعاد عن رفاق السوء لأن المراهق قد يتمسك بأصدقائه بل ويضعهم في كفة مقابل أسرته، ورغم أننا لا ننصح الآباء بالنسوة أو العنف مع أبنائهم ليعيدوهم

الأبناء إلى السلبية والتحدي للكبار والمدرسين واتخاذ بعض المواقف المعادية والمنيفة بمواجهة المجتمع، وهنا يظهر دور التربية التي تلقاها المراهق في طفولته وما غرسه الأباوان من قيم دينية واجتماعية في طفولته حيث يلعب الوانز الديني دوراً كبيراً في استقرار المراهق، ويجب على الأباوان أن يتفهما تلك المرحلة العمرية بكل ما تحمله من تغيرات فسيولوجية ونفسية والا يجملا البيت ساحة للتحدي والصراع ومحاولة فرض السيطرة على الأبناء أو عزلهم عن أصدقائهم لأن ذلك سيؤدي لمزيد من التوتر والاضطراب ومزيد من الرفض



# القوامة والذمة المالية للمرأة

ليدة أحمد جليل

وردت صيغة «القوامة» في القرآن في ثلاثة مواضع. حيث ورد اللفظ في قوله تعالى «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم...» (النساء: ٣٤). وقوله: «أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله...» (النساء: ١٣٥)، وقوله: «أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط...» (الماندة: ٨).

فالقوامة إحدى صفات المؤمنين رجالاً ونساءً وترتبط بالشهادة على الناس، وتقني القيام على أمر هذا الدين وفق الشرع، والالتزام بالعدل والقسط، وهي صفة من صفات الله - سبحانه - التي يجوز أن يتخلق بها عباده إذ إنه «القيوم»، وإذا كانت القوامة على مستوى الأمة هي سمة عامة فإنها مسؤولية تكليفية على الرجل تجاه زوجته. وقد حدد الإسلام طبيعة سلطة الرجل في الأسرة إذ جمل مفتاحها كلمة «قوام» أي القائم على شؤون الأسرة، وتتضمن القسط في شؤون من أكل إليه أمرهم، وذلك بخلاف ما إذا كان التعبير عنها بكلمة سلطة أو نحوها، فليست القوامة كما يشاع عنها من أنها أمر ونهي وزجر وتدابير وممارسة للسلطة الذكورية على المرأة كما يدعي بعض جهال أمثما، إنما هي أن يأخذ الرجل على عاتقه توفير حاجات المرأة المادية والمعنوية، وإن يوفر لها الحماية والرعاية ويسوس الأسرة بالعدل، فإذا كانت المرأة مطالبة بأن تتفق في

بين إنسانية الرجل وإنسانية المرأة إلا أن الله عندما أوجب للمرأة نصف ميراث الرجل فسيب ذلك أنه أوجب عليه الاتفاق في أمور لم يوجبها على المرأة وهو الاتفاق على الزوجة والأسرة. والمرأة هي التشريع الإسلامي مكفولة النفقة، تجلس في بيتها، وعلى زوجها أن ينفق عليها ولو كانت ميسورة ولا يحق له التصرف بمالها إلا ما تعطيه إياه عن طيب نفس منها، ومن هذا يتضح أن الذمة المالية للمرأة مستقلة عن الذمة المماس تلك الذمة أو دمجها مع ذمته، ولا سلطان للرجل على معاملاتها، فمالها لها ومال الرجل له، وعليه عبء الاتفاق على زوجه وأسرته، وهذه روعة التشريع الإسلامي الذي يعزز المرأة، ويجعل لها حق التصرف في مالها بدون إذن زوجها، ولكن الأولى والأفضل أن تتشاور زوجها في ذلك تطبيقاً لخاظمه ومحافظته منها على العشرة الزوجية، فيجب ألا تنسى الفضل في هذه العلاقة كما في قوله تعالى «ولا تسوا الفضل بينكم» (البقرة: ٢٣٧).

لذا فقد أصدر مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي فتوى عن اختلافات الزوج والزوجة الموظفة، وعن انفصال الذمة المالية بين الزوجين، تتيج للمرأة حق التملك والتصرف. وبرغم أننا نمتنع الإسلام ديناً

ونؤمن به شريعة ومنهج حياة لنا، فإننا للأسف - لا نطبقه في واقع حياتنا، ومن هنا يأتي الخلل، وإذا كانت هناك مشكلة للمرأة تعاني منها فهي بسبب هذا الخلل ونتيجة له، فتجد أن أكثر حالات الطلاق تكون بسبب الخلاف المالي، لذا يجب تناول هذا الموضوع مراراً وتكراراً، وفي حال كانت المرأة تعمل أو كان لها موردها المالي الخاص، فإنفاقها يجب أن يكون برضاها، وخير الاتفاق هو إنفاق الزوجة على زوجها، وهذا من باب التراضي بين الزوجين، ودفعها إلى مزيد من الترابط شرط أن يكون ذلك عن طيب نفس منها، ولا ننسى أن ذلك كان موقف السيدة خديجة رضي الله عنها من رسول الله ﷺ بعد بعثته حيث يقول «وأسستي بمالها...» (السلسلة الضعيفة)، وعموماً فإن المرأة التي تشتر بالأمان ظل زوجها لن تتأخر بوضع مالي فيها يحتاجه أي فرد من أفراد الأسرة، ولكن الخوف يتساعد يوماً لدى امرأة لا تشعر بهذا الأمان حينما يقصر الزوج في التزاماته، بل على العكس تشعر بطمع زوجها بمالها ورغبته بوضع يده عليه دون أن تعرف ما هي نواياه وخططه المستقبلية، وهنا تكون الكارثة حيث يعمل كل من الزوجين لمصلحته الخاصة، دون وضع المصلحة العامة للأسرة في الاعتبار، أو أن يعطي الزوج لنفسه الحق بالآلا تصرف في مالها خارج أسرتها.

# قصة أحمد وأخواته البنات

بالشراف د. سعاد المشرف - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الإلكتروني suadi19@hotmail.com

وانتظرت إلى أن فتح جدي الباب ليذهب لصلاة العشاء فدخلت خلسة، أتتني جدتي فقالت: من؟ أحمد، ها يا ابني «شلونك»، «وشجايبك» بمعنى كيف حالك وكيف حال والدتك وما الذي أتى بك في هذا الوقت، فقلت كنت مارا من هنا مع أحد أصدقائي، ودخلت الحمام سريريا خوفا من أن ترى وجهي، فوضأت وأنا أبكي وكانت صورة أخواتي أمام عيني وهن بذلك اللباس غير المحتشم، وأذكر كلام الشيخ عن العار والفضيحة، فتدمع عيني وأزاد قهرا وأضرب قبضة يدي بالحائط قهرا وضيقا.

فهاذ يقول: طليت من جدتي أن ترتب لي غرفة الضيوف لأنني أريد أن أقضي الليلة في منزليهم، وعند ذهابي إلى الفراش جاء جدي رحمه الله (تم لقد توفى ذلك الرجل العظيم) وتركني في هذه الدنيا أشعر بالوحدة، إنني افتقدته يا ذكورة، من خلال حواره علمت بأن جده رجل متدين وحكيم ولقد توفى منذ أسابيع، فقلت: جدي حبيبي، أنا وحيد ليس لي أحد يهيك فأرتب على كتفي قائلا: اهدأ يا بني وإن شاء الله كل شيء سيصلح، سررت له ما حدث بالتفصيل وسألته لآلئنا لم نفعل شيئا لستر عورتا؟ (يقصد أخوات البنات) جدي بدى بهوى، وقال لي جملة واحدة: الله يهديهن يا ابني، ادعوا لهن بأهلياً وأرجوكم الله يذهب لأبيك ويعتذر منه غدا عما بدر منك فشجقت وقلت لا، لا أستطيع، ولكن أسلوب جدي القنع وطيبته جعلتني أقتنع ووافقت.

عند الصباح ذهبت أجزع همي وحزني خلفي متحلاً بهما ودخلت البيت فوجدت أبي يقرأ الجريدة، نظرت لنظرة استهزاء وقال: هذا أنت لماذا عدت؟ كلماته كانت كالصاعقة بالنسبة لي، لا أعلم كيف سأعتذر منه، فقلت له: أبي، أنا آسف أجزعك سامعني فرد لي ببثرة غضب لن أسامحك إلا عندما تتعذر من أختك التي ضريرتها وإن تعذرتي بالآ تدخل بموضوع ليس أخواتك أو خروجهن، فانا المسؤول.

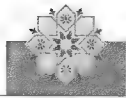
ويشي عليه ويدأ درسه عن الحجاب والستر والعفة ودور الرجل في بيته بأن يأمر بناته أو أخواته بالحجاب، كما تطرق إلى الوضع الراهن وما تقعه الفتيات غير المحجبات وكيف يثرن الفتن مما يؤثر سلباً على المجتمع والشباب والأسرة والسمة، هنا التفت أنا نحو الشيخ وبدأت أركز على أسلوبه وطريقة طرحه وشعرت بأنه يتحدث عن أحوال أخواتي البنات اللاتي يذهبن للأسواق دون استئذان بسبب التبدل في الترتيب التي أولاهن لهن والذي وبسبب ضعف الشخصية أمي، كما أنهن لا يملين إلا اللباس الفاضحة وهن غير محجبات، هنا شعرت بالفرة والضيق، فقررت أن أشارك الأمر سريعاً خوفاً من الفضيحة والعار الذي قد يحل علينا ونحن غير مدركين لما تقعه البنات.

فقلت له: فهاذا فعلت يا أحمد؟ فقال ذهبت مسرعا للبيت لأضع قوانين صارمة، وشرطاً للخروج، وأسلوباً جديداً في اللبس، وفرضت عليهن لبس الحجاب، هذا ما كانت أمي تطليه منهن ولكن بأسلوب غالباً ينتهي برفع أصواتهن عليها لأنهن مسنودات من والدي المتحرر الذي يعتبر أن الحجاب رجعي وتختلف، سكت قليلاً وتكس رأسه ثم رفه وعينه مليئة بالدموع فقال: يا ذكورة تسوري بأنني كنت وقتها غالياً صغيراً ومنذها وأخذتني الحمية والحماس وكلام الشيخ يرين في رأسي، فبدأ الصراخ والمشايدات الكلامية التي انتهت بصبري لإحدى أخواتي الخمس وكانت سنفا حينذاك ١٥ سنة، وقد تدخل أبي بالموضوع بعدما سمع الصراخ فجاء مسرعاً ليقول، أخرج من بيتي، لا أريد أن أراك...أتسمع؟ وحاول أن تنتهي بقوة من الباب وأنا أحاول أن أشرح له الموقف ولكن دون فائدة، البنات يصرخن وأمي تحاول أن تدافع عني لكن دون جدوى.

خرجت من البيت وأنا أركض لا أعلم إلى أين ولكن جريت مسرعا إلى أن وصلت بيت جدي (والد أمي) ووقفت عند بابهم طويلاً متردداً هل أطرق الباب...دخلت في حديقة بيت جدي

دخل ذلك الشاب الوسيم عليّ باندفاع، ليس جيترا أزرق وقميصاً أسود، يضع على رأسه مادة تسمى بالجل لترتيب الشعر وهي موضحة العصر الحالي، فأزع الطول ذو جسم معضل ومنسق، ألقى التحية علي وجلس على المقعد المقابل لي في غرفة الاستشارة وقال أنت الدكتور سعاد؟ فهزئت رأسي إيجابياً مع اجتماسه تدل على القبول بالرغم من وجود استفسارات تدور في رأسي على اندفاعه وطريقة جلوسه، ولكن نحن الاستشاريين يجب أن نظهر لطالبي الاستشارة الثبات الانفعالي بكل الأحوال حتى نضفي جواً من الأمان والاطمئنان. فرحبت به وقلت، تفضل يا أحمد، بعد أن اطلعت على اسمه المدون أمامي في الملف، فقال، أتعرفيني يا ذكورة؟ فقلت لا، ولكن اسمك مدون لدي، وأنت الآن ضيفي فعلى المضيف أن يكرم ضيفه بالقول والفعل، فهاذا تريد أن تشرب؟ فقال: لا شيء، لا وقت لدي يا ذكورة، إن في قلبي كلاماً كثيراً وأخاف أن يسرقنا الوقت دون أن أكمل فهديتني أسرد لك قصتي.

لزمات في حديثي، فقال: أنا إنسان هاشل كثير السقوط أعيش في أسرة مفككة، أبي ينحدر من أسرة متحررة تطبق فحشور الدين، وأمي سيدة فاضلة من أسرة متدينة حاولت جاهدة أن تربينا على الطاعة، ولكن تدخل أبي كان يحول أحياناً بين ما تقول وبين ما نريد، كنت صبياً صغيراً ملائفاً حديثي مع أسرتي دائماً ينتهي بصراخ وإفعال أخرج بعدها من البيت لساعات ثم أعود والكل نيام، إلى أن أصبحت في سن السابعة عشرة، وذات يوم كنت ذاهباً للمسجد بعد مشادة بيني وبين أمي كالعادة فافترحت إلى أين أذهب فقررت الذهاب لأرتاح في المسجد وإذ بالمؤذن يقيم الصلاة فصيلت جماعة وجلست قليلاً وإذ بالشيوخ يمدد الله



د. محيي الدين عبد الحليم

تشير الدراسات العلمية إلى أن التلفزيون أصبح هو المربي الرئيسي لأطفالنا بعيداً عن الأسرة والمدرسة ودور العبادة بما يقدمه من برامج وفقرات لأطفالنا. وقد كشفت البحوث العلمية أن مشاهدة التلفزيون هي ثاني أهم نشاطات الطفل بعد النوم. وقد أكدت البيانات الإحصائية أنه حين يصل الطفل للمرحلة الثانوية يكون قد قضى 22 ألف ساعة من وقته أمام الشاشة مقابل 11 ألف ساعة يقضيها في غرف الدراسة. وتشكل الرسوم المتحركة 88% مما يشاهده الأطفال، و65% من هذه المواد مدبلجة ومستوردة وخالية من وجود شخصية عربية كرتونية واحدة.

وقد أفادت الدراسة التي أجراها د. جلال حسن أن الرسوم المتحركة التي تقدمها برامج الأطفال هي المسؤولة عن إقرار العديد من الظواهر السلبية في المجتمع العربي مثل العنف والعُدوان والتأخر الدراسي وانتشار الالفاظ السوقية مما أثر على فهمهم وتفكيرهم وسلوكياتهم السلبية. وذلك في ظل تراجع مستوى التعليم في المدارس مما يلقى اللوم على التلفزيون في إضعاف مستوى التحصيل لدى الطفل لأنه يستولى على معظم وقته، بالإضافة إلى ضعف الانتاج العربي لرسوم الأطفال مما أتاح الفرصة أمام الكرتون المستورد لفتح قيم ومعارف وأفكار ومفاهيم غريبة عن واقع الطفل بالإضافة لاعتماد الكرتون الأجنبي على شخصيات وهمية تقوم على القوة الجسدية والاحتياجات البيولوجية.

وهكذا نرى أن برامج الأطفال في القنوات الفضائية ترسخ قيماً مغلفة بالوان ورسوم تؤثر على عقلية الطفل مثل العدوانية والخيابة والظلم والكتب والأنانية والتفكير الخرافي، ويقوم كثير من القائمين على انتاج برامج

الأطفال بتوظيف عناصر الصوت والصورة بشكل سلبي يؤكد على مناظر ومشاهد عدوانية باستخدام اللقطات المكبرة والزوايا الخاصة وحركات الكاميرا والمؤثرات السمعية والبصرية الأخرى. ومن ثم فإن أغلب مشاهد العنف المقدمة في هذه البرامج تستخدم وسائل غير مشروعة، وهو عنف بصري وصوتي وحركي وجسدي موجه من الصغير إلى الصغير.

وهذا يعني أننا في حاجة إلى عمل إعلامي عربي عبر القنوات الفضائية لرصد وتحليل ما يقدم للطفل ويؤثر على عقلية، واعتماد منهج للتربية الإعلامية فيروضات الأطفال ودور الحضنة والمدارس والنوادي يقوم على تزويد الأطفال بالقيم الأخلاقية التي يجب أن ترسخها برامج الأطفال في عقولهم، واستثمار الرسوم المتحركة كشكل فني محبب وليس فقط لجرد الترفيه، بحيث تتحول الشخصية الكارتونية إلى صديق يتفق ويرشد ويوجه كما يراه من خلال إنتاج عربي متماسك وبناء.

وتحتل الإعلانات في التلفزيون العربي مساحة كبيرة على خريطة البرامج. وتزداد هذه المساحة بصورة مطردة كلما دارت عجلة الخصخصة وازدادت نسبتها. فلم يعد يقتصر دور الإعلان التلفزيوني على الترويج للسلع والمنتجات ولكنه أصبح يروج للأفكار والمعتقدات والقيم السلبية حتى أصبحت هذه الأفكار والمعتقدات تنافس

البرامج الثقافية والدينية والسياسية في تكوين شخصية الصبية والشباب والفئات التي لم تزل تحظ من الثقافة والتعليم لاسيما أن اعلانات التلفزيون يتم تقديمها بصورة مبهرة تستخدم فيها كل عناصر الجذب والاستمالة لتشد المشاهد إلى مضمونها.

ويضاف حجم التأثير في مراحل الطفولة الأولى بسبب تعرض هؤلاء الأطفال إلى سبل لا يتقطع من مشاهد العنف والجنس والجريمة. وهذه المشاهد تترك بصماتها البارزة على سلوك أبناء العرب والمسلمين، مما يدفعهم إلى التصرفات العدوانية بفعل غريزة التقليد والمحاكاة لاسيما أن كثيراً من البرامج والفقرات الاعلانية تروج لسلع ومنتجات وأفكار أجنبية مما جعل هؤلاء الأطفال يتم حصارهم بمجموعة من قنوات البث والبرامج التي تتنافى مع معطيات الفكر والثقافة الإسلامية.

وفي الحقيقة أن الطفل العربي والمسلم قد تخلف عن أطفال عصره بسبب التبسط على فكره وسحق ارادته لاسيما أن كثيراً من العناصر الجاهلة تسيطر على وسائل الاعلام وتشير الدراسات العلمية إلى أن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الطفل الماصر، حتى إنه من الصعب عليه أن يفلت من أسرارها، فهي تحيط به إحاطة السوار بالمصم، وتحاصره من مختلف الجهات، ويمتثلت اللغات ليلاً



## برامجنا تفتقر إلى التخطيط العلمي والكوادر المدربة .. ما شأنه الاعتماد على البرامج الغربية

والجسد الضعيف، ثم يتصرص صاحب الجسد الضعيف، والمعنى الكامن وراء هذا المفسل هو أن الغلبة تكون للدهاء والمكر والخداع والتأمر.

وهذا يعني أن معظم البرامج التي يتم بثها للأطفال العرب

سواء البرامج المدبلجة أو المبتوثة بلغتها الأجنبية والتي تحاصر أطفالنا صبيحاً ومساءً تهدد ثقافتنا الأصيلة المتوارثة من أجيال بعيدة مما يوجب علينا أن نتحرص ونندق هيماً بيت للصغار من برامج، ثم أن علينا أن نبدع وبتكر برامج تلفزيونية خاصة لأطفالنا، وعلينا أن نعمل عقولنا، ونمد برامج ترسخ الهوية العربية الإسلامية، وتشيح بها الولن والانتماء له، وتعمو أنماط التفكير الخرافي، وتواجه الأفكار الواهدة والقيم التي تتناقض مع ثقافة مجتمعتنا ذلك أنه في ظل النظام العالمي الحالي برزت مسلسلات التلفزيون، وظهرت برامج الأطفال التي تبت من القنوات الفضائية الأجنبية، ولكن شتان بين التربية الأسرية والدرسية، وما تبثه برامج التلفزيون والقنوات الفضائية، فالأسرة والمدرسة تعملان على دمج ثقافة المجتمع الأصيلة في شخصية الطفل كما تعملان على المحافظة على التراث الاجتماعي والثقافي، وثمة تواصل بين المدرسة والأسرة، أما إعلانات ومسلسلات التلفزيون فهذه تختلف عن أهداف المؤسسات التربوية. وتؤكد الشواهد العملية أن طفل اليوم - على غير العادة - يتعرض للعديد من وسائل الإعلام، يأتي التلفزيون في مقدمتها لاسيما بعد الفقرة الهائلة التي حدثت في تكنولوجيا الاتصال، وأثارت العديد من القنوات التي أخذت من الصبية والأطفال معظم أوقات فراغهم، والأطفال يندفعون نحن التلفزيون لاعتداده على الصورة والصوت والحركة، لذلك كان لا بد أن نبدع وبتكر في برامجنا التلفزيونية المحلية الخاصة بأطفالنا، كما لا بد أن نعمل على كتابة وإخراج مواد تجذب الصغار وترسخ الهوية العربية والعقيدة الإسلامية السليمة، وتشيح بها الولن والانتماء العربي والإسلامي، وترسخ دور المدرسة والبيت والقيادات الثقافية والاجتماعية والإعلامية حماية الأطفال من الثقافات الوافدة، وترسخ الدور الإيجابي لهذه المؤسسات.

وجود أشكال عدة لتجاوزات الأخلاقية التلفزيونية بحق الأطفال تشمل العديد من القيم السلبية المؤثرة مثل الشراهة والتبذير والتفاخر والمباهاة والنف والمعدونية وانتشار الملابس غير اللائقة، وتعليم السرقة والابتزاز، إضافة إلى العديد من مظاهر الإثارة الجنسية في مرحلة الطفولة المتأخرة. إلى جانب التجاوز في استخدام اللغة العربية بصورة مغلوطة من خلال استخدام ألفاظ غريبة وسوقية تقوم بتشويع الأبنية القوية نحوياً وصوتياً، وقد كشفت الدراسة إلى أن ٩٢٪ من الإعلانات في التلفزيون العربي تستخدم النساء، بينما النسبة في الولايات المتحدة بلغت ٣٧٪ فقط، وأن ٧٣٪ من هذه الإعلانات يتم تقديمها من خلال حركات جسد المرأة، والأداء المثلي الخاطئ وإبراز علاقات غير عادية للأطفال مثل تقديم الرشوة لتحقيق غرض تسويقي معين، أو الفوز عن طريق القامرة، أو السرقة للحصول على سلعة معينة. وقد أفرزت هذه الإعلانات نتائج سلبية أكدتها البحوث والدراسات العلمية، وانخرطت بعض الفتيات في أعمال الدعارة رغم أن أعمارهم تتراوح بين ١٢ إلى ١٦ عاماً، وهنا يصبح من الأهمية بمكان إعادة النظر في إعلانات التلفزيون من حيث الشكل والمضمون، فالأطفال هم أمل الأمة، وإذا انهارت هذه الثروة قلن نجد مستقبلنا في يمين هذه الأمة. وترتفع معدلات مشاهدة الإعلانات التي يتم عرضها قبل وإثناء تقديم المسلسلات وغيرها من الأعمال الدرامية، وقد كشفت لنا العديد من الدراسات أن هذه المسلسلات تتضمن مواقف تعمد الكذب والحقد، وتزين الفساد والشخصيات الشريرة والخيانات الزوجية والخداع والنف والأناثية والفرور، وعدم احترام الكبير، وكذلك القسوة والشواتية والتفهم والترفقة المنصرمة وغير ذلك من المواقف التي تعكس الأخلاق «الميكافية»، وأبرز مثال لذلك مسلسل «ميكي ماوس» الذي يبين في الظاهر المواجهة بين الجسد الضخم

ومهاراً وتحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته وأسلوباً معاصراً

لنشاطه وعلاقاته.

ويكتشف الواقع المعاصر أن برامج الأطفال في وسائل الإعلام بالبلاد

العربية والإسلامية تفتقر إلى التخطيط العلمي والكوادر المدربة

مما أدى إلى الاعتماد بشكل مكثف على برامج الأطفال الأجنبية التي تحمل من المفاهيم والمعاني ما يؤثر بالسلب على عقل الطفل ووجدانه، وقد تهدد قيمياً تكون هذه الدول قد أنفقت الكثير لفرسها في كيانها. وقد نجم عن ذلك غياب استراتيجية علمية سليمة لإعلام وإعلان الطفل، بل أننا نلاحظ أن هذه الأجهزة كثيراً ما تتخطى في تناولها لهذا الموضوع دون أن تصل إلى رؤية فلسفية تستند إليها، وترسم لها الطريق الصحيح.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخداع البصري الإعلاني يدهم الأطفال بصورة مخيفة تجعلهم في غير مأمن على أخلاقهم أو سلوكهم، أو صحتهم، حيث يؤدي هذا الخداع الاعلاني إلى ابتزاز أموالهم وأوقاتهم وأذواقهم، ويوقعهم في أخطاء شديدة ويؤثر بالسلب على أخلاقهم مستخدماً في ذلك كل أسلحة الاستغلال الاستهلاكي، والأمثلة على ذلك كثيرة بصورة تجعلنا أمام جيل إعلاني من الأطفال يرددون الإعلانات في المنازل والمدارس والشوارع كالبغاوات، وقد تحول هؤلاء الأطفال إلى سلعة، وكان النافذة بين الشركات المملنة لم تعد تتوقف على التهام الأسواق فحسب بل تعداه إلى اغتيال الطفولة، كما أن الإعلان يستخدم المرأة بصورة مبتذلة مليئة بانفلتات من الأطر والقيم الأخلاقية للمجتمع العربي من خلال محاولات الإغواء عن طريق تقديم معلومات كاذبة وتصرفات مستهجنة تسبب بصورة شديدة إلى الذوق العام، وتفتقر إلى الحد الأدنى من الاحترام والالتزام، وقد تزايدت مخصصات الإعلان بصورة تلفت الانتباه حيث وصل إنفاق كبرى الشركات الأميركية على الإعلان ما يربو على مائة مليار دولار، كما أن حجم الإنفاق الاعلاني للشركات المالية بالمنطقة العربية يزيد على ٢٠٠ مليون دولار.

وقد أشارت إحدى الدراسات التي تم إجراؤها بجامعة القاهرة حول أخلاقيات الإعلان عن

# أبو جهل .. الشخصية والنموذج

د. نبيل هولي

واتباعه أعنف سبل الجاهلية في تلك المواجهة، وليس إلى ضربه أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - بمنف شديد يوم الهجرة كما هو شائع؛ فهذا الحادث متأخر جداً.

ومن صفات أبي جهل الجسدية القليلة التي عثرنا عليها، أنه كان خفيف الجسم، سريع الحركة، حاد الصوت، واضح الكلمات، قوي النظر، قوي ملامح الوجه، شديداً.

يقول عنه العباس بن عبد المطلب رحمته: «كان رجلاً خفيفاً، حديد الوجه، حديد اللسان، حديد النظر».

وقد كان أبو جهل مقارياً لرسول الله ﷺ في السن والميلاد، فهروي ابن هشام في السيرة أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتماس أبي جهل في القتلى يوم بدر، وعرفه لهم بأثر جرح في ركبته، أصابه عندما دفعه رسول الله ﷺ وهما غلامان، فوقع على ركبته، وأصيب بجرح ترك أثراً.

إن المحرك الأساسي لعداوة أبي جهل لرسول الله ﷺ ودعوته هو ميراث التفاضل الجاهلي المقيت، والكبر المستكن في نفس هذه الشخصية الغريبة، وقد كان يرى حوله كثيراً من رجال قريش يطيلون قاماتهم بأعمال مجيدة يقومون بها، فكان يناهضهم ويجري معهم في هذا الضمار، حتى ذكر كأحد رجال

مثلت شخصية عمرو بن هشام، أبي جهل، وما انتهت إليه حياته. انكسار أعنف النماذج الجاهلية أمام الإسلام، فقد عاش الرجل مع الإسلام نوعاً غريباً من التكذيب، فكان يعرف صدق ما جاء به النبي ﷺ ولكنه استكثر على نفسه أن يتبعه، ساقه إلى ذلك كبر الجاهلية المتجذر في نفسه، ووضع نفسه في مقام من لا يجوز أن يكون تابعا لأحد، ويبقى متبوعاً سيذاً على الدوام. وقد سمى القرآن هذا الكبر، جحوداً، وهو أن يعرف الإنسان الحق، ويباى الاعتراف به واتباعه. فقد روى الحاكم بإسناد صحيحه، أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب ما جئت به، فأنزل الله تعالى ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ (الأنعام: ٣٣)، وفي رواية لابن أبي حاتم، قال أبو جهل، والله إني لأعلم أنه نبي، ولكن متى كنا لبني عبد مناف تبعاً؟! وتلا أبو زيد (الراوي) الآية السابقة.

وشبهه بهذا ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأعطر عيني حجارة من السماء أو آفئتنا بعذاب أليم!

الحديث إلى التفاضل المحتدم منذ الجاهلية بين بني مخزوم وبني عبد مناف، فالقضية التي كانت تشغله هي قضية الشرف والمكانة، وأما القرآن فلا يستطيع أن يقول فيه شيئاً يتقصه به.

والذي لقب عمرو بن هشام بـ «أبي جهل» هو رسول الله ﷺ كما يروي ابن حجر، ويرجع ذلك أساساً -فيما يبدو- إلى موافقه الغريبة في مواجهة الإسلام،

الأخمس يسأل أبا جهل عن رأيه فيما سمع، فقال أبو جهل: تآزعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تآجئنا على الركب، وكنا كزمرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى نترك هذه؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدق! لقد كان سؤال الأخمس بن شريق عن القرآن، فقير أبو جهل

لقد كان أبو جهل معجبا بالقرآن، ويراه من طبقة أرفع -بصورة مدهشة- من أفصح كلامهم، على الرغم من أنه بلغتهم ولسانهم، ويستعمل الفاظهم نفسها، لكن أبا جهل أبى أن يصرح برأيه في القرآن لأحد جهراً، فكشفته أعماله وكلماته الخافتة، إذ خرج ليلة مستغنيا من قريش ليستمع إلى النبي ﷺ في داره وهو يقرأ القرآن، فجلس يستمع من الليل حتى أدركه الصبح، وتسلسل عانداً إلى داره، فجمعتهم الطريق بربلجن من قريش (أبو سفيان، والأخمس بن شريق) فعلا مثلما فعل من الاستماع للقرآن سراً، فتعاقد الثلاثة على ألا يعودوا إلى الاستماع إلى القرآن، لكنهم رجموا في الليلة الثانية، وجمعهم الطريق، فتعاهدوا ثانية، وفعلاً مثل ذلك في الثالثة، وتلاوموا من جديد، وعزموا على عدم العودة، وراح



أن أمه قد هجرت الدنيا لأجل هجرته. ولما رجع عياش معه فتنه عن دينه. حتى أدركته رحمة الله وهاجر.

لم يكن سقوط أبي جهل سقوطاً لشخص بقدر ما كان سقوطاً لنموذج. فكثيرون استعملوا ويستعملون مثل منطقته في معاداة الإسلام، والسعي نحو تدميره، فالحق الذي يبدو في نظرهم أنه سيضعهم في رتبة متأخرة لا بد من إنكاره، بل معاريتة، لأن تركه حراً يحمل خطراً شديداً عليهم.. هكذا تصوروا.

إننا نجد في كل زمن «آباء جهل» كثيرين، منبئين في مشرق ومغرب، يتأورثون المهمة بعضهم من بعض، وخطرون يأتي من أنهم لا يمدون الإسلام بأشخاصهم وحدهم، بل يتجاوزون ذلك إلى نشر ثقافة العداوة للإسلام، بتزوير حقائق الإسلام، وإثارة النزعات الجاهلية، وحشد القوى المادية والمنعوية في مواجهة الإسلام، وتشجيع من قرر عن عداوته للإسلام كي يستمر في عداوته.. وهكذا.

وهكذا يبدو المادون للإسلام من نوعية أبي جهل حوائط صد للغير عن قومهم وأهلهم، ولكن الإسلام، إن أحسن أمله فصره وتمثله في حياتهم، من فتنه عداوة أبي جهل ولا آباء جهل الكثيرين، مهما بلغ مكرمهم.

#### المراجع

- البداية والنهاية لابن كثير.
- تاريخ الطبري
- تفسير القرطبي
- سير اعلام النبلاء للذهبي
- سيرة ابن هشام
- معجم المحدثين لأبوت الحموي.

## هناك الكثير من آباء جهل في المشرق والمغرب مهمتهم تنحصر في نشر ثقافة العداوة والكراهية للإسلام وإثارة النزعات الجاهلية

حاول المشركون تنفيذه، لكن الله حال بينهم وبين ذلك.

- ضحى بمرودة الرجل التي كان الجاهليون يحرمون عليها. غيظاً من الإسلام ورسوله، فضرب أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها- بنصف وقسوة، حين أتى دار أبي بكر يوم الهجرة، فوجد رسول الله ﷺ وصاحبه قد خرجا مهاجرين، بل إنه نال خيراً أكبر حين تعدى على سمية بنت خياط -رضي الله عنها- في أول الإسلام، فجعل «يطعن بحريته في قبلها حتى قتلها».

- لم تتوقف حرية للإسلام على إيذاء من أسلم، بل تمدته إلى صد من يريد الإيمان عن دين الله تعالى، ففي صحيح البخاري أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن الميرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: «يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبدالمطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله.

- وأما إيذاء أبي جهل لمن آمن فحدثت ولا حرج، ويكفي أنه خدع أخاه لأمه عياش بن أبي ربيعة حين هاجر إلى المدينة مسلماً، حتى رده إلى مكة زاعماً

من أحد لقتل النبي ﷺ في فترة الدعوة المكية، فاحتمل بيديه حجراً ثقيلاً، وواعد الملاً من قريش أن يخلصهم من الرسول، وأقبل على النبي ﷺ وهو ساجد بين الركن اليماني والحجر الأسود، والكعبة بينه وبين الشام، ليحطم رأسه، وملاً قريش يراقبون الموقف. وينتظرون النتيجة، ففوجئوا بأبي جهل يرجع إليهم متغير اللون، يملأ الرعب قلبه. قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش، فقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال:

فمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البوادة، فلما نوت منه، عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته، ولا مثل قَصْرته (أصل العنق)، ولا أنباه.

لفعل قط، فهم بي أن ياكلني. تزعم حصار المسلمين القاسي في شعب أبي طالب، وحين رق قلب أناس من قريش وسعوا لرفع الحصار، وقف هو في وجههم، ولم تأخذ بالمسلمين -وفيهم النساء والأطفال- رحمة ولا شفقة، نولاً أن الرأي الآخر انتصر، ووقع الحصار.

- أبو جهل صاحب أسوأ رأي للقضاء على دعوة النبي ﷺ عند الهجرة، حيث قال «أرى أن نأخذ من كل قبيلة شاباً فتى جيداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نطعي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد... وهو الرأي الذي

قريش المعروفين بإطعام الطعام وإكرام الحبيب، ويرى كواحد من شجعان قومه، حتى بلغت به شجاعته درجة الثور الذي أهلكه يوم بدر.

وحين بُعث النبي ﷺ كانت المفاجأة. هذا الرجل (الصادق الأمين) لم يكن ينافس قومه في هذا النوع من الشرف الذي يتصارعون عليه، فإذا به يخرج عليهم اليوم بما يجعل الكل -إن أطاعوه- أتباعاً له. ويبرز في مجال لا سبيل لأحد منهم إليه، وهذه النبوة نفسها قلبت حب أبي لهب لأبن أخيه محمد ﷺ إلى عداوة شديدة.

إن مشكلة أبي جهل، هي أنه كان باحثاً باستمرار عن مجد شخصي، وكان يرى نفسه مؤثلاً لنيل هذا المجد بمواهبه وشرف آبائه، ويسيل لعابه دائماً عند الحديث عن هذا الهدف، فحين اجتمع وفد من سادة قريش، وقدمهم أبو طالب لرسول الله ﷺ، قال: يا ابن أخي، هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا ليعطوك وليأخذوا منك، فقال رسول الله ﷺ «يا عم، كلمة واحدة يعطوننيها، تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم»، فقال أبو جهل: نعم، وأبيك، وعشر كلمات، قال: تقولون: لا إله إلا الله، وتخلعون ما تلبسون من دونه، فصفقوا بأيديهم اندهاشاً وإتكاراً.

#### العداوة الأقسى

أبو جهل من بين زعماء المشركين في مكة، لم يكن في مواجهة الإسلام إطلاقاً، واختار دائماً أقصى الآراء والمواقف لمواجهة الدين الجديد، وهذه بعض الشواهد:

- أبو جهل هو الوحيد الذي قام بمحاولة فردية وبدون تحريض

الطبيب والشاعر والمفكر د. حسان حنحوح في حوار صريح مع «الوعي الإسلامي، قبيل وفاته»

## لابد من إحياء «الفكرة» في وقت «السكرة»

محمود خليل



الحوار مع الداعية الكبير د. حسان حنحوح له خصوصيته. نظراً لما يمتاز به الرجل من تجربة واسعة ورؤية عميقة ثاقبة. واستشراف جيد للمستقبل.

ولتعدد القضايا التي تطرح نفسها في هذا الاشتباك الحضاري بيننا وبين الآخرين، كان

د. «الوعي الإسلامي» معه هذا اللقاء - قبيل وفاته - في كاليفورنيا الأميركية باعتباره شاهداً عريقاً على مسيرة الحركة الإسلامية المعاصرة وداعية متفرغاً في الولايات المتحدة الأميركية كرئيس للمركز الإسلامي هناك.

الناس ما هو الإسلام؟ فاستقلت من عملي بالكويت، وودعوني مشكورين، بالكلام الطيب عن القلب الطيب، وذهبت إلى أميركا عام ١٩٨٨م وكان في ذهني أنني محتاج إلى تعليم غير المسلمين، ما هو الإسلام؟ فإذا بي أيضاً أكتشف أن المسلمين ليسوا أقل حاجة إلى تعلم الإسلام من غير المسلمين.

رحلتي مع القرآن

■ ارتبط الداعية بكتاب الله تعالى كشرعة وشريعة وتشريع. كيف تتظنون إليه في ظل إشكاليات العمل الدعوي مع المجتمع الغربي بثوابته ومقاييراته الهائلة؟

رحلتي مع القرآن رحلة عمر، وقد توثقت صلاتي به منذ طفولتي الباكرة والناس حيال القرآن درجات ومستويات، فهو رسالة وخطاب، أوصلها جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ، ثم أوصلها محمد ﷺ إلى العالمين، ومن ثم فهو رسالة وردت إلى كل مسلم، لا بد أن يفهم محتواها ومغزاها، وإلا انتقض أهليته للمخاطبة.

وتخيل أنك قد جاتك رسالة من مرسل، ثم لم تعرف ماذا يريد أن يقول لك، ولله المثل الأعلى، وكوئنا بليون ونصف بليون مسلم، لا يعني أن نصمّي من القرآن يقل واحداً على بليون ونصف، إنما هو رسالة خاصة إلى كل

■ لماذا جاء اختياركم للاستقرار في المجتمع الأميركي، ليكون خاتمة المطاف لرحلة العمر الخصيب؟

- عشت نحو نصف حياتي في مصر، وكانت آخر وظائفني بها أستاذاً للنساء والتوليد بكلية الطب جامعة أسيوط، ثم حدث ما دفعني دفعا إلى الخروج من مصر، والاستجابة لدعوة حكومة الكويت للانتقال إليها، وعشت بها من عام ١٩٦٦م إلى عام ١٩٨٨م، حيث ساهمت في إنشاء كلية الطب بها، وكنت الأستاذ المؤسس لقسم التوليد وأمراض النساء، وكان معي الإسلام في كل مراحل حياتي، لأن الذي يعمل الإسلام يستطيع أن يعيش به وأن يتخلق به في كل مجال.

■ من خلال أسفاركم العلمية والدعوية العديدة، نحب أن نقرأ معكم الصورة المعاصرة للدعوة الإسلامية داخل أميركا مع إلقاء الضوء على الصورة المستقبلية؟

- لاحظت من خلال أسفاري العلمية والدعوية - خاصة أميركا - أن معرفة القوم بالإسلام معرفة مغلوطة جداً، وصورتهم عنه شوهاء، فأخذت أقلب الفكر لماذا لا أخصص شريحة من عمري، أقف فيها جهدي على تعليم

مسلم، فضلاً عن أن تلاوته عبادة، واستماعه عبادة، وتدبره من أرقى العبادات، وإذا كان الكثير من المسلمين مازالوا محجوبين عن هذا حتى الآن، فإننا في المجتمعات الغربية، نبسط معهم قضايا القرآن، من حيث الفهم والتدبر ثم المطالبة بالعمل، بعد بسط القضايا على طاولة البحث العقلي والعلمي الحر، ومن عجائب هذا الكتاب أنه لا يخلق على كثرة الرد ولا تقضي عجائبه، فنحن لا نعرض عليهم القرآن بقدر ما نعرضهم على القرآن، لأنه الميزان الوحيد المعصوم والباقي لتصحيح المسيرة الانسانية إلى يوم القيامة، والنبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب سيظل الكتاب الذي أنزله الله عليه هو ميزان الحق إلى قيام الساعة وتلك معجزة المعجزات، مهما بلغت الحضارات المعاصرة من زهو وزخرف، فسوف تظل منحنية ساجدة أمام القرآن.

■ ومن وراء تكريس وترسيخ هذه الصورة الشوهاء عن الإسلام والمسلمين في أذهان الغربي؟

- هذه الصورة التي تشكو، وأشكو، ويشكو

قال كارتر ذلك، ولم يتصد أحد لتكثيئه على الإطلاق.

«الفكرة» والسكرة.

الآن في أميركا وإسرائيل، يديرهما رأس مال يهودي واحد، وهو أغلب رأس المال الأميركي، وقد زادت سلطته في محاولاته الآن لشراء مقدرات بلادنا.

ولكن قضية «صراع الحضارات» ووراعها هنتجتون، قد ماتت وقبرت، والكل هنا بأميركا يسفها علميا وعمليا، و«العولة» هي كلمة مستعارة «للأمركة».

والعولة مهما كانت سطوتها، لن تذوب الشعوب التي تحتفظ بهقدسات وتحميها عقائد. ولن يقر لإسرائيل قرار أبدا، سواء برفضها بالشرق أوسطية أو بالعولة. طالما بيننا من يقول لا، ويثبت عليها مهما كانت العواقب.

لايد من إحياء «الفكرة» في وقت «السكرة». وأنا أعتقد أن القضية لا تقاس بمقياس العقود من الزمان، ولكن على مدى زمني أطول، إن أمقا شتهد بها جديدا، وإن الحضارة الغربية ستقتن تشخيص الجرائم الكاملة في جسدها، ولن تجد علاجها إلا في منظومة القيم الإسلامية.

■ هل ترى أن المسلمين مؤهلون لثيراث حضاري ما في عصرنا هذا؟

- لئلسف، المسلمون الآن لا يمثلون حضارتهم، ولا يقدمون صورة مشرفة لدينهم، وقرآننا ينادينا «كنتم خير أمة أخرجت للناس» (آل عمران: ١١٠)، فإن هذه الخيرية على مستوى العالم وعلى مستوى الدول، لا للقرآن من كتاب لو كان معه رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ولكننا لا نحب القفز على القطار من أية «محطة»!

كنت ذاهبا بمشاعر وعواطف المجاهدين. ولكن في يوم من الأيام، جابتنا رسالة ونحن بمدينة «الرملة»: إذا سلمتم أمانكم على حياتكم، وإذا لم تسلموا فلنا بكما كملنا في «دير ياسين».

ورفضنا الإنذار. وبدأ الهجوم اليهودي. وكان هناك حصار حول «اللد» و«الرملة». ولأول مرة أوضع في التجربة. حيث كنت طبيبيا حديث التخرج بمستشفى الرملة، وحرص عدد من اليهود وحملوا إلى المستشفى كأسرى. وجاء الناس ليقتلهم، فوقفت على سلم المستشفى وقتلت. على جثتي!! أنا مسلم! وفي شأن الأسرى يقول الإسرائيلي كذا وكذا، وكانت هذه تجربة عملية وضعتني أمام اختياري، ولعل مثل هذه التجربة بعينها هي التي أدخلت «رجاء جارودي» في الإسلام.

كانت هذه مقدمة، لقراءة الصورة الحزبية الموجبة، خمسون عاما من عمرنا ضاعت، ويا ليتها ما بدأت، وكانت أماننا وأماننا وكان في الوسع الآن تقوم «إسرائيل»، لو ظلت ثورة فلسطين من الداخل، وسواعد المجاهدين من مصر وسوريا والأردن والعراق ولبنان، وبدلا من إرسال الجيوش المهزومة قبل إرسالها، ثم انهزمت أمام المعصيات الصهيونية، ثم خانت بسبب سلاح المجاهدين المسلمين واعتقالهم، أو لم يحدث هذا، لقضي الأمر. فقررات حديثا في كتاب لكارتر اسمه «Keeping the face». يقول فيه: عندما توليت الرئاسة وأنا متدين، فكرت في إحلال السلام في بلد المسيح، ثم أرسلت مندوبي إلى الجبهة، إسرائيل والبلاد العربية، فإذا كل البلاد العربية تقول: اتحاد فيدرالي «نعم»، دولة فلسطينية مستقلة «لا»!

كل منصف عاقل منها، وراعها ولا شك «الإعلام الصهيوني» الخبيث، وهو إعلام عنصري نفيز، ولكنه يعمل باستراتيجية عالمية منظمة، تخدم مؤسسات المال ودوائر السياسة والفنون، ولكن من الإنصاف أيضا أن نقول أننا شركاء أصلا في هذه الصورة الشائنة، لأننا نسهم بأنفسنا في رسم جزء كبير منها، وإن لم نسهم في رسمها بالكامل. ولأن هزارة الموقف بصورة متزنة لا بد أن تستدعينا إلى أن نقرأ ما عندنا أولا، ولأن اليهود ليسوا من النجاح المطلق في كل شيء، فهم بذواتهم مكروهون في كل مكان ويمشون فيه، سيما أميركا والأوساط الغربية.

ولعله ليس بعيد عنا ما قرأناه على لسان «جالك شيراك» حين كان عمدة باريس من قبل، حيث قال بالحرف الواحد: إننا جميعا كسيسيان لا نحب اليهود، غير أننا لا نجروا على قول ذلك، خوفا من نفوذهم السياسي والإعلامي، وقد نشرنا الـ «واشنطن تايمز» موضوعات مطولة من الشكوى المرة بإدارة «كينتون» من تزايد التفوذ اليهودي وبيان كلياتهم واضرارهم على المجتمع الأميركي، كذلك فإن سويسرا والنمسا تثنان من الابتزاز اليهودي الزائف باسم «المحارق النازية» التي نسخ اليهود فيها من ريح إعلامهم السموم.. كل ذلك يجعلنا نؤمن أن تصحيح الصورة ليس من الاستحالة في شيء.

فلسطين بين العروبة والإسلام

■ يأخذنا هذا إلى شهادتكم الواجبة. لقراءة الواقع اليهودي في فلسطين، باعتباركم أحد المجاهدين الأوائل في فلسطين عام ١٩٤٨، وأمامكم الصورة بين الأسم واليوم.

- عندما ذهبت إلى فلسطين عام ١٩٤٨،

#### محطات مضنية في حياة دحسان حناوت

استمع حناوت إلى الكويكبات في عشرين سنة، طينا وقبضا، وبينهم قسم إمراس السند والادوية الطبها  
- جمع الفيد في هذا المجال مع تطبيات اجتماعية مختلفة، ونجح أيضا  
- حناوت ورفيقه في جبل الآلة الأميركية على السند، في مسائل الإجماع  
- الفيدية من أهلية جهات السيلس، الإجماع بالمشاور (الجاهل) بيسوة  
- طاعة اعتبارا لبلدنا أميركا  
- كان لفرقة من جوقات هذا العهد المبارك أن قام بالبحث الإسلامي بإقامة  
- شغلوا خلال الفيد (بعد الصغر لعام ١٩٩٩م) في حديقة البيت الأبيض  
- الأميركي بغير راحة الرئيس الأميركي كينتون، وأبنته، حيث تدريس الآلة  
- الذين الإسلامي.

في بيت الآلة الإسلامية الطبيب الإجماع  
من المرحوم رئيس البيت ١٩٧٢/٢٨ - ٢٠٠٢ في عام ١٩٨٠ عام، وذلك بولا  
كاليفورنيا الأميركية  
كان - برحمة الله - نموذجاً للادوية صاحب الفكر الخافي والادوية الجم  
والطباع الرقي والجدة في الحق والتمنية في سبل الآلة لا يفتقد ذكر  
مؤلفه الزايف في ذكره للعمل بولا الكويكبات رجاء للدعوة في أميركا، حيث  
قيم الفيد المرحم المندوب والقدوة مثلك وعملان في أزمان المجتمع الأميركي  
معاً في إلى التصور التدريجي من تقاليد الأميركي مع الفيد  
«الافتقار» في مدينة حناوت الكويكبات الفيدية بيمين وذلك  
ديسمبر ١٩٦٢م، وقد نشأ في بيت تحركه الشاعر الوطنية

# تطبيق الشريعة



د. حلمي محمد القاعود

إليه، ليحدث صدعاً في البناء الفكري السائد في الساحة العربية والإسلامية، ويخاطب الروح المسروقة من جانب وسائل الدعاية التي يقودها - ولما يزل - بعب مثقبة متشعبة بتصورات غريبة معادية لكل ما هو إسلامي وإنساني في غالب الأحيان!

يبد أن النخب الثقافية المتفربة لم تستسلم، وراحت تواجه الصعد الذي أصابها بوسائل شتى وتستعين في ذلك بالتحالف مع الفزاة السابقين أو الحاليين أو الطامعين في ثروات العرب والمسلمين من أصحاب الفلسفات المادية والاستعمارية التي أزعجها التوجه نحو الشريعة الإسلامية فكراً وتطبيقاً.

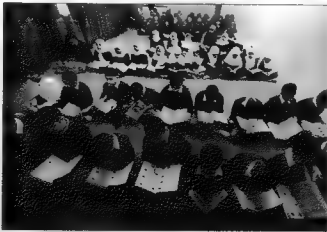
وكانت بداية المقاومة لتطبيق الشريعة في التركيز على جانب «الحدود» وهي العقوبات التي تنزل بالمجرمين أو المخالفين للنظام الاجتماعي الإسلامي، ورأى هؤلاء أن إعدام القاتل وجلد الزاني وقطع يد السارق وتعمير المنحرف... يتفق مع الإنسانية، ويهدد وحشية غير

في أوائل السبعينيات. وبعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م. أخذت الدعوة إلى العودة لمناهج الإسلام في الحياة والعمل والسلوك تسلك طرقاً مباشرة. بوصفها المنفذ من الهزيمة من ناحية. والأمل في بناء مجتمعات إسلامية تقوم على العدل والتفوق والانطلاق إلى مشاركة العالم في بناء الحضارة الإنسانية من ناحية أخرى. وقد لقيت الدعوة - وما زالت - استجابة طيبة في أرجاء البلاد الإسلامية كافة على مستوى الشعوب والحكومات. وكان من مظاهر هذه الاستجابة استعادة بعض الدساتير لمادة الشريعة الإسلامية بوصفها أساس التشريع ودين الدولة الرسمي. وكانت هناك بدايات النظام المصرفي الإسلامي للابتعاد عن التعاملات الربوية. ثم كان ارتداء الحجاب من جانب عدد لا بأس به من النساء. مع محاولات تغيير السلوك الاجتماعي بما يتفق مع روح الإسلام بظهور موائد الرحمن والتكاثر الاجتماعي وتيسير العلاج للفقراء في مستوصفات شعبية تلحق بالمساجد. ومساعدة الطلاب بدروس التقوية المجانية في المساجد أيضاً. والإعلان عن تلقي الزكوات في لجان يشكلها متطوعون. وإقامة الصلوات في المصالح الحكومية والشركات والمؤسسات. وصار ما لوفيا الاستماع إلى الأذان في مواقفه أينما كان الإنسان. ولعله كان من الجديد أن نبت الأذان من أجهزة الدعاية المرئية والمسموعة. حتى تلك القنوات والمحطات التي تبدو موجهة لغير المسلمين. كانت تعلن بإشارة ما عن حلول موعد الصلاة. كما كانت هناك مؤتمرات حول تقنين الشريعة. أو إخضاع القوانين الوضعية للشريعة الإسلامية. وتنقيتها من المواد التي تتعارض معها.

الأولى في كل ذلك هو الإسلام الذي كان - وربما ما زال - يشار إليه بالرجعية والجمود والتخلف، من جانب النخب الثقافية التي تشكلت على عين الفزاة. ووجدت الرعاية والاهتمام من جانبهم. وصعد أفرادها إلى سدة التوجيه وصناعة الأفكار! جاء تطبيق الشريعة، أو الدعوة

وفي حرب رمضان ١٩٦٢هـ - أكتوبر ١٩٦٣م سطع التعبير عن الروح الإسلامية في أثناء القتال الذي أنهى الأثر الحارق لهزيمة ١٩٦٧م. وتحرك الجنود سوح الإيمان، وبدلاً من الهتاف الذي كانوا يتدربون عليه في أثناء الهجوم بإخراج صبيحة (مه)، صارت الصبيحة «الله أكبر، قوية وعاصفة وقاهرة وتلقائية.

كان تطبيق الشريعة، أو الدعوة إليه، وسيلة من وسائل «استعادة الهوية»، فقد عاش العرب والمسلمون مرحلة صعبة منذ انقبت الخلافة الإسلامية وانهارت دولتهم الكبرى التي كانت تربطهم برباط ما، على الأقل من الناحية الشكلية، وصاروا نهياً لأفكار ونظريات قومية ومحلية تعزف على أوتار





## الشريعة حياة كاملة في العبادات والمعاملات والتربية والأحوال الشخصية والعلاقات الاجتماعية والدولية

مقبولة. وأذكر أن كاتباً شهيراً، كان يملأ نحو صفحة أسبوعياً في جريدة كبرى شهيرة وصف الدعوة إلى تطبيق الشريعة بأنها دعوة إلى حكم الساطور وهو السكن العريضة التي يستخدمها الجزائريون (القصابون) في تقطيع الذبيحة، وخاصة الأجزاء الصلبة مثل العظام التي يصعب تقطيعها بالسكين العادية!

ولأسف، فإن بعض الدعاة أعطى الفرصة للنخب الثقافية المعادية بتركيزه أيضاً على مسألة الحدود، مما ألقى في روع الناس أن تطبيق الشريعة الإسلامية يعني قطع الرقاب والأيدي والأرجل! ولو تأمل القوم في مفهوم تطبيق الشريعة لعلموا أن مسألة الحدود لا تمثل إلا نسبة ضئيلة من الشريعة (أقل من 5 في المائة)، ولا تطبق إلا على المجرمين والمنحرفين، وهم أقلية قليلة بطبيعة الحال، وعقابهم يحفظ بقية المجتمع من التعرض للفساد وضياح الحقوق، وإهدار الدماء بغير حق.

الشريعة حياة كاملة في العبادات والمعاملات والتربية والأحوال الشخصية والعلاقات

الاجتماعية والدولية والسلوك الإنساني والعمل الإنتاجي فضلاً عن العقيدة والتوحيد أو الإيمان في جانبيه الروحي والعلمي. لقد أخذت الدول الاستعمارية من تطبيق الشريعة أو الدعوة إليها ذريعة لإشغال نيران الفتن والانقسامات داخل الأوطان والشعوب الإسلامية، وذلك بإثارة الطوائف غير المسلمة للتمرد على الأغلبية المسلمة، واتخذ هذا التمرد أشكالاً مسلحة أو عنيفة، فضلاً عن النفخ فيه إعلامياً وثقافياً عبر وسائل الإعلام القريبة واسعة الانتشار، مع قلب الحقائق وتشويه المفاهيم الإسلامية والتركيز على المناطق الشائكة والقضايا الخلافية وصب المزيد من الزيت على النار، وهو ما نرى آثاره اليوم في أكثر من بلد عربي وإسلامي حتى راجت مقولة لدى كثير من المسلمين فصاها أن تطبيق الشريعة

الإسلامية هو سبب مصائب المسلمين ومشكلاتهم، لدرجة أن بعض الجهات صارت لا تذكر الإسلام ولا تشير إليه في بياناتها أو خطاباتها إلا مقروناً بما هو غير طيب، وغير مفيد! ولعل المقود الأربعة التي مضت تؤكد على النقاط الآتية:

- أن الشعوب الإسلامية لا ترضى بغير الإسلام بديلاً مهما كانت المقاومة لتطبيق الشريعة ضارية ووحشية وصاخبة.

- أن مفهوم تطبيق الشريعة يجب ألا يقتصر على الدعوة إلى تطبيق الحدود، فهذه مسألة جزئية يجب تجاوزها إلى المفهوم الكلي الشامل بتطبيق المفاهيم الإسلامية في التربية والتعليم والثقافة والعلاقات والسلوك والاقتصاد والتجارة والعمل والإنتاج... الخ.

- تطبيق الشريعة يبدأ من القاعدة قبل القمة.. صحيح

أن السلطة تستطيع أن تقوم بدور كبير في هذا السياق ولكنه يظل دوراً سطحياً، ما لم تكن القاعدة مهية له، مستعدة لتنفيذه وحمايته والدفاع عنه، وتلك مهمة الدعاة وأصحاب الرأي والفكر وقادة الثقافة الإسلامية.

- ينبغي أن يظل مفهوماً أن خصوم الإسلام لن يتسامحوا مع الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، أو التصور الإسلامي عموماً، لأنه يعني أن يستقل المسلمون بأنفسهم، ويستنفوا عن غيرهم، ويحافظوا على ميراثهم الحضاري ولروايتهم الاقتصادية مما يفرض التنبه لأساليب الخصوم في المقاومة والتحريض والتشويه وتقويت الفرصة عليهم.

- هناك تجارب ناجحة في بعض الدول الإسلامية حيث يتحرك الدعاة مع الشعوب وفق سياسة النفس الطويل، وفرض نجاحهم على الآخرين، مما يوجب الاستفادة من هذه التجارب وتطويرها وفقاً لطروف كل بلد.

والله من وراء القصد..

## العلامة ولد عدود في ذمة الله

اسلامية عدة مثل رابطة العالم الإسلامي ومجمع بحوث الحضارة الإسلامية والمجمع الفقهي، والمجلس الأعلى للأزهر والأكاديمية المغربية... الخ شارك الفقيه في الكثير من المؤتمرات والندوات ممثلاً لبلاده وقد زار الكويت للمشاركة في مؤتمر الأئمة والخطباء عام ٢٠٠٤ وعقد ندوات عدة ومحاضرات، له العديد من المؤلفات في شتى العلوم، منها نظم في العقيدة الإسلامية على طريقة السلف- نظم مختصر خليل في الفقه المالكي- نظم مصطلحات تبصرة الأحكام لابن فرحون- نظم العمدة لابن قدامة الحنبلي- له ديوان شعر ضخيم لم يطبع بعد. أسرة التحرير لها المصائب الجلل سائلين الله أن يرحمه ويفق عنه



إننا لله وإنا إليه راجعون.

وقد قال الشيخ قصيدة في الكويت

إن الذين عتيم الصحراء

عرب عتيم قبلها صنعاء

منها ابن بُي خطيبها وفقهها

فلشهد الخطباء والفقهاء

والأهدئون لهم أسانيد الهدى

ولهم هنا الإنشاد والإنشاء

فنشاء ما شأوا ونمضي تحت ما

كتبوا وحسبك من رضى إمضاء

ونقول للبلد المضيف لحشدا

ما قاله من قبلنا الخطباء

فهو الأمين على حضارتنا كم

هو للتراث النشرة الحصاء

صرح وثغر للرياء محصن

تندق فيه الصعدة السمراء

فقدت الأمة الإسلامية يوم الأربعاء 29/4/2009 العالم الموريتاني البارز الشيخ محمد سالم محمد علي عدود عن عمر ناهز الثمانين عاماً، كان كله عطاءً وعلماً وعملاً... ويعتبر الشيخ محمد سالم المولود عام ١٩٢٩م من أبرز العلماء الموريتانيين حيث عرف بعوسوعيته الفقهية واللغوية.

وينحدر الشيخ من أسرة علمية مشهورة ببلاد شنقيط تعرف بـ «آل عدود»، وقد درس العلامة على والده العالم الجليل محمد علي عدود العلوم اللغوية والشرعية إلى أن أصبح استاذاً في محظرة العائلة، بعدها انخرط في مهنة التدريس في العهد النظامي في «أبي تلميت» ثم اهتم العلامة في أوائل الستينات إلى تونس ضمن مجموعة من القضاة الشرعيين للتدريب، وتخرج بشهادة اللسان عام ١٩٦٥م، التحق بسلك القضاة وتدرج في سلمه حتى عين على رأس المحكمة العليا عام ١٩٨٨ بعدها عين وزيراً للثقافة حتى سنة ١٩٩١م

عمل العلامة استاذاً في جامعة نواكشوط والمعهد العالي وترأس المجلس الإسلامي الأعلى الموريتاني، وقد كان عضواً في منظمات



وبهذه الفاجعة الأليمة ولتناسب الحدث مع ما تجود به قرائح أولي الألسن يكون مسك الختام بهذه  
الراثية للعلامة أبومنة محمد سعيد وهي بعنوان:

### (تضعض ركن الدين)

تضعض ركن الدين وانهد قائمه  
فقد مات راعيه الأمين وعالمه  
فعاش بنوه في حداد وماتم  
فقد طمست أعلامه ومعالمه  
تولى عن الدنيا محمد سالم  
إلى جنة الفردوس فآله راحمه  
فها كل عين تسكب الدمع عندما  
وكل فؤاد دائب الحزن دائمه  
به الحق يسمو في علو ورقعة  
وما باطل إلا وتترى هزائمه  
فمشرمة للذب عنه رماحه  
ومسلولة للذب عنه صوارمه  
أحق لنا حقاً وأبطل باطلا  
وأنصف مظلوماً يجور مخاصمه  
وإن ندّ واستعصى من العلم شارد  
فما في البرايا من نظير يزاحمه  
وإن بحثوا فقه الهدى فهو مالك  
أزمة الاستنباط فيه وخاتمه  
وإن خاض في يوم من العلم لجة  
فمستخرج در العلوم وناظمه  
ففي كل علم كان صدرأ مبرزأ  
على رأسه تيجانه وعمائم

فكان لنا الطرف المضر عندما  
تنوب من الهول الكبير عظامه  
فكم قام في جوف الدجا متهجداً  
شكوراً إذا ما تام بالليل نائمه  
فيدهشنا من ذاك ما هو ظاهر  
ولم يدر إلا الله ما هو كاتمه  
وكم حمد الجيران طول جواره  
وكم ثم حيزت للفقير غنائمه  
وكم فاز أبناء السبيل بنيله  
وإن أقبل المعتر يلقيه حاتمته  
فلو كان يفدى فالتفوس فداؤه  
ومبذولة من كل مال كرائمه  
ولكنها الأقدار تجري بسنة  
وما أحد ريب المنون يسأله  
فيا رب فاجعل جنة الخلد نزله  
يفوز برحمى لا تزال تلازمه  
وما مات من أبقى كراما وسادة  
تجمع فيهم علمه ومكارمه  
فوفقههم يا رب واحب جميعهم  
من العز والتمكين ما هو رائمه  
وصلى على المختار أفضل مرسل  
صلاة مع التسليم من هو عاصمه

# دعوة إلى ترك الجفاء

يتعرض الكثير منا في حياته اليومية إلى بعض أجواء الحوار والنقاش الجاد التي تسبب أضراراً خطيرة على سلامة الصدر، صفاء العلاقات الأخوية، حسن الظن، حسن الخلق... وغيرها من الأخلاق الكريمة والصفات الطاهرة التي يجب أن يتحلى بها الدعاة إلى الله وكذلك نجد من يجلو ويهجر من له الفضل في خدائهم وتربيتهم وصلاح أمورهم، ولجند الآخر يحترق أخوافه وأقاربه في الدعوة إلى الله الذين ظلوا جالس معهم فافادوه وافادهم. وإذا سألته ما هذا الجفاء؟ رد عليك قائلا: الأخوة لا يقدرين.. أمضيت سنين في الدعوة ولا أحد يبادر معي - إلى غيرهما من الردود التي قد تصدر منا ويغلب عليها في كثير من الأحيان التعمار لأنفسنا وموافقة لميلابنا



عمر سالم المطوع

فقال «اذهبوا فانتم الطلقاء» فالفغو عن الزلات والهفوات من صفات إخوان الصديق، وما أجمل ما قاله الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله «وهفوة الصديق لا تغلو إما أن تكون في دينه بارتكاب معصية، أو في حقك بتقصيره في الأخوة، أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والإصرار عليها فليكن التلطف في نصحه بما يقوم عوده ويجمع شمله ويعيده إلى الصلاح والورع، أما تقصيره في حقك فالأولى العفو والاحتمال، فقد قيل ينبغي أن تستبط لزلّة أخيك سبعين عذراً فإن لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك

رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والتصم لك مسلم» (منقول عليه) قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: كان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سراً.

## العفو.. العفو

يا ليتنا نقرأ السيرة المطهرة ونرى كم لاقى النبي ﷺ من إيذاء في نفسه وأهله وأصحابه من قبل قريش، وبعد هذا يصفح عنهم وهو في قمة انتصاره، فأسأل الله أن يجعلنا بأخلاق النبوة.. لما فتح النبي ﷺ مكة سنة ثمان من الهجرة قال لقريش «ما ترون أني فاعل بكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم،

الكريمة بعض الوسائل التي تساعدك في التغلب على الجفاء الذي قد يصيب علاقتنا الأخوية.

## المناصحة والمصارحة

مصارحة أخوانك الذين تجد جفوة بينك وبينهم بالتصرفات التي تصدر منهم وتضايك، واحرص أن تكون المصارحة والمناصحة خالصة لوجه الله تعالى وفي إطار أدب النصيحة، وأن تكون بأسلوب لطيف وفي وقت مناسب، واعلم أن ما نقوم به من النصيحة هو الطريق الصحيح الذي ينجينا أجواء البيض والشحناء، فمن جرير بن عبد الله ﷺ قال «بايئت

فمن الجميل أن يبدي الواحد منا وجهة نظره ورأيه في جلسات الحوار والمناقشة ولكن الأجمل من ذلك أن تكون له القدرة على ضبط انفعالاته في حالة النقاش، وأن يتحلى بحسن الخلق وحسن الظن بأخوانه في الله، ولا يتجاوز حواراً إلى حد الخصومة والجفاء الذي نهينا عنه شرعاً، فالألفة والتآلف والتآخي في الله من ثمار حسن الخلق، فقد قال النبي ﷺ «المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» (رواه ابن حبان).

واليك أخي الكريم وأختي

الصالحين في ذلك كثيرة ولكل تريد من يتلقى للتنفيذ.

#### الدعاء بظهر الغيب

أن ندعو لأخواننا بظهر الغيب، وندعو لهم بالتوفيق والصالح بدوام نعمة التآخي في الله وبما نحبه لأنفسنا، ودعاؤك أخي الحبيب لأخيك بظهر الغيب يؤكد محبتك الصادقة لأخيك وأعلم أن الدعاء بظهر الغيب من أسرع الدعوات إجابة قال ﷺ «أسرع الدعاء إجابة دعاء غائب لغائب» (ضعيف الأدب المفرد)

وفي الختام هي دعوة إلى ترك الجفاء والشحناء مع إخواننا وأحبائنا وما أجمل ما قاله الشافعي رحمه الله:

إذا لم يكن صفو الوداد طليعة فلا خير في خل يجيء تكلفاً ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا

#### التربية الإيمانية ورقى الإحساس

علينا أن نربي أنفسنا التربية الإيمانية التي تجعلنا ذوي إحساس راق نستشعر أثره في التعامل مع ما قاله الله عز وجل وما قاله النبي ﷺ، فلقد قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠) وقال الله عز وجل في الحديث القدسي «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور فيطهرون النبيين والشهداء» (رواه الترمذي) وقال النبي ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاملمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم)، وقال في الحديث الآخر «لا يعمل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» (رواه مسلم)، والآيات والأحاديث وأقوال

الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب» (سنن أبي داود) لذا يجب عليك أن تكون حذقاً فطنا تعرف التعامل معهم جميعاً وتكون محبوباً بينهم حتى تؤثر فيهم بما تحمله من خير، وإياك والمداهنة، وإن لم تصبر في تعاملك معهم فلا تقصر في حقوق الأخوة، ولا تنس طلاقة الوجه، وما أجمل ما تمثل به الشعراء في ذلك:

الناس شئ إذا ما انت ذقتهم لا يستون كما لا يستوي الشجر هنا له ثمر حلو منافقته وذلك ليس له طعم ولا ثمر



الناس كالأرض ومنها هم فمن خسن الطبع ومن لين فنجندل تدمى به أرجل وإنهد يوضع في الأصين

فتقول لقلبك: ما أقساك يمتدرك إليك أخوك سبعين عدداً فلا تقبله فانت المغيب لا أخوك»، يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

ولما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم العداوات اختلاف الطباع

يجب أن نعلم أن الناس أجناس ولبائع وأخلاق فتجد بعضهم طبيعته الشدة في التعامل والآخر كثير الكلام قليل العمل وغيرها من أصناف الناس التي قد نتعامل معهم، فلقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «الناس معادن كعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجنونة، فما تعارفت منها اختلف وما تناكرت منها اختلف»، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع

## من الجميل ابداء الرأي بحرية.. ولكن الأجل ضبط الانفعالات في النقاش



# انقلوئزا القلوب أشد فتكا

د. يحيى اسماعيل

إنك أنت ظالم فقد تودع منهم» (مسند أحمد) وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ... أنهلك وفيتا الصالحون؟ قال نعم إذا ظهر الخيبت» (سنن الترمذي) فوجود المترفين الناعمين الذين تهرلت بالدعة والفحشاء قلوبهم، وأسنت بالرفاهية نفوسهم هو في ذاته السبب الذي من أجله سلطهم الله عليها ففسدوا، ولو أخذت العامة عليهم الطريق فلم تسمح لهم بالظهور فيها ما استحققت الهلاك، وما سلط الله عليها من يفسد فيها ويفسد فيقودها إلى الهاوية فوجود هؤلاء في ذاته دليل على أن الأمة قد تخلت بناؤها، وسارت في طريق الانحلال، وأن قدر الله سيصيبها جزاء وفاقا، فإن الإرادة الإلهية هنا ليست إرادة التوجيه القهري، ولكنها إرادة استقامة النتائج على وفق المقدمات...

وما أكثر صور الهلاك عند انتشار الخيبت! فمن الفيروسات المنظمة، إلى الإنزيم الماحق، والأوبئة اللاهثة، «فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» (النكوت: ٤٠). ثم يأتي الوياء المقرض في طيه ونشره- أنقلوئزا الخنازير المركبة- وكان البشرية هانت على رهبها جل جلاله الذي بارزته بكل أنواع البوائق في البر والبحر- المترفون بترفهم والجائعون بصمتهم- فسلط الله أخيرا على الجميع وأنزل بهم ما لم يكن منه جل جلاله في الظالمين المجرمين المتجبرين من قبل، أمثال فرعون

العليم» (الأنعام: ١١٥) «إن احسنتم احسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها» (الإسراء: ٧) قاعدة لا تتغير لا في الدنيا ولا في الآخرة، قاعدة تجعل من عمل الإنسان قدرا مقدورا للنتائج المترتبة عليها. إن الله تعالى يأمر بالطاعة فيعلم المترفون بالمصيبة، ويأمر بالحق فيفسر المترفون في الناس بالباطل لأنهم مترفون، لا يعرفون للحق حرمة، ويأمرهم بالعدل فيمشون في الحياة بالظلم لأنهم مترفون لم يألوا الإنكار أو يعرفوا على باطلهم الاستهجان من العامة، التي أسلمت لها قيادها، وهابوهم أن يأمرهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر، فحق عليهم جميعا القول فدمروا تدميرا. يقول ﷺ «إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له:

في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون» (الروم: ٤١). وإن في لزوم داء الصمت أمام مظاهر الفساد ومعالج الإفساد إيذان بطول أجل الانحراف في الحياة وفي الأحياء، ومنهم المظلومون، حتى يحل بالجميع العذاب الأليم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة، وتلك سنة من سنته جل جلاله الماضية في خلقه «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمنا مترفها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا» (الإسراء: ١٦) فإذا الله تعالى قد جعلت للحياة البشرية نواحيص لا تتخلف، وسننا لا تتبدل، وحين توجد الأسباب تتبعها النتائج، فتشدد إرادة الله وتحقق كلمته «وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع

لا يكاد يمر على أهل الأرض يوم بغير نازلة أخذة، أو فاجعة في البر أو البحر حاصدة، أو كارثة لأشد منها مهدة، وذلك من جراء ما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا، ففساد قلوب الناس وعقائدهم وأعمالهم يوقع الفساد في الأرض لا محالة، ويملؤها برا وبحرنا بهذا الفساد، ويجعله مسيطرا على أقدارها، غالبا عليها، لا يتم ذلك عبثا، ولا يقع في الكون مصادفة، إنما هو من تدبير الله جل جلاله وسنته (ليذيقهم بعض الذي عملوا) من الشر والفساد، حينما يكتبون بنارهم، ويتألمون لما يصيبهم منه «لعلهم يرجعون» فيمزمون على مقاومة الفساد، ويرجعون إلى الله وإلى العمل الصالح والمنهج القويم، «ظهر الفساد

## سمة المجتمعات التي استبد فيها الفساد والأحكام الجائرة استرخا أصحاب الأرواح واستباحة الحرمات... وبذلك يؤذنها القدر الأعلى بالانهيار والسقوط

الهابطة الفاسدة لا يقتصران على الأقوياء وذوي النفوذ، بل إنه يرتكبهما كذلك الضعفاء الغافلون الذين ينساقون في تيار الإثم طلباً للمنفعة الرخيصة، وإيثارة للفاني على الباقي، فيعتدي بغير نكير بعضهم على بعض، ويعتدون مع غيرهم على حرمت الله التي هي في مثل تلك المجتمعات تمثل الحمى المستباحة الذي لا حارس له من حاكم ولا محكوم، فيسارعون جميعاً في انتهاكه والاعتداء عليه وهم آمنون من مؤاخذه الحاكم أو نكير العلماء وغيره الفقهاء القائلين على حماية الشريعة ﴿فولوا بهائم الربايين والأجابر عن قولهم الإثم واكتمهم السحت أبش ما كانوا يصنعون﴾ (المائدة: ٦٤).

ولذلك هي سمة المجتمعات التي استبد بها الفساد بفعل القوانين الفاسدة، والأحكام الجائرة، والسياسات الماسكرة، التي تسترخس فيها الأرواح، وتستباح عندها الأقدار، وتبذل لها الحرمات، وبذلك يؤذنها القدر الأعلى بالسقوط والانهيار.. أخرج ابن ماجة بسند حسن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال «كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضيعهم من شديدهم»، وسلم من حديث هشام بن حكيم بن حزام «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا» وتعذيب الناس يكون بإضاعة حقوقهم، وأهدار آدميتهم، واسترخا أصحاب أقدارهم، يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الحق حتى اشتكى، ونسطوا الجور حتى اقتدي، وهل يمد شيء من هذا من زعماء الشر اليوم ومن لف لفهم قيد أملة؟

خبث في الأمة، ومع هذا انزال مشغولين باليسرة عن الدمل، ويأتار المرض عن أسبابه، إنها- أنفلونزا خنازير القلوب- علة الملل، وهي ليست غريبة عنا، فقد عوقب بها من قبل الكثير من الملائع المجرمين الذين حادوا الله ورسوله من قبل- كما يفعل الكثيرون اليوم- فصارت أفئدتهم هي أفئدة الخنازير وقلوبها ﴿قل هل أنيتكم بشر من ذلك مثوية عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل﴾ (المائدة: ٦٠) وبذلك استوجبوا عقوبة الاستئصال بعد أن جعل الله منهم القردة والخنازير لأنهم أطاعوا في الناس وفي أنفسهم غير الله، هعبوا الطاغوت الذي يعني السلطات الطاغية، والشخصيات المتجبرة، والأوضاع الجائرة التي تجاوزت كل حد في كل ميدان من ميادين الحياة، عبيدها عبادة طاعة وخضوع، وحب وتوقير، بدلا من شرع الله الذي بدلوهم كفرا وأخلوا قومهم بذلك دار البوار ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار- يعبدونها ويستمعون لأوامرهم﴾ (إبراهيم: ٢٨ - ٢٩) فإنهم والعدوان طابع كل مجتمع حين يقسم، والمسارة فيها هو عمل هذه المجتمعات، إذ إن الإثم والعدوان في المجتمعات

الله العظيم ﴿...ولا يزال الذين كفروا تصبيهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد﴾ (الرعد: ٢١). إننا نرجو الجمع بعد أن نزل بالأمه أقبح نازلة (أنفلونزا الخنازير) أن يراجعوا على الحق أنفسهم، ويصحبوا مع الذين موافقهم، ومع الشعوب سياساتهم، ويراجعوا- عند الله خالقهم- سيرهم ونشاطهم، فإن أنفلونزا خنازير القلوب التي نزلت بغيرنا من قبل لهي أشد فتكا من أنفلونزا خنازير الحظائر والبيوت إن هي نزلت واستحكمت، وقد ظهرت بوادرها، واستعلنت معالمها، فساد في القوانين، وانحراف في الأخلاق، وميل في كل شأن عن الجادة، ولقد أهملنا القدر العالي كثيرا فما سمعنا على المستويات العليا متضرعا ولا رأينا منيها ناصحا ﴿فقللت استغفروا ربكم إنه كان غفارا- يرسل السماء عليكم مدررا، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا. ما لكم لا ترجون لله وقارا﴾ (نوح: ١٠-١٢). إن ويلات أنفلونزا خنازير القلوب التي يلمس أصحابها لنا لبوس الضنآن وفي صدورهم قلوب النئاب لهي والله أشد فتكا، والناس منها غافلون، فهي المؤسسة لكل نازلة، والداعية لكل ماحقة، والمثمرة لكل نبت

وجنود، فلم يعذبهم بمثل ما عذب به دول حضارات القرن الواحد والعشرين ونظمه التي استباحات الحرمات بأقبح الصور، وطاردت المكارم بأقبح الوسائل، وحاصرت وأحاصت المغلوبين، وأحرقت المستضعفين، وطاردت الأمنين.

إن فرعون على جرائمه لم يبلغ في قبايحه ما بلغه أدعياء حقوق الإنسان اليوم الذين استباحوا كل محرم في المخدوعين، وانتهكوا كل مقدس من دماء وشرائع وفرعون في جرائمه واضحا ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين﴾ (قصص: ٤) فعوقب وقومه أولا بما قاله الله فيهم ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ (الأعراف: ١٣٢) ولما تعادى في بغيه عوقب بالتفريق ﴿فأخذهنا وجنوده فنبدلناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ (القصص: ٤٠) لقد كان في جرائمه دون هؤلاء بكثير من رسل الديمقراطية الكاذبة، وأدعياء المدنية الخادعة الذين توسلوا للقبائح بكل جميل، وللجرائم بكل مسول من القول وزور، فعذب ومن معه على وفق ذنبه وذنوبه بغير هذا العذاب الذي لم يعذب الله به من قبل أحدا من العالمين (أنفلونزا الخنازير) فهذا هو قدر شرارعين اليوم من الله الذي يلقي للظالم بغير غفلة منه ولا نسيان، حتى إذا أخذه فإنه لن يفلته ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذته لم يشد﴾ (هود: ١٠٢) وصدق

# أثر الإعلام التنموي على التربية والتعليم



د. هاني الطنيجور

العلم فريضة على كل مسلم،  
(صححه الألباني)

وسائل الإعلام - الصحف  
والراديو والتلفزيون - بانتشارها  
الواسع والسريع أضافت إلى  
إمكانية حياة الناس لها أضاف  
عليها طابعا هاما في عملية  
التربية والتعليم نظرا لانتصافها  
اليومي بحياة الناس وتقاسمها  
لأوقاتهم. وأكثر ما يبرز في هذا  
المجال: التلفزيون كوسيلة تعليمية  
تثقيفية في البيوت ويستخدم  
أحيانا في المدارس فيساهم في  
تثقيع الأذهان وتنوير العقول  
من خلال البرامج التعليمية  
والتربية الهادفة، ودخلت الأقمار  
الصناعية بقوة المضار الاعلامي  
وبواسطتها أصبح يحول كم  
هائل من المعلومات من بلد إلى  
آخر لكي لا يبقى العلم وبخاصة  
العلم الحديث حكرًا على شعوب  
ميتة.

ولكن هذه الوسائل الاعلامية،  
بقدر ما تحمل من إيجابيات في  
بناء التربية والتعليم المطلوبين  
للازج ودعم العملية التنموية،  
بقدر ما تحمل من مخاطر  
يتوجب على السلطات الراعية  
والجمعيات المهمة ان تتنبه لها،  
ولعل اخطر ما في هذا الموضوع

تكاد تكون التنمية هي الحاجة الملحة لغالبية دول العالم الاسلامي، والتي يمكن ان تحقق من  
خلال استراتيجية واضحة ومتكاملة تحولًا كبيرًا في واقع المجتمعات الاسلامية وتنتجه بها  
نحو المزيد من التقدم العلمي والاقتصادي والثقافي.

ولقد أفرد المفكرون والناشطون في الحقل التنموي أبوابًا عديدة للتنمية الاقتصادية  
والتربوية والسياسية وغيرها ولكن ندرة منهم من تطرق لدور الاعلام في التنمية.

عند التحدث عن أهمية ودور الاعلام ومساهمته في التنمية، فإن ذلك لا يعني انه الوسيلة  
الوحيدة والاداة الفريدة التي تحقق هذه التنمية. بل توجد عناصر أخرى مهمة أيضا  
لإنجاح العملية التنموية، فالقيادة المخلصه المنبثقة من الشعب في جو من الشورى تساعد  
على تحقيق التنمية. وتحقيق العدالة والاحساس بالمسؤولية المدنية والشرعية عند تولي  
مناصب ومواقع القرار يساهم كذلك في تحقيق التنمية. كما ان تأمين الموارد البشرية  
المتخصصة ورؤوس الاموال الضخمة، كل ذلك مستلزمات لا بد من تواجدها الى جانب الدور  
الاعلامي التنموي.

## وسائل الإعلام تحولت إلى أداة لنشر التربية والفكر الغربي بدلاً من دعم العملية التنموية

حواس الانسان. ومع تطور وسائل  
الاعلام واتساع رقعة انتشارها  
اصبحت تتدخل في عمق  
المؤسسات التربوية والتعليمية من  
خلال التعليم عن بعد واستخدام  
وسائل الايضاح ذات الطابع  
الاعلامي، والتي أصبح يعمل  
عليها كثيرا في تنمية المستوى  
التربوي والتعليم للطلاب وتطوير  
مستوى الاداء للاستاذة، وتتميز  
وسائل الاعلام ويزر اثرها في  
العملية التربوية في انها تتوجه  
الى كل اصناف واعمار الناس  
في محاولة ذؤوبة لنشر المعرفة  
وكسر احتكارها والمساهمة في  
محو الأمية، تلك النقية الكاداء  
في وجه اي مشروع تنموي، وقد  
نبه الاسلام الى خطورة الامية  
ودورها في تخلف الشعوب والأمم  
فحث بدوره على العلم ورفع طلب  
العلم الى درجة الفريضة كما جاء  
في حديث رسول الله ﷺ: «طلب

المسارعة والتفكير المربع، كيف لا  
والمجالات التي يطرقها الاعلام  
باتت متنوعة حيث يتداخل  
الاعلامي التربوي والاقتصادي  
وبالثقافي.

وتعاظم اثر الاعلام في المجال  
التربوي التعليمي، ذلك ان التربية  
والتعليم يتبرهان المكون الحقيقي  
المكتسب لشخصية الفرد وافتكاره  
ومعارساته وتطلعاته، وتعتبر  
المؤسسات التربوية الضخمة من  
مدارس ومعاهد وجامعات العامل  
الاساسي في التنمية الاقتصادية  
الاجتماعية كونها تتولى اعداد  
وتعمية العنصر البشري، وقد  
تأكد بما لا يدع مجالاً للشك أن  
تنمية المجتمعات الحديثة تحققت  
من وراء تأهيل الكوادر البشرية،  
هذا التأهيل التربوي والعلمي  
المطلوب ارتبط بشكل أو بآخر مع  
دور الإعلام الذي باتت وسائله  
تقتحم كل البيوت وتشد إليها كل

في البداية لا بد لنا من أن  
نفسال: هل تستطيع وسائل  
الإعلام ان توأكب عملية التنمية  
وتطورها؟ وإلى أي مدى يمكن  
ان تعمل آثارها؟ في الحقيقة ان  
الأمر يعود إلى الجهة التي تمتلك  
تلك الوسائل الاعلامية وخلفياتها  
الفكرية والثقافية والسياسية،  
والكيفية التي تسير بها تلك  
الوسائل والهدف الذي تسعى  
إليه من خلال توجيهها نحو  
السيطرة على الجماهير  
والتأثير على توجهاتهم، أو  
العمل على تنمية مداركهم  
ومعارفهم وشخصيتهم في  
عملية جهد متواصل للتنمية  
المستدامة التي تحتاجها  
الأوطان وتسمى إليها.

والإعلام منذ القدم وحتى الآن  
فرض تأثيره الإيجابي المتعاظم  
شيئاً فشيئاً فساهم في بناء  
العقول والنفسوس، وظهرت  
القدرة الهائلة لدور الإعلام  
الإيجابي على التنمية فنهضت  
المجتمعات وتعاظمت، وبالمقابل  
أثر الاعلام سلبياً أيضاً في  
العملية التنموية فكان الانحدار

ان تحول وسائل الاعلام الى اداة لنشر التربية والفكر الاجنبي الغربي في معطياته وظروفه عن تاريخ واصالة شعوب المنطقة، وغالباً ما يكون هذا النشر عبر إبراز مشاهير فنيين او رياضيين أو مثقفين والتركيز على مسلكتهم وأفكارهم التي تمارض وتنافي شاعة والنزاهة الأمة. وهذا ما يشكل مدخلا شيطانياً لوسائل الإعلام والذي نتج عنه في كثير من الأحيان مسلسلات وأفلام تشوه الإسلام وصورة المسلمين وتجرا بوقاحة على رسول الله ﷺ والرموز الاسلامية الكبرى من بعده.

ان سيطرة الدول المتقدمة على خزان المعلومات- الإخبارية والعلمية- جعلها تستغل هذا الواقع لتفرض على الدول النامية ومنها الدول الإسلامية نوعاً من التبعية وقد أدى هذا الوضع الى الهيمنة على مصادر المعلومات واتحكم ببرامج التعليم الى حد كبير وتوجهها بعيداً عن التجرد والموضوعية الى التبعية الإعلامية التي من الممكن أن تحول الى تبعية شاملة إذا لم يتم التنبه لها والسيطرة عليها. ولكي لا تكون هزيمة الإعلام المغاير يجب ان تصفى الى هداية الإسلام وكيف تتعامل من خلالها مع هذه الحالة المستشرية وكيف تتجنب التهويل الإعلامي وذلك من خلال كيفية تلقف الخبر والتأكد من مصداقيته، وعدم البناء عليه قبل التحقق من صحة المعلومات ومصدرها. قال تعالى مخاطباً المؤمنين معلماً لهم ومدرّباً «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ مَا فَأْتَكُمْ تَادِمِينَ» (الحجرات: ٦) وذلك حفاظاً على وحدة وتلاحم المجتمع، وكى لا تجد الشائعات الأذان المتصنة



لها، باعتبارها أداة من أدوات التدمير الاجتماعي، وما أكثر انتشار الشائعات والأخبار الكاذبة التي تهدم المجتمع وتعطل تنميته، لتشلل الناس وتثير الضغينة فيما بينه، ولتقال من رموزهم الوطنية والإسلامية على وجه الخصوص، وقد أرشدنا الإسلام إلى كيفية التعامل مع تلك الإشاعات وخاصة عندما تطل صفنا الداخلي حيث قال الغزالي: التمس لأخيك سبعين عذراً فإن لم تجد فالعيب فيك، وروي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: «لا تظن بكلمة صدرت من أخيك شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً»، فالإسلام يدعو ويهتئ الإعلام الإيجابي الذي يبين الحقائق ويستنهض الهمم ويربي المواطن على ثقافة الإيمان بالله وفردية الأمة والانتصار للمظلوم والأخذ على يد الظالم، وعلى العزة والتحرر والاقبال على العلم.

وتتسأل في ظل هذا الواقع أين يكمن دور الاعلام في تعميل التنمية التربوية والتعليمية؟ إن ذلك مرتبط إلى حد كبير بسياسات ولادة الامور والدولة على رأس القائمة والتي عليها وضع

عليها على أحسن وجه لأنها هبة من الله تعالى لا يجوز العبث بها والتعامل معها باستهتار.

لكننا في العالم الإسلامي غالباً ما نغاني من الواقع المتدنّي في مستوى التعليم والإعلام مما يوجب على المسؤولين الاعلاميين أن يبذلوا جهوداً مضاعفة لاستنهاض الوضع التربوي والتعليمي من خلال دورهم ومسؤولياتهم في بث العلم والثقافة، ومن جهة أخرى فإن نظم التربية والتعليم لا بد من تطويرها بشكل مستمر من حيث المضمون والأسلوب لتواكب علوم العصر الحديثة وفق رؤية إسلامية تقبض خيراً على المجتمع، ووفق تقنيات حديثة تتيح للطلبة أن يستفيدوا من مستجدات التكنولوجيا ووسائل التعليم كافة كادوات لحسن توصيل الفكرة والمعلومة.

فالتكامل بين القطاعين الإعلامي والتربوي يفرض نفسه امراً واقعاً، فيمقدار ما يكون الإعلام داعماً للمعلومة التربوية بمقدار ما تتسارع العملية التعليمية، وهذا ما ينسجم مع النظرة الشمولية للتبعية ذات الطابع الشمولي التكامل المتوازن التي تنظر للإنسان كروح وجسد ولحياته كدنيا وأخرة.

ومهما قيل في الإعلام وعنه إلا أنه يبقى سلاحاً ماضياً فتاكاً، فيتمتع البهوت ويتلاعب بالنفوس، تنصّب إلى أعلى درجة وهذا ما باقضى ما يمكن، ويتقوى الحكمة كل الحكمة في أن يتولى هذا السلاح أصحاب الرؤية الإنسانية والعقل الناضج والقلب الصالح، ليفيض خيراً وبركات على سائر القطاعات، وليتصمى معرفة الأجيال، وليتلاحم مع مقومات البناء التعليمية والتربوية.



# مشروع «روافد» ورهانات الريادة والإبداع

د. محمد إقبال عروى

اعتادت المؤسسات الثقافية والعلمية أن تحمل لنفسها وسائل للتواصل مع الجمهور الداخلي والخارجي، وقد تتعد تلك الوسائل صورة منشورات أو جرائد أو محلات أو كتباً دورية أو شهرية أو قنوات فضائية. وبخصوص المؤسسات المعنية بالتوجيه الديني والثقافي، وخاصة مؤسسات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. فقد بادرت العديد منها إلى اتخاذ وسائل للتواصل مع الجمهور. وفي مقدمتها المحلة، ثم الإصدارات الدورية. وإذا اقتصرنا على هذه الوسيلة الأخيرة. فتكفي الإشارة إلى «كتاب الأمة» الصادر عن رئاسة المحاكم الشرعية التابعة لوزارة الأوقاف بدولة قطر. وكتاب «دعوة الحق» الصادر عن الإدارة العامة للثقافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، وكتاب «دعوة الحق» الصادر عن محلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، وغيرها.

تنوع إلى ثلاثة حقول:  
١- الإصدار الشهري في الفكر الإسلامي: تحت اسم «أفاق»، وهو إصدار يتناول بالتحليل والنقد مختلف القضايا الفكرية والإشكالات الحضارية في الحياة المعاصرة وفي ساحة الفكر الإسلامي والعالمي المعاصر من خلال الرؤية الوسطية، كما يهتم بترجمة أعمال المنصفين للإسلام والحضارة الإسلامية من أعلام الفكر الغربي وغيرهم.

٢- الإصدار الشهري في الأدب والفنون: تحت اسم «إسهام»، وهو إصدار في ميدان الشعر والقصة والمسرح والرواية والدراسة الأدبية والنقدية والفنون الإسلامية مثل فن الخط والزخرفة والمعمارة الإسلامية.

٣- الإصدار الشهري تحت اسم «مراجعات»، ويختص بالنظر في العديد من القضايا التراثية في الفكر والأدب من خلال رؤية منهجية تجديدية.

حصولية متنامية وقد تم إصدار تسعة عشر مؤلفاً تنوعت مضامينها الفكرية والأدبية والتراثية، وتناولت قضايا في الشهود الحضارية.

الرؤى والمفاهيم وتنمية المواهب ورعايتها، ومواكبة التطورات الهائلة في الفكر الإنساني مواكبة فاحصة، وتحقيق الريادة والتجديد في ميادين الفكر والثقافة والأدب. ومجالات إصدارات «روافد»

الإسلامي والأدب والفنون والمراجعات التراثية بأسلوب إبداعي يتصف بالعمق وفق الرؤية الوسطية التي تترك الواقع وتستشرف المستقبل. أما رسالته، فإنه يتفيا نشر الفكر والثقافة والأدب بهدف تصحيح

وفي الآونة الأخيرة. أسست إدارة الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت مشروعاً متكاملاً، تمثل في إصدار شهري يحمل اسم «روافد» وهو مشروع متكامل يعنى بتنمية الشأن الفكري والثقافي والأدبي وفق رؤية ورسالة محددين.

ويأتي هذا المشروع استجابة لقيم العمل التي اتخذتها الوزارة أساساً لأدائها التوجيهي والثقافي وعملها التثريوي والمجتمعي العام، مما هو مدون في خطتها الاستراتيجية الخمسية العاشرة (٢٠٠٦-٢٠١١م)، وفي مقدمتها قيمنا الريادة والإبداع، بما يمثلان من معاني أخذ المبادرة، واعتماد مقاييس الجودة في الإنجاز، وانهاج أساليب وطرق مبتكرة ومتميزة، مع السعي إلى تبني الأفكار الجديدة المتطورة، والاحتكام إلى الفعالية باعتبارها شرطاً في تحقيق الغايات والأهداف المؤسسية للوزارة.

وتتمثل رؤية مشروع «روافد» في إثراء المحيط الفكري والثقافي والأدبي بإصدارات شهرية في ميادين الفكر





# المدارج الخمسة لتغيير النفس



د. علي الحصادي

٢ - تأمل المستقبل:

بعد تقويم واقع الذات، لا بد له بعد ذلك أن ينظر إلى الأمام. وأن يحدد ماذا يود أن يكون في المستقبل. ولذا فإن عليه القيام بالأمرين التاليين:

أ - تحديد الرؤية. فالرؤية هي الحلم بالمستقبل أو الصورة التي يرسمها الإنسان لنفسه وما يود أن يكون عليه بعد سنوات عديدة. ولتكن عشر سنوات مثلاً.

ب - تشكيل الرسالة. فالرسالة هي عبارة أو أكثر تعبر عن غاية الفرد، وماهيته، والمجال الذي يود التميز فيه، والخدمة التي يرغب في تقديمها، والجمهور الذي سيتعامل معه.

٣ - خطط لنفسك:

بعد أن تتضح الرؤية ويتم تشكيل الرسالة. ويعرف الإنسان غايته وما يود الوصول إليه في المستقبل، فإنه يبدأ بالتخطيط للوصول إلى غايته تلك وتحقيق آماله وطموحاته.. إن العلاء، والطفطاء، وأهل الخبرة والناجحين في الحياة لظالمًا أكثراً على أهمية تحديد الأهداف في صناعة المستقبل، وأن الفضل في التخطيط هو في الحقيقة تخطيط للفضل، وأنه من غير المقبول أن يسير الإنسان في هذه الحياة دون غاية أو من غير هدى أو على غير بصيرة.

والذي يمشي في الحياة قدماً لا يخطط لنفسه ولا يحدد اتجاهه أو يوجه بوصلة حياته. صوف يتيه في دنياه، وتشتت به المسالك، ويطول به الطريق، وربما يراوح في مكانه دون أن يشعر، وقد ينتهي بما بدأ به، وهنا ينبغي تحديد التالي:

أ - الأهداف الرحلية قصيرة المدى.

ب - الوسائل الموصلة إلى هذه الأهداف.

ج - الأنشطة مع برمجتها زمنياً.

د - السياسات الحافظة والحضابطة للأهداف والبرامج.

حتى يغير الإنسان الآخرين، فلا بد أن يبدأ بنفسه فيغيرها، ليكون صادقاً في زعمه، مؤثراً في دعواه، ولذلك يقول الله تعالى ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمه أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾ (الأففال: ٥٣).

من هذا المنطلق فإنني أقترح خمس خطوات رئيسية يمكن للمرء بها تغيير نفسه. وقد أسميتها «المدارج الخمسة»، وذلك لأنها خطوات متدرجة، يتدرج بها الإنسان في سيره لتغيير نفسه، وهذه المدارج أو الخطوات كالتالي:

١ - كن جاداً وقوم نفسك. ذلك لأن أي تغيير لا يكون صاحبه جاداً فيه فهو تغيير هش لا قيمة له. وهذه الجدية ينبغي أن يبنمها تقويم لواقع النفس وذلك من عدة جوانب، لنل من أهمها:

أ - قدرات الفرد ومهاراته.

ب - رغبات الفرد وميوله وهواياته.

ج - الإمكانيات المتاحة للفرد (مادياً ومعنوياً).

د - نقاط القوة ونقاط الضعف.

هـ - الفرص المتاحة والمخاطر المتوقعة.

يُروى أن ابن حزم الأندلسي الفقيه الظاهري اجتمع يوماً مع أبي الوليد الباجي الفقيه المالكي، وجرت بينهما مناظرة سنة ٤٤٠هـ، فلما انقضت المناظرة قال أبو الوليد الباجي لابن حزم:

تعدرتني فإن أكثر مطالعاتي كانت على شرح الحراس.. إن أبا الوليد الباجي كان فقيراً لا يجد مالاً، لا يجد مصباحاً في بيته، فاعتذر لابن حزم لأن قرأته

ومذاكرته وطلبه للعلم كان على مصابيح الحراس الذين يمشون في الليل بمشاعل لحماية البلاد من اللصوص، فكان هو

يسير وراعهم يقرأ في الكتاب، ويذاكر على ضوء مصابيح الحراس.

رئيس مركز التفكير الإبداعي بالإمارات والمشرق العام على الموقع الإلكتروني «إسلام تايم»

٤ - ابدأ التغيير متوكلاً على الله: إن إبن آفة كثير من الناس أنهم يترددون كثيراً في تنفيذ ما يخططونه لأنفسهم، لذا ينبغي أن يعزم الإنسان على بدء تنفيذ الخطة. وأن يتوكل على الله والله لا يتردد، كما قال الله تعالى ﴿...هكذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وينبغي كذلك أن يعين المغير لنفسه ويوفر كل ما تستلزمه الخطة من إمكانات بشرية أو مادية أو معنوية.

٥ - قوم وعالج واستمر:

حيث إن واقع التنفيذ قد لا يتطابق مع الخطط المرسومة، لذلك ينبغي أن يراقب الإنسان أداءه، ويقيم واقعه بعد بدء التنفيذ، ثم يتصرف على الفجوة بين الواقع الحالي والأمل المنشود.

وبعد كل ذلك فإن على المغير لنفسه أن يصلح كل أصوجاج، وأن يعالج كل انحراف، مع الاستمرار ومواصلة السير حتى يتم التغيير المنشود.

وقبل هذا وذاك ينبغي للإنسان أن يكثر الدعاء والاستعاذة بالله تعالى ليرزقه التوفيق والسداد، ولييسر له طريق التغيير، فالمرق من وقته الله، والخاسر من خذله الله.

قال بعض المفكرين: إنه لتكون لي حاجة إلى الله، فأسأله إياها، فيفتح علي من مناجاته ومعرفته والتدلل له والتعلق بين يديه ما أحب معه أن يؤخر عني قضاءها، وتقدم لي تلك الحال. (مدارج السالكين ٢/ ٢٢٩).



# مالاوي .. الشعب الحبيس

عبد دسوقي

لقارة إفريقيا، لكن بسبب الاستعمار وبعثات التصير انقلبت الصورة بحيث أصبح المسلمون أقلية في مالاوي.

لقد دخل الإسلام إلى مالاوي وانتشر فيها، غير أن الروايات مختلفة حول زمن دخوله. فرواية تقول: إن دخول الإسلام إلى مالاوي جاء في القرن الثاني عشر الميلادي، وذلك منذ عهد داود بن سليمان ١١١٨م - ١١٥٨م وهو أحد سلاطين إمبراطورية الزنج أو مملكة كلوة، حين توغلت قواهل كلوة التجارية إلى أراضي رواندا، وبيروني، وجنوب الحبشة وشرقي الكونغو ونياسالاند التي صارت مالاوي فيها بعد، غير أن هذه الرواية غير مؤكدة.

والرواية الثانية تقول: إن الإسلام دخل إلى مالاوي حوالي القرن السابع والثامن عشر من الميلاد على أيدي التجار المسلمين الذين وفدوا إليها من دولة تنزانيا، وقد لقي هؤلاء الدعاة والتجار بيئة صالحة للنمو والانتشار الأمر الذي أدى إلى تأسيس مركز التجارة في الشمال والوسط، تحت رئاسة ملوزي في الشمال في منطقة كارونجا وجومبي، وفي الوسط بمنطقة كوتا.

وهذه الرواية أقرب إلى الصواب وبعضها القول بأن تاريخ الإسلام في مالاوي يرجع أولاً إلى معرفة التاريخ الذي دخل فيه الإسلام إلى موزمبيق، ذلك

في جنوب شرق إفريقيا حيث الطبيعة الساحرة تقع كثير من البلدان التي ينتشر فيها الإسلام. ولا يعرفها كثير من المسلمين أو يعرفونها لكن دون الاهتمام بها. ومن هذه البلاد دولة مالاوي التي يشكل فيها المسلمون ما يقرب من ٤٠ في المائة لكنهم يتعرضون لهجمات التبشيرية كل حين.

## مالاوي تاريخيا

كانت مالاوي مستوطنة بريطانية منذ سنة ١٨٩١م وحصلت على استقلالها سنة ١٩٦٤م تحت حكم هاستينغز باندا. وكان عضوا في الكتبة الكالفينية البروتستانتية الذي شجع نمو البروتستانتية وقاد سياسة تمييز عنصري ضد الأقلية المسلمة، وأسس نظام حزب واحد سنة ١٩٦٦م ومنع الحركات المعارضة، ومارس السجن بدون محاكمة، والتعذيب لكل المعارضين السياسيين لكن علقت كل المساعدات الدولية والإنسانية الموجهة نحو مالاوي بشرط عودة الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وقد ساهم هذا الإجراء في تنظيم استفتاء سنة ١٩٩٢م أعاد التعددية للسلطة السياسية وانتصرت الجبهة الديمقراطية سنة ١٩٩٤م مع قدوم باكيلي مولوزي الذي وضع حدا لإحدى أطول الديكتاتوريات في العالم، والرئيس الحالي هو بينجو و موتاريكا.

## المسلمون في مالاوي

تعتبر مالاوي من أوائل البلدان الإفريقية التي وصلها الإسلام واعتقه كثير من أهلها جراء احتكاكهم بالتجار المسلمين القادمين من الساحل الشرقي

أسعار السلع فيها مرتفعة، فهي تعتمد على موانئ دار السلام وبيرة، وتتميز السوق المحلية فيها بوجه عام بالحدودية وانخفاض القوة الشرائية للمواطن المالاوي، فهي دولة زراعية توجد بها صناعات محلية محدودة جدا. ويمكن وصف الطرق الداخلية التي تصل بين المدن الرئيسية بأنها جيدة وأمنة بشكل عام إلا أن هذا لا يمنع من أن هناك حوادث سرقة من حين لآخر. والقرب الجغرافي من جنوب إفريقيا يجعل منها المصدر الأساسي للسلع المستوردة من الخارج، خاصة أن نقل السلع من جنوب إفريقيا إلى مالاوي يمكن أن يتم بریا، كما أنها من أفقر عشر دول في العالم. وتعتبر مالاوي من البلدان الأقل تقدما في العالم، حيث يعيش ما يقرب من ٥٠ في المائة من السكان تحت خط الفقر، حيث لا يملك أغلب سكان مالاوي الطاعة الكهرائية، كما أنهم يعانون سوء التغذية رغم أنها من البلدان الإفريقية القليلة التي تنتج فائضا غذائيا بشكل دوري، ويعود هذا التناقض إلى نظام إقطاعي لا يفيد إلا مالكي كبريات الأراضي الزراعية.

وتعد مالاوي جمهورية موحدة، عاصمتها ليلونجوي. وأهم المدن بلانتاير المدينة التجارية. ومساحة الدولة ١١٨,٥٠٠ كلم<sup>٢</sup> وهي من الدول الحبيسة التي لا تطل على بحار أو محيطات، ويحدها شرقا وجنوبا وجنوب غرب دولة موزمبيق، ومن الغرب دولة زامبيا، ومن الشمال الشرقي تنزانيا. وتتميز مالاوي بالناخ المعتدل بوجه عام، وفصل الصيف هو فصل مطول الأمطار الغزيرة ويمتد من أكتوبر حتى إبريل، أما فصل الشتاء فيمتد خلال الفترة من مايو حتى سبتمبر ويتميز بالبرودة والجفاف. يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ١٢ مليون نسمة، واللغة المتداولة في البلاد هي الإنجليزية والشيخفا وهما اللغتان الرسميتان، وتنتشر فيها ديانات مختلفة منها الإسلام والمسيحية ويبلغ عدد المسلمين ما يقرب من ٤٠ في المائة، والمسيحيون ٥٥ في المائة، ويشكل الوثيون ٥ في المائة، في المائة، وال ٠,٢ في المائة بهاثيون وهندوسيون.

ودولة مالاوي دولة حبيسة وبالتالي فإن تكاليف شحن البضائع إليها مرتفعة مما يجعل

لأن القبيلة التي أدخلت الإسلام إلى ملاوي أصلها من موزمبيق وكان ذلك عام ١٨٥٠م. ١٨٧٠م وهي قبيلة الياو حيث اعتنقت هذه القبيلة الإسلام حوالي القرن الخامس عشر لما أسس تجار العرب من شرق إفريقيا مركزهم التجاري في موزمبيق عند منطقة تيتي.

وتعتبر مدينة منغوش من المدن الإسلامية الموجودة في ملاوي، غير أنها مهددة بالنشاطات التبشيرية من كل الجهات ومن كل صوب لتحويل المسلمين عن دينهم الحنيف إلى الكفر.

### الجمعيات الإسلامية

توجد الآن في ملاوي جمعيات إسلامية عدة تقوم بحمل لواء الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية، ومنها جمعية مسلمي ملاوي وقد تأسست هذه الجمعية في عام ١٩٥٦م كمظلة رابطة بين المسلمين في ملاوي، فجميع الاتحادات والجمعيات المحلية الإسلامية تعمل تحت إشراف هذه الجمعية، فقد قامت الجمعية منذ تأسيسها بالعمل على نشر الإسلام وتعميق العقيدة السمحاء والثقافة الإسلامية في ربوع البلاد وتوسيعها لدى العاملين في مجال الدعوة الإسلامية، وقد قامت ببناء المساجد، والمراكز الإسلامية، ودور الأيتام في جميع أنحاء البلاد، هذا بالإضافة إلى ما تقوم به الجمعية من أعمال أخرى كالدورات التدريبية لإعداد المعلمين والدعاة وإقامة المؤتمرات.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن الجمعية منذ الثمانينات كانت تتلقى المساعدات المالية من دولة



الكويت عن طريق لجنة مسلمي إفريقيا الكويتية المشهورة التي قامت بمجهودات هائلة وجبارة في بناء المساجد وتأسيس المراكز الإسلامية وإقامة دور الأيتام في جميع أنحاء البلاد تحت إشراف الشيخ سعد الطالب الذي كان أول مندوب للجنة مسلمي إفريقيا في البلاد، وهي اللجنة التي كان يقودها عبد الرحمن السميح.

ولما تم احتلال الكويت من قبل العراق توقفت المساعدات والمنونات مما كان عاملاً قوياً في تقليص نشاط الجمعية، فالمساجد التي شيدت، ودور الأيتام التي بنيت، والمراكز الإسلامية التي تم تأسيسها، أغلبها في حاجة إلى صيانة وإصلاح، وذلك لأن الجمعية لا تملك المصادر الحقيقية لمشاريعها الإسلامية المختلفة سوى ما تبرع به بعض التجار المسلمين من الإخوة الآسيويين، وقليل من إيرادات استثمارات العقارات التي تمتلكها الجمعية، لقد تغير حال المسلمين في ملاوي خلال ٢٠ سنة وارتفعت نسبة المسلمين من ١٧ في المائة إلى أكثر من ٤٥ في المائة من مجموع السكان، وخلال هذه

الفترة انتخب لأول مرة في تاريخ ملاوي رئيس جمهورية مسلم، وتفرغ العشرات من أبناء المسلمين أطباء، ومهندسين، ومحاسبين، وأساتذة جامعيين وغيرهم، بينما لم يكن أي خريج مسلم من الجامعة حتى عام ١٩٨٤م. ويواجه المسلمون هناك صعوبات في الحج إلى بيت الله الحرام بسبب أن الحكومة لا تقدم الدعم للحجاج، ومن ثم أصبح القطاع الخاص هو المسيطر على هذه الشريحة.

### التصوير في ملاوي

على الناحية الأخرى يتعرض المسلمون لضغوط التبشير حتى إن هيئة الإغاثة المالية وجهت نداء إلى جميع المسلمين في العالم أن يتعاونوا لإنقاذ إفريقيا المسلمة من خطر التنصير، ويذكر النداء أن نسبة المسلمين في ملاوي قد انخفضت من ٧٠ في المائة إلى ٣٠ في المائة نتيجة الحملات التبشيرية، وأن مركز التبشير في دكار عاصمة السنغال وحدها يعمل به ٢٥.٠٠٠ قسيس وراهب، وأن هناك ٦٥ مليون مسلم في إفريقيا معرضون للارتداد عن الدين الإسلامي،

بسبب المجاعات والأمراض، وغيبة الدعاة، وغيبة الإعلام الإسلامي.

وازدادت تلك الحملات بعد قيام لجنة مسلمي إفريقيا - جمعية العون المباشر - ببناء مركز إسلامي بتكلفة ٧٠ ألف دولار أمريكي قبل ٢٠ سنة، فجن جنون الكنيسة الكاثوليكية التي كلفت أسقف منغوشي بمقابلة البابا ليحصل منه على ٩ ملايين دولار أمريكي لتنصير المنطقة، ثم ما لبثت أن توالى التبرعات للكنيسة من أوروبا وأستراليا وشمال أمريكا لدعم بناء مدارس وكنائس في المنطقة، ولا تكاد تجد قرية حتى لو كان جميع سكانها مسلمين بدون كنيسة، ومن نشاطات هذه الكنائس إعطاء آلاف المنح الدراسية لأبناء المسلمين، ليس فقط للدراسات العامة، بل ليتخرج عدد منهم من مركز الدراسات اللاهوتية بصفتهم رهباناً ينشرون المسيحية وسط أهاليهم.

### المصادر

- ١- صحيفة عكاظ: العدد: ٢٣٨٠، الأحد ١٥/٢/١٤٢٨هـ - الموافق ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٧م.
- ٢- مجلة المجتمع الكويتية: العدد: ١٧٩٨، ٤/١٩/٢٠٠٨م الموافق السبت ١٢ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ.
- ٣- مجلة الكوثر: العدد ٤٤، ربيع الآخر ١٤٢٤هـ الموافق يونيو ٢٠٠٣م.
- ٤- موقع إسلام أون لاين: ١٠/٢٠٠٦م الموافق ٩ رمضان ١٤٢٧هـ.
- ٥- موقع arabixhuanet، الصيني يوم ٢٧/٢/٢٠٠٩م الموافق ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٠هـ.
- ٦- موقع أبناء الصحراء القريية: ٢٠٠٨/٢٧/٢٧م الموافق ٢٤ محرم ١٤٢٩هـ.
- ٧- أطلس العالم.
- ٨- موقع ويكيبيديا.



## من تراث الوعي

صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال  
رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة  
الهادفة

# الأسس والآثار الحضارية في نظرة الإسلام العامة

الدكتور مازن المبارك

تقف الآن عند نظرة الإسلام العميقة إلى الكون وإلى الإنسان  
ما ينتج عنها من أسس مسالمة لبناء الحضارة ، وتقرى بعد ذلك  
لقد كان لنظرة الحضارية في تاريخ الحضارة الإسلامية إلى الكون وإلى الإنسان الزهبا  
الزها في تطور حياة الإنسان وجعلها حياة مزدهرة مبنية . ولقد  
كان من أبرز خصائص هذه النظرة الإسلامية أنها أوتت للحضارة  
أسسا لبناء تطلعات الحضارة عنها في كل مجال ، وأنها نظرة واقعية  
تحققت في عالم الواقع لا في أوهام الفلاسفة وخيالات المشرعين  
فكثرت مثلا وأعمالا للحضارات على مدى التاريخ .

العدد 14

السنة الثانية

صفر 1386 هـ

مايو 1966 م

1 - على مجال الحياة القلبية كانت لنا ثلاثة أسس :  
أولها : أن الفرد حرية تكفل له نشاطه ولا تصل إلى حد الإضرار  
بصحة غيره .  
ثانيها : أنها لا تقتل في نفس الإنسان شجرة ، فتصبح له من نفسه  
مدرسة جيدة .

ثالثها : أنها حرته من كل عبودية لغير الله تعالى .  
لما أنشأ الأول وهو أن ترك الإنسان حرية لا تفسد حتى تشل  
حركته وتقل موهبته ولا تستطيع على تطيق على مصالح الآخرين ، عليه حل  
الشفة من أجل تشتيت الاهتمامات البشرية التي يورث منها اليأس مرار شديد  
بين الظلم والحر والظلم والأوجع . ونحن نعتقد أنه إذا أردنا أن نحقق على  
الإنسان شيطانية وعلى الفرد بروحه لابد أن نتركه حرا ينطلق في تحقيق  
براهمه واستسلم كغايته لثقافتنا الانوار في تقديم القيسر الشرايع  
والمصالحهم ، وأن يكون هذا التناقص في ظل الإسلام وتحت الشرايع الأ  
نفسا حيا برمي حقوق الفرد وحقوق الإنسان . ونحن نستطيع أن نطرح  
هذا الجذا لنظام على الحرية المطلقة على كل جنان من مبادئ الحياة ، لنضيق  
أن مبادئ الفكر كما ينبغي أن يكون على الجان الانفساء ، وذلك بأن نترك الأفراد  
في مبادئهم ما يشاؤون وأن يتكروا ما يشاؤون على أن يكون في شيء من  
ذلك مفسد أو يضرهم أو يضرهم . ولقد كانت هذه المبادئ الخمسة  
شروط الحياة في تاريخ حضارتنا يوم طبع فلم يشل حركة الفكر بل  
العلم علماء أخطأوا كلين سببا والفراي وأن كان لابد وأبهم من قبل منهم  
علماء الغرب أنهم ظلوا أسدلة الغرب حتى القرن التاسع عشر . فسال  
أفرونيوم إذا ليس لهم مبادئ بين مبادئ الغربية الإسلامية لا يضر الإسلام  
أية شيء وهم قام بزه ثورة الفلاسفة الغربية فيه غنى لا . . .  
وأيضا في الثاني ، وهو إيقاف الفسور ، فتمثل بالإنسان الأول  
لا قد يفسد بعض الأفراد أو يضرهم ، وتستخدمه شعوب الكسب أو شعوب  
الشهرة لتطاولهم المجتمع بواسط كسبهم الجشعة . فكان لا بد هؤلاء  
يسبقون أي يكافأ بخلاف العقيدة طريقا إلى الشهرة . . . فكان لا بد هؤلاء  
وأن ذلك من رادع ورقيب فكان الإنسان الأولي لذلك تقابا على أبعاد لذلك  
فأراد وتبين الفسور تكون حركتها أيضا أو سببا إيمان بخص الإسلام على  
مطلة تقابا خاضع وثقا أن الله سبحانه مطلع عليه وهو الذي يعلم الجور  
وما يضي . ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه . . . ولما أنا  
صنعيه علم السوء أو قصر في وأجهه فإن الحكم يقوم برهانه الرب  
والأردع لا يحفظ حقوق الجماعة بين المجرمين ويجب أن الفسور على الإنسان  
الظالم .  
ولما أنشأ الثالث ، وهو تحرير الإنسان من عبودية الإنسان أي  
كان وروحه مبدعة . فله الحق في التوري ، فله كان لا آثار مبدعة في الحياة  
الإسلامية بن التوريا أنه تتفاه بين حياة القوي والفقير تلك التي كانت  
حيثها ، وأوجدتها سكرية وطبقية فكتبت لها عرسه العمل والحر والانتاج

[illegible][illegible][illegible][illegible]

## إبراهيم الجراح.. الشيخ الشاعر



لم يُعرف إبراهيم سليمان الجراح على نطاق واسع في الكويت، ولكن الناس بدأت تتساءل عنه بعد وفاته نظراً لما كتب عنه من رثاء بين مآثره، وأوضح إمكاناته العلمية والأدبية، وألقى الضوء على شعره الجميل. هو شاعر أديب، له دراية بالغة العربية، والتاريخ الإسلامي، وله اطلاع واسع، ومتابعة نشتى فنون التراث الإسلامي، وقد ظل يوالي هذه المتابعة حتى تقدم به العمر، وحانت وفاته، لم يتكاسل عن المتابعة المرفقية، ولم تكل همته عن الاطلاع، وحين توفي في يوم الثامن من شهر ديسمبر لسنة ٢٠٠١م كان قد بلغ المائة سنة من عمره، ومع ذلك فقد كان ذا ذاكرة قوية، يسترجع أحداث التاريخ الإسلامي، ويتذكر تاريخ الكويت، ولا تفتوته صغيرة ولا كبيرة من تاريخ وطنه. ولقد كان مرجعاً في التاريخ الكويتي، وفي ذكر الأماكن وما مر عليها من أحداث.

السبت الموافق للثامن من شهر ديسمبر سنة ٢٠٠١م. وهو عالم من علماء الكويت في اللغة والأدب والفقه، وشاعر من شعرائها الذين عبروا بشعرهم عن أحاسيس الحب تجاهها، يحس من يجلس إليه بمقدار ما حصل عليه من علم، ويرى عنده الرغبة في إيصال ما عنده إلى من يتطلع إلى الاستفادة منه، وعلى الرغم من أنه محب للعزلة، راغب عن الاتصال بالناس بشكل عام إلا أنه كان يستقبل في مصلاه في أحد مساجد الكويت عدداً من طلاب العلم الذين يأتون إليه للسؤال عن أمر من الأمور التي أشكلت عليهم فيجدون عنده الجواب الشافي، فيمرفون بذلك

ما كنت أحسب أن تطول حياتي  
حتى أراك سبقتني بمات  
قد كنت أرجو أن أهو ب دعوة  
مبسورة لي منك أو ب صلاة  
فسبقتي ضيفا لربك للذي  
يُقرى النزيل لئيبه بالجنات  
وفي هذه القصيدة بيت يدل على ما  
ذكرناه من أنه أحس بدنو أجله عندما  
توفي أخوه محمد، حيث يقول:  
شقي لأنت ومن ساقط شقهُ  
كان الرُدى منه على خطوات  
وبالفعل فإن حياة الشيخ إبراهيم لم تطل  
كثيراً بعد ذلك.  
لقد انتقل الشيخ إبراهيم سليمان  
الجراح إلى رحمة الله في صباح يوم

وعلى الرغم من أنه لم يتصدر  
للتدريس، فقد كان يستقبل من يأتيه  
سائلاً، ويرد عليه بالرد الشافي، وكان  
عدد من الشعراء يأتون إليه عارضين  
عليه شعرهم ليطلع عليه، ويبدى لهم  
رأيه فيه، فكان يهتم بذلك، ويرد عليه  
دون تجريح، وكان شعره جميلاً معبراً  
قوي اللغة، وقد كانت القصيدة التي  
رثى بها شقيقه الشيخ محمد سليمان  
الجراح من أفضل قصائده، فهي قد  
صدرت عن قلب محب، وفيها أبدى  
إحساسه بدنو أجله، بعد وفاة شقيقه  
الذي عاش معه زمناً طويلاً، وتقاسم  
واياه أفراح الحياة وأتراحها، ومما يدل  
على ذلك قوله فيها:

## أحد أبرز علماء الكويت في اللغة والأدب والفقه .. وعرف بالعزلة والزهد

الإخوانيات ووصف الأشياء.

طلب العلم

اللغة العربية: درس اللغة العربية على الشيخ عبدالعزيز بن قاسم حمادة مع شقيقه داود حيث قرأ عليه الأجرومية، ثم متممة الأجرومية وذلك مدة سنتين، وكانت دروسهم في الصباح الباكر قبل الذهاب إلى الدكان في السوق.

ثم درس على الشيخ أحمد الحرمي وفي تلك الفترة تزوج شقيقه داود فلم يحضر معه الدرس وانقطع، ثم درس عند محمد الحرمي مع شقيقه محمد الجراح قطر الندى، وكتاب ابن هشام (لعله الشذرات أو شرح الأنفية).

### الشاعر الغزير

في التاريخ الذي ذكرناه، ثم قصيدته إلى الأستاذ عبد الحميد البسيوني، ردًا على أبيات أرسل بها إليه، كما نجد أن شعره قد تنوع في مجالات عدة هي: المجال السياسي، والإخوانيات، والمدائح، والوصف، والحنين إلى الماضي.

وقد بدت آثار دراسته هذه في شعره، ففي بعض قصائده إشارة إلى شيء من قواعد النحو، وفي أخرى إشارة إلى بعض فنون العروض، ومن هذا ما ورد في قصيدته المسماة «اعتذار عن عدم عيادة» حيث يقول:

فلما نظمت عبادتي بقصيدة

سلمت قوافيها من الإقواء

ما عابها خرم ولا حنن ولا

شيء من الإيطاء والإكفاء

فالإقواء والخرم والحذف والإيطاء والإكفاء من الأمور التي ترد من فنون العروض على بعض قصائد الشعراء.

مصادر الترجمة :

د. يعقوب يوسف التميمي وجراح داود الجراح

مقدار علمه، وتمكنه من الإحاطة بكثير من المسائل العلمية التي يسعى هؤلاء إلى معرفتها، وهذا هو ما أشرنا إليه قبل قليل.

درس الشيخ إبراهيم العلم مع أخويه داود ومحمد عند عدد من علماء عصرهم، واشتهر

بالتواضع والزهد، وعدم الرغبة في الاختلاط بالناس، غير أن من يتصل به - كما أشرنا قبلًا - يدرك غزارة علمه ليس في مجال اللغة العربية والفقه والتاريخ فحسب، بل وفي مجال المعرفة بالكويت وكل ما يتعلق بتاريخها وبأهلها ومواضعها المختلفة.

وإذا أردنا الحديث عن شعره، فإن له شعراً رفيقاً، لم يكن - في حياته - قد جمع في ديوان، ولكنه كان متداولاً يحفظ عدد من ملازميه بعضاً منه، ويستمتعون بما يتميز به من جمال وصفاء، ومن تنوع في الأغراض التي كان من أهمها

إن فريض هذا الشاعر موهور وغزير، وما جاسا منه إنما هو أقل القليل، فهذا المتكمن من ناصية الشعر، الذي يطرق عدداً كبيراً من الأبواب، لا بد وأن يكون له إسهام في كثير من المجالات على اختلاف تطور الحياة من حوله، ولكن ما نستطيع أن نقوله هنا هو أن ما وصلنا من شعره معبر عن إمكاناته الشعرية، وقدرته على الإسهام في الحياة الأدبية لمصره، وقد تأتينا لنا الأيام بقصائد أخرى له لم تصل إلى أيدينا الآن.

ومن الملاحظ أنه حرص على وضع تواريخ إنجازاته للشعراء الواردة في هذا الديوان، كما أن من الملاحظ أن بعضها قديم يدل على أنه قال الشعر مبكراً بدليل أننا نجد له قصيدة قالها في رثاء الشيخ عبدالله الخلف الدحيان سنة ١٩٢١م، وأنه استمر في قول الشعر في السنوات التي لثت هذه السنة، ولم يكف عن الشدو به خلال العقود التي لحقت إلى أن وصل إلى آخر قصيدة من القصائد التي قالها، وهي التي احتوت على رثائه لأخيه الشيخ محمد سليمان الجراح، وكانت قصيدة تدل على عظم الجرح الذي أحس به، بل لقد كانت تلك المفاجئة سبباً في تدهور حالة فظل مكتئباً إلى أن توفي

# جوامع «تمبكتو» في مالي

د. محتر ياسين

صنعان أحدهما واسع والأخر صغير متصل بالمثدنة، ويعتبر هذا الجامع من المعالم الأثرية البارزة لمدينة تمبكتو الإسلامية التاريخية.

مسجد سنكري

لم يبين لنا عبد الرحمن السعدي صاحب كتاب تاريخ السودان والقاضي محمود كمت صاحب كتاب الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس- وهما المصدران الرئيسيان لتاريخ الإسلام وحضارته في غرب إفريقيا قبل الاستعمار الغربي- تاريخاً معدياً لبناء المسجد، بل إن النصوص الواردة في هذا الخصوص مضطربة.

وبحسب قول صاحب الفتاش فإنه: «في عام تسع وثمانين وتسعمائة شرع في بناء مسجد سنكري». ولعل المتأمل لهذا النص يفهم أن بناء هذا المسجد قد تم أيضاً على يد القاضي العاقب.

ولكن هذا المفهوم لا يستقيم مع مفهوم بعض النصوص للسعدي، التي جاء في أولها: «وأما مسجد سنكري فقد بنته امرأة.. ذات مال كثير. ولكن لم نجد لبنائها تاريخاً». وثانيتها يلقي ضوءاً على نص الفتاش المذكور آنفاً، ويشير بصراحة إلى أن القاضي العاقب كان مجدداً لبناء مسجد سنكري. ولم يكن الشهيد الأول له، وهو في قوله: «وفي يوم الخميس الثاني عشر من محرم عام ست وثمانين بعد تسعمائة» شرع القاضي العاقب في تجديد بناء مسجد سنكري، ويزيد ثنائهما الأمر

لقد قامت مجموعة جوامع في مدينة تمبكتو أو (تنبكت) التاريخية بغرب إفريقيا، فيما يعرف حالياً بدولة مالي. وكانت هذه المساجد منارات تعليمية وجامعات عامة ازدهرت الحياة الثقافية فيها. وتبوذلت المعارف والعلوم بينها وبين مراكز العلم في العالم العربي الإسلامي. وأشهر هذه الجوامع جامع تمبكتو الكبير الذي يعد من أقدم مساجد تمبكتو وأكبرها، ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ التشييد الأول له. ولكن المعروف أنه كان هناك مسجد أقدم على موقعه في القرن السابع الهجري- الثالث عشر الميلادي. والراجح أن بناءه قد تم أول مرة في مطلع القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي على وجه التقريب. أي في الفترة التي نشأت فيها مدينة تمبكتو. لأن المسلمين جروا على عادة بناء المساجد الجامعة متى استقر بهم المقام في مكان. ولو وسط المجتمعات الوثنية.

ولكن بناءه الأول على صورة متواضعة تناسب مع حجم سكان المدينة في تلك الفترة، وفي القرن الثامن الهجري جدهه السلطان المالي الحاج منسا موسى (١٠٧٠-١٢٢٢هـ- ١٢٧٢-١٣٠٧هـ) وبني صومعته بعد عودته من الحج عام ٧٢٤هـ- ١٢٢٤م، وهو الوقت الذي ضم فيه مدينة تمبكتو إلى مملكته، ومن المرجح أن الذي قام ببناء هذا الجامع هو المهندس الشاعر الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم الساحلي المعروف بابن الطوجن. الذي قدم مع السلطان موسى من الشرق عند عودته من الحج.

ومن هذه الإصلاحات التي عرفها الجامع الكبير في تمبكتو، قيام الفقيه القاضي العاقب بن القاضي محمود بن عمر بن محمد أقيت (٩١٢-٩٩١هـ- ١٥٠٧-١٥٨٢م) بزيادة كبيرة فيه. بأن ضم إليه المساحة التي كانت تشغلها القبور المجاورة له، وكان ذلك عام ٩٧٦هـ- ١٥٧٠م. في عصر السلطان أسكيا داود

**كشافة هذه القليلة كبرى  
ومراكز ثقافية مهمة لجميعها  
بالتخصص والثقافة التربوية**

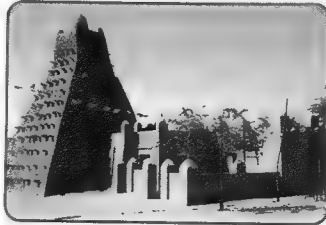
فيه القاضي العاقب بناء الجامع. ويشتمل المسجد- من الداخل- على خمسة وعشرين صفاً من المُد، تمتد من شمال المسجد إلى جنوبه، وعلى ثمانية صفوف ممتدة من شرقه إلى غربه، وشهدت أهم أجزاء المسجد بالحجر، كالقبور، وشيد الجانب الغربي والحراب وبعض أجزاء الكساء الخارجي والمُسقف من الخشب اللين، وللمسجد

(٩٦٥-٩٩٠هـ- ١٥٥٧-١٥٨٢م)، عامل دولة صفوي الإسلامية. ولم يكن الشيخ وحده الذي قام بالإنفاق على بناء المسجد، بل اشترك معه- بعد إلحاح علماء آخرين، مثل الحاج أمين، ولكن لم يتعد إنفاقه ثلاثة أيام، وتعد مساهمته هذه رمزية مقارنة بما أنفقه الشيخ العاقب في البناء، الذي كان يكلف يومياً سبعة وستين مثقالاً (سنة غرامات) إلا

وكان بناؤه الأول على صورة متواضعة تناسب مع حجم سكان المدينة في تلك الفترة، وفي القرن الثامن الهجري جدهه السلطان المالي الحاج منسا موسى (١٠٧٠-١٢٢٢هـ- ١٢٧٢-١٣٠٧هـ) وبني صومعته بعد عودته من الحج عام ٧٢٤هـ- ١٢٢٤م، وهو الوقت الذي ضم فيه مدينة تمبكتو إلى مملكته، ومن المرجح أن الذي قام ببناء هذا الجامع هو المهندس الشاعر الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم الساحلي المعروف بابن الطوجن. الذي قدم مع السلطان موسى من الشرق عند عودته من الحج.

وظل هذا المسجد موضع عناية كثير من السلاطين والحكام الذين تعاقبوا على حكم مدينة تمبكتو، فقد مر بإصلاحات وترميمات وتحسينات وتوسعات تقتضيها الظروف وزيادة السكان والشروات المتوافرة وتطور العمران، شأنه في ذلك شأن كل المساجد العريقة في العالم العربي الإسلامي، لما حرص المسلمون على جعل مساجدهم أجمل البقاع وعلى أحدث فنون المعمار.





وضوحاً، ويفيد بقدم مسجد سنكري، وبأنه شيد بعد المسجد الجامع، وأن تكامل البناء عامة كان في أواسط القرن العاشر الهجري في عهد السلطان داود، ونسرى- في ضوء نصوص السعدي- أن بناء هذا المسجد أول مرة كان قبل عهد القاضي العاقب، على يد امرأة ثرية، ثم كان تجديدهُ على يد القاضي العاقب في عهد السلطان أسكيا داود.

وأما هيا يتعلق بالاسم سنكري، فمن الملاحظ- على ضوء معلومات السعدي- أنه اسم حي من أحياء تمبكتو، كان به المسجد الذي عرف باسم هذا الحي، مسجد سيدي يحيى التادليسي شيد محمد نقي، من قبيلة أجر الصنهاجية، وهو حاكم تمبكتو التابع للسلطان أكل، سلطان الطوارق (أو التوارق) حينذاك، ولا نعرف تاريخاً محدداً لإنشائه، ولكن المحتمل أن يكون قد شيد في حوالي منتصف القرن التاسع الهجري (منتصف القرن الخامس عاشر الميلادي)، لأن حكم الطوارق لهذه المدينة كان في الفترة ما بين عامي ٨٢٧- ٨٧٦هـ- ١٤٢٢- ١٤٧١م، وظل حكام هذه المدينة بصفة خاصة والسلاطين الذين تعاقبوا على حكم مالي بصفة عامة يجددونه ويوسعون بين فترة وأخرى، بما يتناسب وكثافة السكان وإمكانات البلاد، ولقد وصف الرحالة الفرنسي كاييه هذا المسجد، عندما مر بمدينة تمبكتو عام ١٢٤٤هـ- ١٨٢٨م، ولم تكن تمبكتو تضم فقط هذه المساجد الثلاثة المشهورة، بل ضمت مساجد أخرى، ولكنها لم تصل إلى شهرة هذه الثلاثة ومكانتها في التاريخ الحضاري الإسلامي لغرب إفريقيا، وقد أوصل المؤرخون عددها إلى أكثر

من تسعة مساجد.

#### التعليم والمعلمون

كانت هذه المساجد الثلاثة- بصفة خاصة- معاهد تعليمية كبرى، ومراكز ثقافية مهمة، مثل: الجامع الأزهر بالقاهرة، والجامع الأموي بدمشق، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع قرطبة بالأندلس، وجامع القرويين بفاس، وغيرها من المساجد الإسلامية الكبرى. فكانت المرحلة العليا من التعليم في هذه المساجد التيمكتوية- تشبه ما كان بالأزهر قديماً، وما هو كائن اليوم، إذ أن حلقات الدراسة مازالت تعقد في جامع تمبكتو، وينظم فيها طلبة الدراسات الإسلامية، الذين يتمتعون بشهادة الإجازة (الليسانس)، تماماً كزملائهم الذين يتخرجون في الكليات المختلفة في جامع الأزهر. ويسمى بعض المؤرخين هذا النوع من التعليم المسجدي بالجامعات العامة، لأنه يجمع بين فكرة التخصص الدقيق وفكرة الثقافة التربوية العامة، وهو تعليم إسلامي أصيل، وضمت بذرتة الدعوة الإسلامية ما تحت ظلها. وكذلك من الملاحظ أن الكتب التي كانت متداولة للدراسة في هذه المساجد- تكاد تكون بعينها الكتب المعروفة في البلاد الإسلامية الأخرى.

ومن تلك الكتب التي ورد ذكرها في برامج التدريس في تمبكتو: الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض السبتي.. وهي في السيرة النبوية والشأنات الحمديدية، مدونة القاضي سحنون، مختصر ابن الحاجب الفرعي، الرسالة. مختصر الشيخ خليل. تهذيب البرادعي، جمع الجوامع، القرطبية، جامع المعيار، وكلها في الفقه المالكي، مختصر ابن الحاجب الأهملي في أصول الفقه، موطأ الإمام مالك في الحديث والفقه، ألفية ابن مالك في النحو، وتلخيصها السيوطي، ألفية السيوطي، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سيرة ابن إسحاق (أو سيرة ابن هشام)، تفسير الجلالين، مقامات الحريري في الأدب العربي، الخزرجية في العروض.

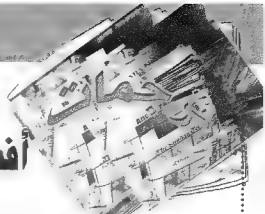
#### التبادل التعليمي

كان ثمة تبادل علمي بين معاهد تمبكتو ومعاهد البلدان الإسلامية الأخرى في المغرب والصحراء الكبرى والأندلس، وكانت معاهد المغرب التعليمية أعرق من معاهد غرب إفريقيا، ولذا، حرص طلبة العلم من غرب إفريقيا على التهلل من علمها. وأسهم السلاطين في إرسال البعثات العلمية إلى هذه المعاهد، فتشترى الكتب إلى أن السلطان المالي منسا موسى أرسل العالم كاتب موسى- الإمام والمدرس

بجامع تمبكتو- إلى فاس، ليقبض مزيداً من العلوم الإسلامية، وعندما اشتهرت هذه المعاهد، وفد عليها كثير من الطلبة من بقاع شتى في غرب إفريقيا لتلقي العلم على مشايخها. ومنهم الفقيه مغلوب بن علي البلبالي، وكذلك عُرف العلماء الودانيين (من إقليم وُدان) في معاهد تمبكتو، منهم سيدي أحمد الغزالي بن محمد بن محمد بن يعقوب الحاجي البقوي الوداني، الذي تقلد على والد أحمد بابا التيمكتوي، وعندما زار ابن بطوطة دولة مالي- في حوالي منتصف القرن الثامن الهجري (الرباع عشر الميلادي)- التقى عدداً من علماء شمال إفريقيا المقيمين بمدنها، مثل تمبكتو، ومنهم محمد بن الفقيه الجزولي، وصهره الفقيه المقرئ عبد الواحد.

وجذبت الحركة التعليمية في مساجد تمبكتو- في العهد المالي- بعض علماء الأندلس، أمثال: علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الوادي أشي (ت ٧٢٤هـ- ١٣٢٢م)، والد ابن الملقن التكروري (ت ٨٠١م)، صاحب كتاب طبقات الأولياء، ومارس عليّ التدريس، لأسيا من اللغة العربية، ثم ارتحل إلى القاهرة، وأنجب فيها ابنه المعروف باسم ابن الملقن.

ودكرت المصادر أن أهم بعة تعليمية جاءت من تمبكتو المالية إلى بلاد الهوسا والبرنو، هي البعثة الوفاوية، وكان أفرادها من ركائز معاهد تمبكتو، وأخذ العلماء التيمكتويون- منذ ذلك الحين- يتوافدون على بلاد الهوسا والبرنو، أمثال الفقيه مغلوب البلبالي والتاذنشي، ومنهم من أسس معاهد تعليمية في هذه المنطقة، مثل معهد الحنبلين في كاتسينا.



# أفضل فكرة في ألف سنة الماضية



د. محمود مسعود

سرعة القفزات العلمية وكثرة منتجات العلم والحضارة الغربية تسببنا أننا كنا يوما ما أساتذة للعلم والحضارة. خاصة بعدما صرنا مستهلكين لهذه المنتجات، وليس لنا فيها إلا معرفة كيفية استخدامها، وكيفية الاستفادة منها. وقد كرس الغربيون الجهد والوقت للاستفادة من حضارتنا، وفي الآن نفسه أنفقوا الوقت لكي ننسى أننا كنا أصحاب جهد في هذا المجال، وأقنعنا الغرب لتسيري في دربه الجديد لدرجة أن الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله- يذكر في كتابه «الطريق من هنا» أن أحد أساتذة الفيزياء في الجزائر كان يدرس لطلابه فكرة عظيمة لعالم غربي في العصور الوسطى هو «الهازن».. فلما تبهه الطلاب بأن الهازن هذا هو الحسن بن الهيثم العربي المسلم طمر الفكرة. وما عاد يشيد بها. وكل هذا ليحوي النسيان علماءنا. وتخمد في نفوسنا القدرة على الإبداع والإنتاج. وننظف مستهلكين. حيث يراء لنا أن نشعر أننا غير أكفاء لتسنع العلم والحضارة.

متناقضتان في تفسير كيفية الإبصار، إحداهما تسبب لعلماء رياضيات معروفين مثل أوسلد Ptolemy وبتلومي Euclid والذين قالوا إن الضوء ينتقل بالضرورة من العين إلى الشيء الملاحظ، أما النظرية الثانية فكانت لأرسطو والمذهب الذري وقد افترضوا العكس، فانظريتان كلتاهما كانتا ذواتي حجج قوية ومتكافئة ولا يوجد ما يرجح إحداهما على الأخرى، لكن ابن الهيثم قام بإجراء بعض الملاحظات والتجارب المهمة مع بساطتها، منها أنه دعا ملاحظين أن يحدقوا في الشمس، فأنبت من خلال هذه الملاحظة أنه حين يتم النظر لشيء مضيء بشدة تحترق العين، ومن هنا هدم النظريات السابقة معتمدا على تجربته تلك، وأثبت من خلال هذه التجربة أن الضوء يبدأ خارج العين ثم ينعكس عليها، ولم يوجد تفسير متماسك يدعمه الدليل من التجربة كهذه الفرضية، فإذا كان بتولي لجأ

مثل نظرية التطور والنسبية، واللاوعي، ومثل القوانين العلمية وأدواتها، مثل الطفو والجاذبية والتلسكوب قد أحدثت وثبة في مفاهيم الإنسان، ففكرة التطور يمكن عدّها أهم فكرة في العشرة القرون الماضية، لكن في الحقيقة ما هي إلا عرض لفكرة مفاهيمية أوسع تكمن في نشأة المنهج التجريبي، ولما كان واضح هذا المنهج التجريبي هو أبوالمعالى الحسن بن الهيثم، السلوي بالبحيرة سنة خمس وستين وتسعمائة ميلادية (٩٦٥م)، فإن هذا العالم المسلم يعد بحق صاحب أعظم فكرة (وتجدر الإشارة إلى أن الغربيين في تاريخهم الفكري لم ينسوا هذا المنهج لعالمنا العربي المسلم قصداً وعمداً) ففكرة ابن الهيثم رسخت فينا- كما يقول الكاتب- مع الزمن حتى ظننا أنها ليست فكرة مبتكرة، فإن الهيثم نجح في أن يفتح جبلا علميا لمسألة ظلت مغلفة لمدة تزيد عن ثمانمائة سنة، فقبل ابن الهيثم تناقضت نظريتان

أما مع انهيار سور بابلين، أما مع بداية الألفية الجديدة (أي الثالثة) فلم يعد هناك حدود جغرافية تفصل بين القارات، فأصبح العالم قرية صغيرة يمكن تحديد أي موقع وأي شخص على ظهرها بواسطة القمر الصناعي. ونظرا للتطورات والطفرات الكبيرة التي شهدها العالم، خاصة في القرن الأخير من الألفية فإن محاولة تحديد أهم فكرة في الألف سنة الماضية أمر يبدو من الصعوبة بمكان، فقد يتبادر إلى الذهن كثير من هذه المفاهيم على أنه الأعظم مثل: الديمقراطية البرلمانية، الدولة القومية، الأسواق الحرة، التأمين، الجامعة، التعليم الإلزامي، الاشتراكية، تحرير المرأة، الانتخاب العام الحر، حقوق الإنسان... الخ، بيد أن التثير في المؤسسات الاجتماعية السابق ذكرها كان يتطلب ثورة فكرية وعلمية مماثلة، فعلى سبيل المثال فإن كثيرا من النظريات العلمية

لكن هناك من الغربيين اليوم من عاد ليعترف بأن للغربيين مساهمات جليلة في العلم والحضارة، ولهذا تقدم هنا لمقال صدر بمناسبة نهاية الألفية الماضية في مجلة نيويورك تايمز، وعنوان المقال هو: Best Idea: Eyes Wide Open ففي هذا المقال الرائع يقدم كاتبه Richard Powers العالم المسلم الكبير الحسن بن الهيثم على أنه هو صاحب أفضل فكرة قام عليها صرح العلم الحديث في الغرب. ذكر الكاتب في بداية مقاله أن الألف سنة تعد أطول وحدة زمنية للقياس، فهي بداية الألفية الماضية وفي فترات متعددة انتظر الغربيون عودة المسيح ليحكم سماء وأرضا جديدة في مملكة ستستمر ألف سنة جديدة، لكن قريب نهاية الألفية قام النازيون بتجديد مفهوم آخر للألفية تنبأوا فيه أن يقيموا مملكة سوف تستمر ألف سنة قادمة، بيد أن تلك الفكرة ماتت عام

● استاد الفلسفة الإسلامية في جامعة النجف

## ريتشارد: أفضل فكرة قام عليها صرح العلم الحديث في الغرب كانت للعالم المسلم ابن الهيثم

القرن الحادي عشر غمرت الكتب العربية أوروبا المسيحية فترجمت أعمال ابن الهيثم في مجال البصريات إلى اللاتينية في أواخر القرن الثاني عشر فاضاءت الطريق أمام روجر بيكون أبو التجربة الغربية، فيكون كان خليطاً بين عقل قديم وجديد، فهو ابن الفلسفة الفرنسية مسكونية وفي الوقت ذاته هو عالم تجريبي ضد المذهب الفلسفي النظري. حارب لينخل العلم في المناهج الجامعية ثم أصبح أول أوروبي يكتب وصفاً لصناعة البارود، وقدم أفكاراً لصناعة الطائرات والسفن والسيارات، وعلى ذلك فكل تلك المخترعات العلمية هي ثمرة للفكرة التي أهاها من ابن الهيثم، فتنظريه ابن الهيثم البصري قد اشتملت على اختراع كاميرا بدائية



للمرياضيات والعقل وأرسطو اعتمد على الحدس، فإن ابن الهيثم قد احتكم إلى التجربة التي كانت بحق سبباً للثورة العلمية، والتي انتشرت تأثيرها بلا حدود. فقد تبدو تلك الفكرة بسيطة لكنها غيرت كثيراً من المفاهيم.

ليس هذا كل ما عمله ابن الهيثم، فقد قدم ابن الهيثم عدة مساهمات في مجال البصريات والفيزياء أكدت دور العرب والمسلمين في التطور العلمي، فبينما كان العرب يوقدون جذوة العلم لم يكن لأوروبا منه إلا حظ ضئيل يمكن ذكره a part of a surge of Arab science at a time when Europe possessed little science to speak of، فمعاصور ابن الهيثم مثل البيروني وابن سينا وابن رشد قاموا بإحياء الفكر اليوناني وتوسيعه، فزعم أنه لم يعد أحد من هؤلاء العلماء العرب تجريبياً بالمعنى الحديث فإن كل واحد من هؤلاء ساهم في فتح احتمالية إدراك العالم من خلال جزئياته ومن خلال الملاحظة المباشرة وهذا هو أصل المنهج التجريبي، ومن هنا يمكننا أن نقول: إنه في الوقت الذي تمتع العلماء العرب بحرية مطلقة في البحث العلمي كانت نظرية القديس أوغسطين تقف حاجلاً بين المسيحيين والبحث العلمي الحر، نظرية كانت ترى أن العالم لغز غامض أنشأه الله ليوقدنا إلى عالم آخر بعيد وهو «عصر المسيح».

انتقال فكر ابن الهيثم إلى أوروبا

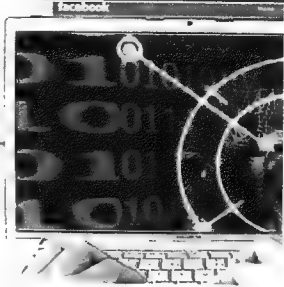
عندما سقطت المدن العربية بجنوب إسبانيا في أواخر

يعتقدون أن الضوء يأتي من العين بل ينعكس عليها، فكثير من العلماء الغربيين في العصور الوسطى اتخذوا من تلك الفكرة طريقاً للتجريب الذي أثار عقل القرون الوسطى في الغرب ليعجل بدخوله العصر الحديث. فقد بدأ الأوروبيون من خلال فكر ابن الهيثم يرون العالم وضع من حولهم، فقد اكتشفوا وضع خرائط جديدة للعالم وتلك الخرائط مكنت كولومبس من اكتشاف العالم الجديد، ومن ثم بدأت بيانات التجريب بلا انقطاع موقطة وموقدة لحركة الإصلاح البروتستانتي التي آمنت بقيمة الإنسان، ومن ثم ظهر مذهب الشك متحدياً فكرة أن الحكمة - أي العلم - تأتي من السماء، وانتشرت في جميع البقاع. وكل ذلك من آثار علم البصريات لابن الهيثم، فمفعول انحراف الضوء والعدسات أدى إلى تطوير التلسكوب والميكروسكوب وقد ساعدت تلك الأجهزة التعرف على غير المراتبات والتي دهشت بالقدم العلمي خطوات للأمام، فظهر علماء كبار في الفلك مثل كبلر وجاليليو ومن هنا ظهرت فلسفة جديدة جعلت كل شيء مثاراً للشك وأصبح الشك محركاً لإبداع جديد، وتساءل المؤلف في نهاية مقاله عن ما هي الفكرة الأعظم في الألف سنة القادمة؟ هذا إذا كنا سنستطيع رأساً أن نحيا في ظل ما أحدثته الثورة التجريبية في القرن الماضي والزيادة الهائلة في القدرات التكنولوجية وما قد تسببه من مخاطر، فإذا لم يصاحب هذا التطور الهائل زيادة في النضج الاجتماعي والأخلاقي قد يكون الأمر كارثياً.



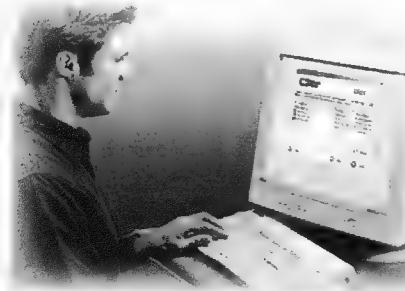
## تحديث المتصفح يحمي من خطر قرصنة الإنترنت

رغم أن برنامج متصفح الانترنت القديم يؤدي العمل المطلوب منه بكفاءة تامة فإن هناك أسبابا تدعو المستخدم إلى المداومة على تحديث نسخته من برنامج المتصفح باستمرار ومن أهم هذه الأسباب أن الإصدارات الحديثة من المتصفح تتضمن تطبيقات معينة تجعل تصفح الشبكة الدولية أكثر أمانا ومن بين هذه التطبيقات مرشحات خاصة لحماية المستخدم من التعرض لعمليات الاحتيال الإلكتروني حيث إن هذه المرشحات تمنع سرقة البيانات الشخصية من الكمبيوتر ومن مزايا النسخ الحديثة من برامج المتصفح كذلك أنها تحتوي على وظيفة لتحذير المستخدم في حالة دخوله عرضا موقعا يحتوي على برامج مؤذية ولا يحتاج المستخدم إلى تنزيل النسخ التجريبية من برامج المتصفح الجديدة التي تتوافر على الانترنت بل يمكنه الاكتفاء بتحميل أحدث إصدارات المتصفح الذي يستخدمه بالفعل.



## موقع يقدم معلومات عن امراض المعاقين

يعرض موقع سعودي شخصي لأشخاص المعاقين عقليا وجسديا بقدر جيد من التوسع ويقدم معلومات غنية تعرف بالمرض وتبين أسبابه وأعراضه وكل ما يتعلق به من شؤون، وتعمل فيه مؤسسه، يتعاون ودعم كبيرين من مجموعة من المتخصصين قدموا الأفكار والمراجعة العلمية، ويعرف الموقع بعدد من المجالات والكتب المتخصصة ذات الصلة وفيه قسم «ديوانية» الذي يمثل مكانا للتواصل والتعاون وتبادل الخبرات بين العائلات التي لديها أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ويمكن زيارة الموقع على العنوان التالي [www.dr-soby.com](http://www.dr-soby.com)



## موقع ترفيهي وتعليمي للأطفال عبر الإنترنت

يعد موقع geocities من المواقع التعليمية الميرة للأطفال يهدف إلى المتعة مع التعلم حيث يقوم بعرض المواد التعليمية المختلفة بنسب متماثلة مع المواد الترفيهية كما أنه في بعض الأحيان يعرض المواد التعليمية في شكل ترفيهي حتى يتمكن الأطفال من التعلم بطريقة سهلة ولكي يحصل طفلك على هذه المتعة الحقيقية، ويمكن زيارة الموقع على العنوان التالي [www.geocities.com](http://www.geocities.com)



## موقع للتعرف على أجزاء الحاسب الآلي

ظهر أخيراً على شبكة الإنترنت موقع جديد يتيح للمستخدم التعرف على المكونات الرئيسية لجهاز الكمبيوتر مثل اللوحة الأم والمعالج الرئيسي فضلاً عن الذاكرة الإلكترونية RAM ويمكن أيضاً أن تتعرف على الأنواع المختلفة من حالات البيانات وكيفية عملها مع الحاسب، والشرح في هذا الموقع مدعم بالمصور والرسوم التوضيحية عالية النقاء كما يحتوي الموقع على قاموس مصطلحات الكمبيوتر الأساسية ليزيد من التفاصيل يمكن زيارة الموقع على العنوان التالي [www.pctechguide.com](http://www.pctechguide.com)



## مواقع الشات تؤدي إلى الإصابة بالأمراض

المعمران وأمراض القلب وانخفاض في مستوى أداء العقل لوظائفه، أضاف البحث أن أهم المشاكل التي يواجهها مستخدمو هذه المواقع تتمثل في خلق أوهام اجتماعية يستحيل معها التكيف مع الواقع ومع البيئة المحيطة ما يؤدي إلى حالة من عدم التوازن في السلوك مؤكداً أن المواقع الإلكترونية تسبب العزلة للبشر أكثر من أي وقت مضى حيث أظهرت الإحصاءات تزايد أعداد الذين لا يتحدثون مع شريكهم في الأمور الحياتية خلال السنوات الماضية بمعدل ثلاثة أضعاف.

كشف بحث علمي أن للاتصال المباشر بين الأفراد فوائد صحية كثيرة لا تتوفر في الاتصال من خلال مواقع المحادثة الإلكترونية (الشات) والمواقع الأخرى المماثلة كما أشار البحث إلى أن عدم الاتصال المباشر بين البشر يؤثر من الناحية البيولوجية على الإنسان ويؤدي إلى تغير في مستوى الهرمونات ووظائف منظومة العلاقات الإنسانية الأمر الذي يؤدي إلى الإصابة بأمراض



إعداد: هالة محمد

## تلسكوب يبحث عن الحياة في الفضاء



قال علماء في جامعة «جون هوبكنز» بمدينة «بالتيمور» الأميركية ان الكواكب الموجودة قرب نجوم أكثر برودة من الشمس القريبة من كوكب الأرض، قد تفتقر للمواد التي تساهم في نشوء الحياة. واضادت صحيفة «لوس انجلوس تايمز» بان العلماء استخدموا تلسكوب «سبيتزر» الذي يستخدم الأشعة ما فوق الحمراء للبحث عن

باردة وصغيرة لم تكن تحتوي على هذه المادة.

وقال «باسكوتشي»: لا يبدو أن سيانيد الهيدروجين موجود في محيط النجوم الأكثر برودة من أجل إطلاق التفاعلات الكيميائية الضرورية لنشوء الحياة. وذكرت الصحيفة أن هذا البحث يحض نظرية بعض العلماء الذين يركزون على النجوم الباردة والمعتمة للبحث عن حياة خارج الأرض.

مادة سيانيد الهيدروجين في ٦١ نجمة صغيرة، ذاك ان هذه المادة تعتبر عصباً من حمض نووي موجود في كل كائن حي على الأرض. وبحسب المسؤول عن البحث إلاريا «باسكوتشي» فقد وجد الباحثون سيانيد الهيدروجين في ٣٠ في المائة من النجوم الصفراء التي تشبه الشمس، لكن أيا من الكواكب الموجودة قرب نجوم

## كشف علمي لوقـ

توصل علماء بريطانيون إلى اكتشاف خلايا وراثية رجحوا إمكانية أن تساهم في وقف انتشار الأمراض الفتاك مثل السرطان والتصلب العصبي المتعدد.

وهذا الاختراق الذي توصل إليه الباحثون في معهد روزلين التابع الجامعة ادنبره الاسكتلندية، يمكن أن يقود إلى علاجات جديدة قادرة على شفاء الأمراض المؤثرة على نظام المناعة في جسم الإنسان، بعد ان اكتشفوا وجود مئات الجينات تتفاعل مع بعضها بطريقة أكثر تعقيداً مما كان يعتقد من قبل، بأن هناك جينات مسيطرة مسؤولة تتحكم بنمو الخلايا المسببة للسرطان والأمراض العصبية.

ومن جهة أخرى فإن مرض التصلب المتعدد الذي يمكن أن يقود إلى الشلل والعمى يعاني منه واحد من بين كل ٥٠٠ شخص في اسكتلندا، وهي أكبر نسبة من نوعها في العالم ونحو ١٠٠ ألف شخص في المملكة المتحدة.

ويتعتقد العلماء ان الاختلاف في عمل شبكة

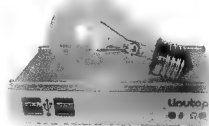
## نظرية جديدة لتوليد الكهرباء دون تكاليف

توصل المهندس السوري ابراهيم محمد حبر من مدينة دامل بدرعا بعد خمسة عشر عاما من البحوث الفيزيائية والدراسات المعمقة إلى نظرية استرداد الطاقة، اكتشاف الكون النظير، وهو يستمد لطباعة كتابه حولها.

ونقل عن م. جبر قوله ان لكل نظرية فيزيائية زمان ومكان تصلح فيه وتكون كل نظرية صحيحة صحة تكفي لبثانها. حيث يثبت التاريخ والعلم انه لا وجود لنظرية فيزيائية صحيحة صحة مطلقة وتكفي لتفسير جميع الظواهر الفيزيائية، مضيفا ان ذلك ليس عيبا في تلك النظريات لأنه من المستحيل أن تحيى نظرية واحدة أو أكثر على تساؤلات الإنسان مهما كانت تلك النظريات من الاتساع والشمول. وأشار الى انه قام بالبحث ضمن مناقشات عميقة في الكون والطاقة، ليخلص إلى نظرية ذات مبادئ وقوانين فيزيائية تستطيع ان تشرح منها قوانين المبادئ والتسمية ايضا فاي نظرية جديدة يجب ان تحوي ما قبلها ولا تكون معزولة عنها.

واكد جبر ان نظرية الاسترداد تجيب عن الاسئلة التي عجزت عنها النظريات السابقة في مجال علم الفيزياء والميكانيك التقليدي، مؤكدا ان التطبيقات العملية والقوانين لهذه النظرية ستساهم في حل مشكلة الكهرباء بشكل كامل ويتم من خلالها توفير كميات كبيرة من الطاقة قابلة للتصدير وبالتالي توفير الكثير من الأموال على الدولة.

وقال جبر: إن اختراعاته في مجال طاقة الكهرباء ستسهم في حل مشكلة الطلب على الطاقة دون تكاليف تذكر وبكميات كبيرة قابلة للتصدير، وهو يستمد تلتفيذها في سورية. مشيراً إلى انه حصل على موافقة حقوق المؤلف والحماية في دولة قطر الشقيقة بالتعاون مع المهندس هزاع الهاجري مدير إدارة الجودة بقطر الذي يسعى لترشيح هذا البحث إلى جائزة نوبل للفيزياء.

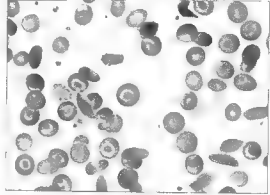


## ١70 مليار نسمة عاشوا على الأرض

حوالي ١٧٠ مليار إنسان عاشوا على الكرة الأرضية منذ ١٦٢ ألف عام وهي المدة المقدرة لوجود الإنسان على الكوكب. هذا الرقم توصل إليه خبير الإحصاء «يتر غرونوالد» الباحث في المركز الهولندي للرياضيات. وحسب الدراسات التي أجراها يعتقد «غرونوالد» أن عدد البشرية الآن وهو ٦.٧ مليارات تنمى بشكل سنه في المئله من مجموع اعداد البشر الذين تنابوا على الأرض. ويوضح أن الرقم ١٧٠ مليا لا ينبغي أن يكون دقيقا كليا، لأن المعلومات عن سكان كوكب الأرض في التاريخ القابل قليله جدا أو انها غير موجودة إطلاقا.



## ف انتشار الأمراض الفتاكة



الجينات يفسر اسباب اصابة الناس بالأمراض الفتاكة بطرق مختلفة، ويأملون من خلال تحديد المواقع الضعيفة في بنية الجينات أن يتمكنوا من وقف نمو الأورام الخبيثة والمساعدة على نمو خلايا صحية وأن يقود الاكتشاف الجديد الى تطوير علاجات لسرطان الدم والتهاب المفاصل. ويرى العلماء البريطانيون أيضا أن النتائج التي خلصوا إليها تسلط الاضواء على معلومات كانت مخفية من قبل حول عمل نظام المناعة، يمكن أن تساهم في مساعدة الأطباء على فهم اسباب استجابة بعض المرضى الى علاج نظام المناعة، وفشل مرضى آخرين في الاستجابة لهذا العلاج.

## التطور التكنولوجي يزيد المخاوف الأمنية

بعد أن مكن التقدم السريع في مجال التكنولوجيا الحيوية من تسهيل تطوير وإنتاج مواد عضوية قاتلة يطالب الخبراء برقابة أفضل على الصناعة لمنع هذا التطور من افادة المجرمين والأرهابيين. وظهرت مئات من معامل البحوث في مختلف أرجاء العالم مع تراجع التكاليف وانخفاض الفترات الزمنية المطلوبة للبحث، ويتنافس العلماء على إنتاج منتجات ذات قيمة تجارية في مجالات الدواء والمواد الغذائية. ففي عام ٢٠٠٢م تطلب الأمر خمس سنوات لتطوير التسلسل الجيني لفيروس مثل الأطفال، ولكن بعد ثلاث سنوات احتاج فريق عمل الى اسبوع واحد للتوصل الى التسلسل الجيني لفيروس مماثل. ومثل هذا التطور الكبير اثار تساؤلات صناع القرار بشأن كيفية ضمان تحقيق الامان في هذه الصناعة التي لا تحظى برقابة كافية.



## ألف بك

■ احتشد الناس لاستقبال فيلسوف، فصر بهم امرأة فضأت أحدهم، ثم استحق هذا الرجل تركهم له؛ فقيل لها: ويحك! ألم تسمي بالفيلسوف الذي أوجده دلائل على وجود الله؟ فقالت: ولكني! هو عقلت لعائيتهمو هلو لم يقم في ضميره ألف شك في وجود الله لما أجهت في تقديم ألف دليل على صحة وجوده سبحانه وتعالى! متى غاب حتى يحتاج إلى دليل على وجوده عليه؟ سبحانه وتعالى هو الظاهر على كل شيء، هو الظاهر في كل شيء، هو الظاهر قبل كل شيء، هو الظاهر من كل شيء.

وقع عن الله خمسين سنة

■ إله أكرمت الوفاة الإمام ابن عتيل والجنود، نكت القضاء: فقال: قد وقعت عن الله خمسين سنة (يعني أنه كان يقع الفتاوى التي بين فيها أحكام الله في الوقائع والحوادث التي تقع للناس، فكان يوقع فيها ثلثة عن الله تعالى) فعدوني هذا بقائه

خفت أن أكون ايتدعت

■ خرج يهلول التهرذاني (أحد العباد) يوماً على أصحابه وقد غطى خصره بديده وكان أحد سالوه عنه فتردّد في خصره خيطاً ليذكرها، ثم قال: فختت أن أكون ابتعت، فقتلني إصبعه لكي لا يراه أحد، فقتلني به.. وقد سأل أحد أصحابه عن هذا الأمر فأخبره أن عبدالله بن عمر كان يفعل ذلك، فخرج يهلول كفته عن خصره وقال: الحمد لله الذي لم يجعلني ممن ابتدع بدعة في الإسلام.

## من قاموس اللغات

■ لا تترك أنفع من العلم، لآمال أربع من العلم، لا شرف  
أعز من التقوى، لا كرم أو في من ترك الهوى، لا عمل أفضل  
من الفكر، لا سيئة أخزى من الكبر، لا دواء ألين من الرفق، لا  
عبادة أحسن من الخضوع، لا زهر خير من القنوع، لا خير في  
المال إلا مع الجود، لا خير في الفقه إلا مع الورع، لا خير في  
الصديق إلا مع الوفاء.

**أردت أن أختبر حلمك!**

■ بينما كان الإمام حسن بن علي جالسا عند باب داره في الكوفة، إذ جاءه أعرابي فسيّبه وسب أبويه، فنهض الإمام الحسن قائلًا: أيها الأعرابي: أجوعان أنت حتى أطعمك؟ أم ظمآن حتى أروييك؟ أم أذى بك؟ فلم يلتفت الأعرابي إليه بل استمر في سبابه. فأمّر الحسن عبده أن يأتي بكيس من الفضة، ثم أعطاه للرجل قائلًا «عفا أيها الأعرابي، فليس لدي غيره، ولو كان لدي المزيد لأعطيتك» عندما سمع منه الأعرابي هذا القول صاح «أشهد أنك ابن بنت النبي ﷺ». فقد جئت أخبرت حلمك».

## من الشقي؟

## غاية الزهد التواضع

■ مثل يوسف بن أسباط: ما غاية الزهد؟ فاجاب قائلا:  
لا تفرح بما آتاك، ولا تأسف على ما أدبر، فمثل: فما غاية  
التواضع؟ فقال: ان تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا إلا رأيت أنه  
خير منك.



# مؤتمرات وندوات

سلوى محمد

## المؤتمر الدولي الرابع عشر للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم

على مدى يومين حافلين بالنشاط الفكري أقام قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة مؤتمره الدولي الرابع عشر للفلسفة الإسلامية تحت عنوان: (الإنسان في الفلسفة الإسلامية)، وذلك في يومي الثلاثاء والأربعاء الموافق ١٤ و ١٥ أبريل لعام ٢٠٠٩، وكانت البحوث المقدمة تدور حول ثلاثة محاور: الإنسان وقضايا الألوهية، الإنسان وقضايا المجتمع المعاصر، الإنسان وتحديات العلم الحديث. وقد أكد المشاركون في المؤتمر على الأهمية العظمى التي أعطاها الإسلام للإنسان من خلال مصدريه الرئيسين: القرآن والسنة، وأنه هو محور هذا الكون الذي من أجله خلق وسُخر له، وبإخلافه يتحضر التاريخ وتتجسد الحضارة.

وتكلم د. عبد الحميد محيى، استاذ الفلسفة الإسلامية بدار العلوم عن «الفعل الإنساني في ضوء النصوص القرآنية»، وأكد على أن موضوع الفعل الإنساني نوقش على نطاق واسع منذ عهد الرسول ﷺ، وبرز في عهد الخلفاء في قضية طاعون عمواس، وكان الفصل فيه كلمة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه من قدر الله إلى قدر الله، وأن هذه المسألة يوجد فيها أربعة عشر رأياً بينهم اختلافات دقيقة جداً، ولكنه أشار إلى أن نقطة البداية في التحدث في موضوع القدر هو القرآن الكريم، وأنه يجب النظر إلى أسماء الله وصفاته جملة واحدة، فنظرت إلى العلم الإلهي والقدرة مع نظرتها إلى العدل والحكمة والرحمة الإلهية، ويجب أن تجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالأمر كلها جملة واحدة لا مجزأة، وأنه يجب معرفة السياق الذي ذكرت فيه الآيات، وأن الإسلام ليس فيه جبرية مطلقة ولا حرية مطلقة.

في أوروبا، ود مصطفى البرغوثي رئيس المبادرة الوطنية الفلسطينية.

المؤتمر الدولي السادس للمخطوطات (النشر التراثي) بمكتبة الإسكندرية على مدى خمس عشرة جلسة في ثلاثة أيام من الخامس إلى السابع من مايو الماضي جرت فعاليات المؤتمر الدولي السادس للمخطوطات (النشر التراثي) بمكتبة الإسكندرية. وقد شارك فيه أكثر من أربعين باحثاً من دول عربية وأجنبية. يمثلون مراكز علمية ومعاهد تقوم على خدمة المخطوطات حول العالم.

وإذا كانت المخطوطات العربية والإسلامية الموجودة في المكتبات الخاصة والعامية حول العالم تمثل التراث الثقافي للإسلامية على مدى قرون، وتكشف عن مدى تقدمه في شتى الفنون والعلوم، فقد نادى المشاركون في المؤتمر وأكادروا على أهمية تحقيق هذا التراث الضخم، وإخراجه بصورة علمية دقيقة، وفي ذلك إثراء للثقافة والآداب في العالم بمختلف لغاته ومعاهده.

وإن أشد ما يعاني منه التراث المخطوط هو دخول غير المختصين في هذا المجال، مما أدى لخروج بعض الأعمال في صورة لا تناسب القيمة العلمية لها، هذا إلى جانب وجود ظاهرة تكرار نشر النصوص الحقيقية لا من باب الإثراء العلمي، ولكن من باب التجارة البحتة، وهذا ما دفع المشاركين للمطالبة بوضع معايير ببلوغرافية لنشر المخطوط والكتاب العربي عموماً تنص على ضرورة تحقيق وتكثيف النصوص على يد متخصصين، مع التحذير من انتشار ظاهرة تكرار نشر النصوص الحقيقية.

وقد تم خلال المؤتمر محاضرات لمختصين تناولت النشر التراثي في مجالات تاريخ العلوم ودراسات الأديان واللغات الشرقية.

مؤتمر فلسطين أوروبا السابع «العودة حق، لا تضريط ولا تنازل».

شهدت أوروبا حدثاً كبيراً، حيث شارك آلاف الفلسطينيين من كافة أرجاء أوروبا في فعاليات مؤتمرهم السابع على التوالي، والذي ينظمه مركز العودة الفلسطيني في لندن والتجمع الفلسطيني في إيطاليا، وقد رفعوا شعاراً: «العودة حق، لا تضريط ولا تنازل»، وذلك يوم السبت الموافق ٢-٥-٢٠٠٩م. وقد زحفت هذه الجموع إلى مدينة ميلانو الواقعة شمال إيطاليا.

وكان مؤتمر فلسطين أوروبا قد عقد دورته الأولى في لندن عام ٢٠٠٢، وشهدت مدن برلين الألمانية وفيينا النمساوية ومالو السويدية وروتردام الهولندية وكوبنهاغن الدانمركية الدورات الخمس التالية. وقد شارك في المؤتمر نخبة من الشخصيات الفلسطينية والعربية والأوروبية الداعمة للحق الفلسطيني، ومن شارك فيه البارونة جيني تونغ عضو مجلس اللوردات البريطاني، والشهيد رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، ود زينات أبو شاويش باحثة في شؤون اللاجئين، ود سلمان أبو ستة رئيس هيئة أرض فلسطين والأكاديمي الفلسطيني المختص في شؤون اللاجئين، ود أسامة الأشقر رئيس الحملة الأهلية للقدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م، والسيد غسان بن جدو رئيس مكتب قناة الجزيرة ببلن، والمخرج وليد سيف الذي اشتهر بإخراجه مسلسل «التفريعة الفلسطينية»، والسيدة لوزيا مورغانتي نائب رئيس البرلمان الأوروبي، ولكنها اعتذرت في اللحظات الأخيرة لسفر عارض إلى أميركا، والأب مانويل مسلم راعي كنيسة الروم الكاثوليك في غزة، والسيد محمد سالم رئيس تجمع الأطباء الفلسطينيين



## همجية الأزواج

من المعلوم أن الأسرة نواة المجتمع وأصل الاستقرار الإنساني ، ولكن هناك منفضات وظواهر سلبية دخلية على القواعد الحاكمة للحياة الأسرية ، ولعل ظاهرة ضرب الرجال لزوجاتهم الأبرز لما تدل على همجية الأزواج وضيق أفق تفكيرهم فلا يجدون تعبيراً لهم إلا بالضرب ، وهي ظاهرة بدأت تنتشر بشكل واضح من خلال الصحف اليومية ومنها ملحق الجريمة ، وكذلك أروقة قصر العدل ، والأسباب التي تقف وراء ذلك كثيرة منها :

١- عدم تنشئة الأبناء تنشئة إسلامية ليكونوا أزواجاً صالحين ، فقد لا تهتم الأسرة بتوفير الاحتياجات الأساسية للولد ويغيب عنها كيف تجعل منه رجلاً محباً ومحترماً ومقدراً لأهله ومن يعيش معه وكذلك الحال للبنات التي أغفلنا دورها المهم في بيت المستقبل من إعداد وترتيب وحسن تبعل بما يمكنها من جعل البيت جنة لها ولزوجها ومن يعيش معهما من أبناء وأقارب .

٢- غياب الفهم الحقيقي للزواج ، إذ هو تكليف اجتماعي نحو علاقات كثيرة منها العشرة ورعاية وتربية الأبناء وغيرهما ، فقد قال المصطفى ﷺ : لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم (رواه البخاري) فكثير من الناس يعتقد أن الزواج متعة وما عداها ففضل ومنة على زوجته وهو الخطأ بعينه .

٣- الفهم الخاطئ للقومة ، التي ميز بها الله تعالى الرجال على النساء «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» (النساء: ٣٤) . هي ميزة تكليف لا تسلم وتخوف ، فيفهمها بعض الرجال أنها للصراخ والسب والشتم ومعاملة المرأة بأوحش الصور وأفظعها .

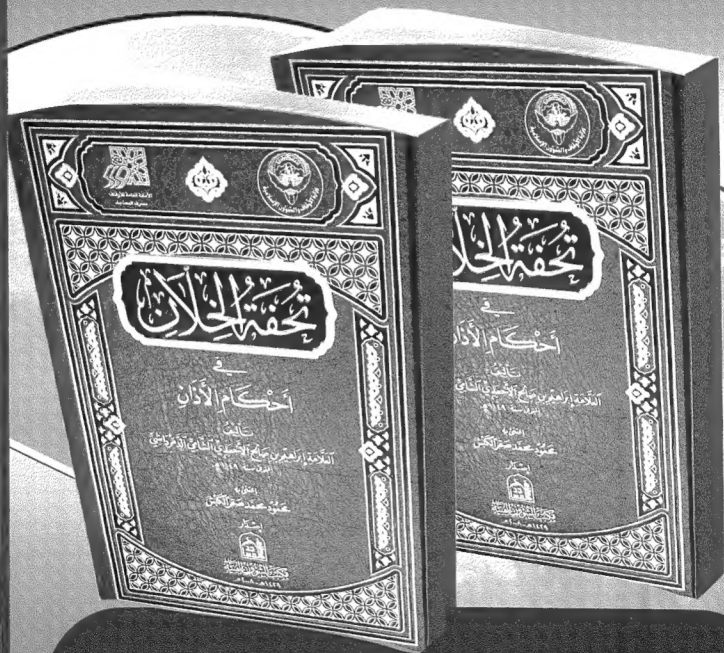
٤- الفهم الخاطئ للضرب الوارد في القرآن الكريم قال تعالى «واللاتي تخافون نشوزهن فنشوهن مطعوهن وما يجرهون في المضاجع واضربوهن» (النساء: ٣٤) في حالة النشوز وهي عصيان المرأة لزوجها ، يفهمه البعض أن الضرب هو أول المراحل للعلاج والعكس صحيح فهي آخر الوسائل فيسبقه التصح اللطيف والتنظيف بالتالي هي أحسن ثم هجر المرأة بمضجعها بإدارة الظهر والإعراض وعدم مغادرة الفراش ، حتى لا ينتشر الخبر وتتسع دائرة الخلاف ، ثم الضرب ولا يكون إلا كما وضعه الفقهاء بعود سواك يحجم وسمك القلم المعتاد ، ليعلم الزوج لزوجته بأنه قد بلغ السيل عنده ذروته ، ولنفهم جيداً قول النبي ﷺ حين سئل عن حق الزوجة : «تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت» (صحيحه الألباني) .

٥- وقد يتأثر الرجل بماضيه حين كان ابناً في أسرته حيث كان يرى فيها دائماً والده يضرب أمه ويعنفها بالسب والشتم ، فلا يرى غضاضة في ضرب زوجته ، خاصة إذا كان يرى صمود حياتهم حينذاك وعدم مخادعة أمه للبيت ، أو أعجابه بشخص والده فيحب تقليده ، ويطلب زوجته أن تكون كشخص أمه التي يحبها ، وكما نعرف ونرى أن المتأثر الأول بعد الزوجين هم الأبناء فهم النتائج الطبيعية لأي زواج فقد قال الله تعالى «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (التحل: ٧٧) ، فبدلاً من أن يجد الأولاد السكن والأمن ، في البيت مع الوالدين نجدهم يهربون منه خوفاً من أبيهم المتهور والمتسلط على أمهم التي في الغالب هي الحضان الرحيم للأبناء في جميع مراحل العمر ، وحينها سيبحثون عن يفهم ويخفف عنهم مايشعرون به ويلقظهم ، فيجدون محاضن كثيرة منها الصالحة ومنها السيئة ، التي تجعل راحتهم بتدخين السجارية أو بشم المواد الطيارة أو بأخذ المهدئ أو بتعلم الوسائل الهدامة والمضیعة للمستقبل والوقت ، وهذه هي الطامة التي نخشاهما .

فينبغي أن نذكر الآباء بالأثر «وما أكرمهن الا كريمة وما أهانهن إلا لثيم» ونقول للأزواج «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم» (قال الترمذي حسن صحيح) وأما النساء فننتف لهم وقفة تقدير واحترام ، ونقول لهن كن كامهات المؤمنین ونساء الإسلام لتكن كقولہ ﷺ «إذا صلت المرأة خضعت ، وحسنها وجهها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شئت» (حسنه الألباني)



# من إصدارات مكتب الشؤون الفنية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



« تحفة الخلان في أحكام الأذان » للعلامة الشيخ صالح الدمرداشي ،  
كتاب فقهي نافع ، جمع مؤلفه في طياته ما يحتاج إليه طالب العلم من  
المسائل الفقهية المتعلقة بالأذان والإقامة والنداء .

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

# جديد مشروع « روافد »

(خطاب الحداثة : قراءة نقدية)  
د. محمد هليل



(العودة إلى الصفصاف :  
مجموعة قصصية  
لليافعين)  
فريد محمد معوش



ص. ب : 13 الصفاة ، رمز بريدي : 13001 دولة الكويت

هاتف 22487106 ( 00965 ) - فاكس : 22468134 ( 00965 )

البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw